دكتور
صلاح الدين صالح حسنين

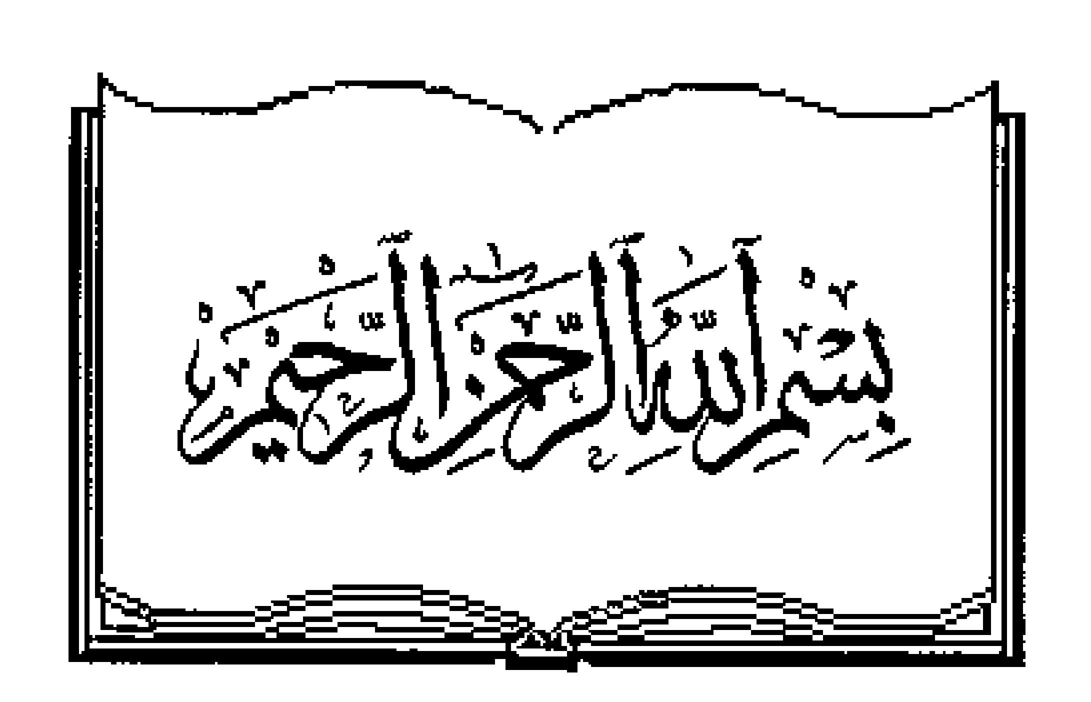
الدلالة والنحو

توزيع مكتبة الآداب

دكتور
صلاح الدين صالح حسنين

الدلالة والنحو

الطبعة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

ابتعد الدرس اللغوى فى القرن التاسع عشر عن الدرس المعيارى الذى كان سـائداً فى العصور الوسطى ، وكان الطابـع العام للدرس اللغوى فى هذا القرن هو طابـع المقارنات اللغـوية ، لذا اهتم اللـغويون فى ذلك الوقـت بالأصوات وبالمقارنـات الصوتية ثم انـتقلوا بعد ذلك إلى دراسة بـناء الكلمة وبنـاء الجملة ويعزى الفضل إلى بريل أنه أدخل علم الدلالة التاريخى إلى الحقل اللغوى بعد أن كان قاصراً على دراسة علوم البلاغة .

تطور الدرس الـلسانى فى القرن العـشرين على أيدى دى سوسـير ، فقد نادى هـذا الرجل بـدراسة اللـغة من مـنظورين مـنظور سـينكـرونى ومنـظور دياكرونى (منظور وصفى ومنظور تاريـخى) وأدى ذلك إلى ظهور المنهج البنائى فى الدرس اللغوى وهـو المنهج الذى راج بعد ذلك فى أوربا وأمـريكا ونشأت مدارس لغـوية هنا وهناك مـتأثرة بآراء دى سوسـير واهتم دى سوسـير بوضع حجر الأساس لـدراسة اللغة بمـستوياتها المختلـفة دراسة علميـة ، بما فى ذلك الدلالة بالطبـع ، فقد درس العلامة وأوضح أنها تتـركـب من الدال والمدلول ، الدال هو الصـورة الـسمعية والمدلول هـو التصور . وأشار إلى أن القيـمة التى تكتسـبها العلامة اللغوية مـن خلال دراسة اللغة كنظام وقد حدث أن اهتم عدد من المدارس الـلغوية بمـسائـل التركيب وركزت عـلى دراسته دراسة شكـلية أى بعيدة عـن المعنى ، واهتم عدد آخـر من هذه المدارس بدراسة المـعاجم وركزت على الاقـتران أو المصاحـبة ، ولكن لم يـحدث ربط بين الـنحو والمقـصود به التركـيب هنا والدلالة ، وظـلت الأمور هكذا إلـى أن ظهر تشومـسكى ونادى بوجوب مزج التركـيب بالمعنى ومن ثم وُصف مـنـهجه بالنحو التفسـيرى ولكنه بالرغم مـن إشارته تلك لم يـترجم هذه الإشارة إلى دراسـة تطبيقيـة ، ولكن الذى قدم مثل هذه الدراسة هو كاتس وفودور فـقد ركزا على الاقتران المعجمى أو المصاحبة المعجمية وأوضحا أنها السبيل لتفسير معنى الجملة ومزجا بذلك بين الدلالة والنحو لأنهما أضافا منهجهما التفسيرى إلى قواعد تشومسكى .

إن هذه المحاولة دفعت باحثًا آخر مهما هو فيلمور ليضع نموذجًا يمزج فيه بين المعنى والنحو ، وجعل المعنى هو أساس بناء الجملة وأن النحو ليس سوى وسيلة لتحويل بنية المعنى الأساسية إلى جملة سطحية وتطور هذا الاتجاه على أيدي جروبر وجاكندوف وقد أدى هذا إلى ظهور النحو التوليدى ، وتولى الريادة هنا تشومسكى فنشر نظرية العمل والربط GB ١٩٨١ وبناها على عدد من القوالب وأوضح أنها تضم ثلاثة أبنية : البنية العميقة والبنية س والبنية السطحية ، تضم البنية العميقة قواعد الأساس والثيتا ، وقواعد الأساس تهتم بالمقولات النحوية وتوزيعها أما الثيتا فتضم البنية الدلالية التى تشمل المحمول والموضوع أو الموضوعات الأساسية التى يتطلبها المحمول . أما البنية س فتضم قواعد الإسقاط الموسع والحالة وحرك أ وتضم البنية السطحية البنية المنطقية والبنية الصوتية . إن هذه النظرية تعنى أن تشومسكى اهتم بدمج العنصر الدلالى بالعنصر التركيبى وجعلهما على قدم المساواة وبذلك حقق الدمج بين الدلالة والنحو .

لقد تطور علم الدلالة بعد ذلك وأصبح غير قاصر على الدلالة المعجمية بل تعداه إلى دلالة الجملة كما رأينا سابقًا ثم تخطى ذلك أيضًا وأصبح يشمل التداولية وتهتم التداولية بالتغييرات التى تطرأ على بناء الجملة وتؤثر على معناها .

ثم تطور هذا العلم أخيرًا وأصبح يشمل دلالة النص بكامله وأوضح كيف يُشتق معنى النص من معنى جملة .

فى ضوء ما سبق جاء تقسيم الكتاب على ثلاثة أقسام : الدلالة المعجمية للكلمة ودلالة الجملة ودلالة النص ولقد سبق هذه الأقسام الثلاثة التعريف بعلم الدلالة ونظريات تفسير المعنى ومجال علم الدلالة .

والله الموفق ،

المؤلف

١ - التعريف بعلم الدلالة
والعلاقة بينه وبين العلوم الأخرى

١ - التعريف بعلم الدلالة
والعلاقة بينه وبين العلوم الأخرى

١ : ١ التعريف بعلم الدلالة : السيمانتيك

علم الـدلالة (السيـمانتيـك) هو العلـم الذى يدرس قضـية المعنـى . لقد استخدمنا فى كلامنـا السابق مصطلحين هما السيمانتـيك (علم الدلالة) والمعنى إن مصطلح الـسيمانتيك مصطلح حديـث نسبيًا ، وقد كان مصطلح السيمانتيك فى القرن السابع عشر يعنى الرجم بالغيب . ولم يظهر هذا المصطلح ليشير إلى المعنى إلا فـى عام ١٨٩٤ وذلـك فى الورقـة المقدمة إلـى الجمعـية الأمريكـية الفلـفية تحت عنوان المعانى المنعكسة : محور فى السيمانتيك .

وقد صيغ المصطـلح الفرنسى Semantique من اليونانية بواسـطة ميتشيل بريل M. Breal ولكنه لم يسـتخدمه للإشارة إلى المعنى ولكنه اسـتخدمه ليشير إلى تطور المعنى ، وهو الذى يطلق عليـه العلماء علم الدلالة التاريخى . وفى عام ١٩٠٠ ظهـر كتاب بريـل : دراسة فى علـم السيمـانتيك ، وكـان الأصل الفرنسى لـهذا الكتاب قد صدر قبـل ذلك بثلاثة أعوام . وهذا كتـاب مهم فهو من أوائل الكتب فى اللـسانيات ويعالج الدلالة علمًا للمعـنى ، وأنه كان مهتمًا بشكل أساسى بتغيرات المعنى من الناحية التاريخية (Palmar, Semantics P. 1 - 2) ومن الكتـب المشهورة فى علم الـسيمانتيك (علـم الدلالة) كتاب معنـى المعنى الذى ألفه أوجادين وريتشاردز ، وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٢٣ . ولم يوجد مـصطلح سيمانتـيك فى الجـسم الأساسى لـهـذا الكتاب، ولكـــنه ظهـر فى الملحـق ، الذى كان يُعد كـلاسيكـيا فى هذا الحـقل ، وهو بعـنوان مشكلة المعنى فى اللغات البدائية ، بـقلم الأنثروبولوجى مالـينوفـسكى (١٩٢٣) (نفسه/ ٢٢) .

وقد ظهر في القرن العشرين مصطلح سيميوطيقا Semiotics أوسيميولوجيا Semiology ويشير هذا المصطلح إلى نظرية العلامات أو إلى نظام الإشارات ، وبناء على هذه النظرية يمكن أن ننظر إلى اللغة على أنها نظام سيميوطيقى أى نظام من العلامات (نفسه/ ٣) .

١ : ٢ علم الدلالة والعلوم الاخرى

١ : ٢ : أ علم الدلالة واللسانيات

إذا حاولنا تضمين علم الدلالة داخل اللسانيات (علم اللغة) سنفترض أن الدلالة عنصر أو مستوى لسانى مَثَلَهُ مَثَل الفوناتيك (الأصوات) أو النحو ، ولقد قبل اللغويون على اختلاف انتماءاتهم أن تحتل الدلالة طرفا ويحتل الفوناتيك (الأصوات) الطرف الآخر ، أما النحو فيحتل المركز الوسط . فإذا اعتبرنا اللغة تشكل نظامًا للمعلومات ، أو تشكل بمعنى أدق نظامًا للاتصال فإنها ستزود الرسالة (والمقصود بها المعنى هنا) بمجموعة من العلامات (أى أصوات اللغة أو رموز النص المكتوب) ، ولقد أشار دى سوسير (ت ١٩١٦) إلى هذه الرموز باعتبار أنها تمثل الدال Signifiant (Signifier) ، وأشار إلى المعانى باعتبار أنها تمثل Signified (Signifié) ، واستخدم مصطلح العلامة ليشير إلى مجموع الدال والمدلول . ولكن بعض أتباعه المتأخرين استخدموا العلامة للإشارة إلى الدال فقط .

وإذا مثَّلنا لذلك بأنظمة الاتصال ، وهى عديدةٌ ، فإنها جميعها أسهل من اللغة بلا شك . من أمثلة هذه الأنظمة علامات المرور ، والأصوات التى تصدرها قُرود الجِبُّون gibbons ، فهى تصور مثلا مجموعة من الأصوات المحددة لتشير إلى اكتشاف الطعام أو إلى الخطر الذى يتهددها أو إلى الصداقة أو إلى الرغبة فى الصحبة . ولديها صيحة واحدة تفيد أنها تنوى إقامة موقع وتمنع انتشاره إلى منطقة بعيدة إلى حد كبير .

وبالرغم من تشابه اللغة مع أنظمة الاتصال الحيوانى مثلاً إلاَّ أنها تختلف عنها فللغة وظيفة اجتماعية فضلاً عن أنها وظيفة اتصالية ، أضف إلى ذلك أن نظام الاتصال اللغوى أعقد بكثير من نظام الاتصال الحيوانى ، لذا يؤكد الباحثون أن اللغة الإنسانية تختلف بدرجة أو بأخرى عن سائر أنظمة الاتصال الأخرى ، ذلك أنه من الصعب تحديد المقصود بالرسالة اللغوية ، أما فى أنظمة الاتصال الأخرى فلا نصادف هذه الصعوبة ، لأن الرسالة يمكن أن تتحدد فى ضوء اللغة المستخدمة ، ففى علامات المرور مثلاً يعنى اللون الأحمر قف ، فالرسالة التى يحملها هذا اللون هى وجوب الوقوف . أما بالنسبة للرسالة اللغوية فليس لدينا حل سهل ، لأننا لا نستطيع تحديد المعنى المقصود من الرسالة بشكل مستقل . إننا نستطيع فقط أن نذكر معنى مجموعة باستخدام مجموعة أخرى مقابلة ، أى أننا نشرح اللغة باستخدام اللغة .

إن اعتبار علم الدلالة جزءًا من اللسانيات يشكل مشكلة مهمة ، فنحن نعرف أن اللسانيات هى الدراسة العلمية للغة والدراسة العلمية دراسة تجريبية . وتعنى الدراسة التجريبية إجراء اختبار للتأكد من صحة المواد المختبرة . إن الدراسة التجريبية يمكن تطبيقها على الأصوات ، لأننا نستطيع ملاحظة ما يحدث ، فقد نستطيع الإصغاء لشخص يتحدث ، ونستطيع أن نشرح العمليات التى تقوم بها الأحبال الصوتية ونستطيع بواسطة الآلات العلمية قياس السمات الفيزيقية للأصوات المنتجة ، ولكن للأسف الشديد لا نستطيع تطبيق الدراسة التجريبية على الدلالة . وتزعم بعض النظريات التى تدرس الدلالة بأنها علمية، ولكنها جميعًا أثبتت أنها ليست علمية بقدر كاف ، وهنا نواجه مشكلة عامة تتلخص فى نقطة واحدة هى ماذا يقصد الباحثون بالعلمية والتجريبية فى سياق الدرس اللسانى ؟ هذه مسألة موضع نظر .

هناك صعوبة أخرى تتعلق بالدلالة ، ذلك أن المعنى لا يبدو أنه مستقر ،

ولكنه يعتمد على المتكلمين والمستعملين والسياق ، فلو حتى كانت اللسانيات علمية فإنها لا يجب أن تهتم بأمثلة محددة، ولكن يجب أن تهتم بالعموميات . ولهذا السبب يميز الباحثون بين النظام اللساني واستخدام المتكلمين لهذا النظام. ففي النحو مثلاً هناك قواعد عامة هذه القواعد تنتمي إلى النظام اللساني ولكننا عندما نستخدم اللغة في كلامنا لا نتقيد بهذه القواعد ونرتكب أخطاءً ، ومع ذلك لا يشكل هذا مشكلة أمام الباحث ونفس الشيء نلاحظه بالنسبة إلى الشخص الذي يسيطر سيطرة تامة على النظام الصوتي للغة ولكنه يفشل في إجراء تمييز فونولوجي مهم عندما يكون مريضا مثلا ، لقد تصدى دي سوسير لهذه المشكلة عندما ميز بين اللغة langue والكلام parole . ولقد أعاد هذا التمييز تشومسكي ١٩٥٦ عندما ميز بين الكفاءة Competence والأداء Performance . إن الغرض من هذا التمييز هو استبعاد ما هو فردي أو عرضي سواء أطلقنا عليه كلاما أو أداءً . واهتم دي سوسير وتشومسكي بأن الدراسة اللسانية الصحيحة تركز على دراسة اللغة أو الكفاءة ، ذلك أن اللغة أو الكفاءة هي النظام المثالي وهذا النظام يخضع بلا شك إلى أساس تجريبي واحد .

هنا يجب أن نتساءل : هل تمييز مثل هذا مفيد للدراسة في علم الدلالة الحقيقة أننا لا نستطيع أن نهتم بكل ما هو فردي أو شخصي ، ومن ثم فالمعنى الفردي ليس جزءًا من الدراسة العامة في علم الدلالة قد نرى أنه من المفيد أن ندرس مثلاً لماذا يختلف الأفراد عن النموذج العام . إن هذا أمر ضروري في دراسة الأدب ، فالشاعر قد لا يقصد ما تقصده أنت أو ما أقصده هنا . وقد تكون دراسة اختلاف الأفراد عن النموذج العام مهمة في دراسة الطب النفسي، ذلك أن المريض يكون غير قادر على استخدام لغته بنفس الطريقة التي يستخدمها الآخرون ، ولكن من المهم كذلك أن ندرك أن الدراسات الأدبية ودراسات الطب النفسي للعمل الفردي لا يمكن أن تكون ممكنة بدون وجود أنماط عامة ، لكي نقارن الأعمال الفردية بها .

ومع ذلك نحن فى حاجة إلى التمييز بين ما قد يبدو أنه معنى عادى للكلمة أو للجملة ومعناها الذى تكتسبه فى ظروف خاصة محددة ، وهذا بالضبط هو التمييز بين معنى الكلمة المعجمى فى مقابل المعنى الناتج عن الاستخدام أو هو كما اقترح بعض الفلاسفة واللغويين هو التمييز بين الدلالة والتداولية Pragmatics . وهناك تمييز آخر أشار إليه جون لاينز وهو التمييز بين معنى الجملة الذى يتصل مباشرة بالملامح النحوية والمعجمية للجملة وبين معنى النص (معنى الملفوظ أو الخطاب Utterence) الذى يشمل كل النواحى الثانوية للمعنى وخاصة تلك المتعلقة بالسياق ، هذا التمييز مهم لأنه يسمح لنا بأن نقول شيئًا ما ونعنى شيئًا آخر .

١ : ٢ : ب علم الدلالة والفلسفة :

ركزت الدراسات الفلسفية على مسألتين هما المعرفة الإنسانية واللغة :

أ - المعرفة الإنسانية :

وجد الإنسان نفسه وسط الطبيعة ، وما بها من أرض ، وجبال ، ومناخ ، وسماء ، ، وما إلى ذلك ، ووجد أن حياته لا تستوى على عود إلاَّ إذا اتَّصَل بأخيه الإنسان ، وكان هذا الاتِّصالُ هُوَ أَسَاسَ تكوينِ المجتمع البشرىِّ الذى تطوَّر بعد ذلك إلى فكرة الدولة .

هذا يعنى أن الحياة أجبرت الإنسان على الاتصال بالبيئة التى يعيش فيها ، وبأخيه الإنسان . وللإنسان من ناحية أخرى عواطف ، وشعور ، وخيال ، وكلُّ هذا جعلَ الإنسانَ يبلورُ موقفًا محددًا إزاء ما يحب أو من يحب ، وإزاء من يكره ، أو ما يكره .

هذا يعنى أن الإنسان كان يتصل بنفسه أولاً ، ويتصل بما حوله وبالآخرين ثانيًا .

يقولُ الفلاسفة : إن الذى ساعد الإنسان على مثل هذا الاتصال هو أنه مزود بجهاز خاصٍّ فى دماغه قادر على تكوين تصورٍ لما يراه وقادر على بلورة ما يشعر به داخل نفسه ، وقادر أيضًا على جعل الإنسان يتصل بأخيه الإنسان، ويقيم علاقات معه ، وقد أسهم التطور العلمى فى أن يوضح أنَّ هذا الجهاز يتكون من جزأين ، جزء يساعد على التصور ؛ أى تكوين صورة عن الواقع الذى يعيش فيه ؛ والذى يتمثَّلُ فى الكون الذى حوله وما يحتويه من أجزاء طبيعية ، أو فى التعامل مع أخيه الإنسان ، وإقامة علاقات معه ؛ كعلاقة الأسرة ، والنسب ، أو تكوين صورة عمًّا فى نفسه من مشاعرَ وعواطفَ تجاه الآخرين .

أما الجزء الآخر فيقوم بتنظيم التَّصورات السابقة ، وهو ما اصْطُلِحَ عليه بالذاكرة .

أوضح الفلاسفة أيضًا أن الإنسان يولد وفى ذهنه الجهازان اللَّذان أشرنا إليهما فيما سبق ؛ هذان الجهازان يكونان عند الولادة مثل صفحة بيضاء ، ولكن عندما يكبر الإنسان ويحتك بالحياة ، فإن الجهازين يبدآن فى العمل ، ويساعدان الإنسان على الاتصال .

إن هذا الاتصال هو ما اصْطُلِحَ عليه بالخبرة ، أما وسيلة تحقق الخبرة فهى الإدراك ؛ فكأن الإدراك - إذن - هو المقدرة على تصوير ما فى الواقع ، ويشمل هذا الواقع ما فى العالم الخارجى والداخلى معًا .

حدد الفلاسفة من ناحية أخرى المرحلة التى استطاع الإنسان فيها الاتصال بالعالم الخارجى ، وأوضحوا أن بداية هذه المرحلة تتزامن مع القدرة على وضع رمز لكل تصور .

إن هذه المقدرة تتطلب ربط كل تصور (مفهوم أو فكرة) بشفرة معينة (رمز معين) ، وقد لاحظوا أن هذه الشفرة تتكون من سلسلة صوتية .

إن ما سبق يعني وجود سلسلة صوتية تتصل بتصور معين (مفهوم) وأن هذا التصور يرتبط هو الآخر بشيء ما في الواقع الخارجي ، أو في مكنون النفس ؛ وقد أطلقوا على هذا الشيء مصطلح (الماهية) ، أو (الماصدق) .

[عبد القادر قنيني ، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث ، ٩]

لاحظ الفلاسفة من ناحية أخرى أن الإنسان عندما يقوم بعملية الاتصال لا يستخدم تصوراً واحداً ، وإنما يستخدم مجموعة من التصورات ، وأوضحوا أن هذا الارتباط يعتمد على الاستنباط .

١ : ١ : ٢ أوضح الفلاسفة اليونانيون أن العقل هو الذي يقوم بالتصور لما لديه من قدرة على التخييل ، وأنه يقوم بالربط بين شيئين لما له من قدرة على الاستنباط ، وفي العصور الوسطى تبلور اتجاه يسمى بالاتجاه السيكولوجي القديم .

ركز هذا الاتجاه على شرح مصطلح التفكير ، ووجد أنه يشمل أربع عمليات يقوم بها العقل ؛ هذه العمليات هي : التجريد ، والتصنيف ، والتحليل ، والتركيب ؛ وفيما يلي إيضاح ميسر لكل عملية من هذه العمليات .

أ - التجريد : يتمثل التجريد في التصور الذي يحدده العقل للجوهر أو للماهية ، وهذا التصور ليس سوى تمثيلات في الذهن عن الماهية .

ب - التصنيف : يقصد به تصنيف التجريدات ، وأهم التصنيفات هي : الاسم ، والفعل ، والحرف ، ويعتمد هذا التصنيف على سلوك الكلمة في التركيب ؛ فالفعل مثلاً كلمة تدل على علاقة تربط بين شيئين ، فإذا كان لدي كلمتان هما : (زيت) ، و(ماء) ، فإن فعلا مثل (طفا) يربط بينهما ، موضحاً العلاقة التي تربط بينهما ؛ فنقول : طفا الزيت على الماء ؛ فالفعل (طفا) يوضح العلاقة بين (الزيت) ، و(الماء) المتمثلة في أن الزيت يعلو فوق سطح الماء .

ج – **التحليل** : يعتمد على ما يسمى بتحديد النسب ؛ فهناك خمس نسب ؛ هي : الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض ؛ فالجنس فئة ، والنوع جزء من الجنس ، والفصل جزء من النوع ، والخاصة جزء من الفصل ، والعرض جزء من الخاصة .

د – **التركيب** : إن التركيب يوضح قدرة العقل على الاستنباط والتعليل والحكم ، ويرجع ارتباط الكلمة بأخرى إلى ربط الجنس بنوع من أنواعه ، كأن أقول مثلاً : الولد إنسان ، فالولد نوع ، والإنسان جنس لهذا النوع ، والربط هنا يعني الحكم بأن الولد نوع من الجنس الذى هو الإنسان ، وقد يكون الربط بين كلمتين ، أو أكثر ، ولكن ليس بينهما علاقة منطقية ؛ نحو : الولد يجرى ، وهنا نسبنا الجرى إلى الولد إن هذه النسبة هي الحكم .

١ : ١ : ٣ فى القرنين السابع عشر ، والثامن عشر خرج لوك وهيوم بنظرية المعرفة ، ويقولان : إن الطفل يولد وهو صفحة بيضاء خالية من أية أفكار (مفاهيم) ، وتملأ هذه الصفحة عندما يختلط الطفل بالعالم الخارجى ، وإن هذا الاختلاط هو الذى يمثل تجربة الطفل فى العالم الخارجى .

وكان لوك وهيوم قد تأثرا بالمنهج التجريبى ، وهو المنهج الذى ساد فى هذين القرنين ، وكان هذا المنهج قد سجل نجاحًا فى العلوم الفيزيائية ، ويعتمد هذا المنهج على عاملين ؛ هما : الملاحظة ، والحس ؛ لذا كانا يريان أن الإنسان يبدأ اكتساب المعرفة بعد تجربة اتصاله بالعالم الخارجى ؛ فالتجربة – إذن – هى أساس فى اكتساب المعرفة .

وعندما ظهر كارل ماركس رد على لوك وهيوم قائلاً : إن أراد الصناع من البنائين بناء بيت ؛ فإنهم سيتصورون البيت في عقولهم أولاً قبل الشروع فى

البناء ، وسيكون هذا البيت وفق تصورهم ، وهذا التصور يختلف بالطبع عن تصور آخر ؛ لذا سيكون هذا البيت مختلفا عن بيت آخر ، أما إذا أرادت نحلة أن تبني بيتًا فإنها ستبنيه على غط البيوت الأخرى ؛ التي تبنيها كافة أنواع النحل الأخرى .

إن هذا الفرق يوضح أن للعقل دورًا مهمًا في المعرفة ، ويريد كارل ماركس أن يقول : إن التجربة الإنسانية لا تعتمد على الحس فقط الذى يصوغ التجربة ، كما ذهب لوك وهيوم ، ولكنه يعتمد كذلك على عمل العقل ؛ فكأنه بذلك وفق بين النزعتين التجريبية ، والعقلية .

ويعد كانط من مؤيدى هذا الاتجاه ؛ فهو يقول : إن كانت التجربة تخبرنا بأن هذا الشيء هو على هذا النحو ، ولكنها لا تخبرنا بأن ذلك الشيء لا يمكن أن يكون على نحو آخر ، هذا يعني أن المعرفة تبنى في ضوء عاملين ؛ هما : التجربة ، والنزعة العقلية ؛ لأن التجربة تمثل حالة جزئية ، والنزعة العقلية هي التي تربط بين هذه الحالة الجزئية ، وبين الحالات الأخرى ؛ فإذا كانت التجربة - مثلاً - توضح لنا أن حالة الطقس على المريخ تشبه حالة الطقس على الأرض ، فإن النزعة العقلية تجعلنا نتجاوز هذه الحالة الجزئية ؛ فنستنتج أن الحياة ممكنة على كوكب المريخ .

يقول كانط إذا كانت المعرفة ترتبط بالخبرة ، فإنها ترتبط كذلك بالربط بين هذه الخبرات ، وهذا الربط هو الذى يكون القضايا ، وقد رأينا أن القضية تنطوى على حكم بالضرورة ، وهذا الحكم راجع إلى الاستنباط ، والاستنباط مظهر من مظاهر عمل العقل ، أو إن شئت قلت : مظهر من مظاهر التفكير .

يشمل الحكم عددًا من الأنواع ؛ هي : الحكم التحليلي ، والحكم التركيبي ، والحكم التركيبي القبلي .

يعنى الحكم التحليلى الربط بين مفهومين ؛ أحدهما يمثل الجنس ، والآخر يمثل النوع ؛ نحو الولد إنسان ، ويعنى الحكم التركيبى الربط بين مفهومين لا علاقة بينهما ، ويقوم الربط بإيجاد نسبة بين هذين المفهومين ؛ نحو قولنا : الأرض تدور حول الشمس ، والحكم التركيبى القبلى يعنى الربط بين مفهومين يوضحان شيئا عن مفهوم عقلى تبلور مسبقا نحو قولنا : الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين .

١ : ٢ : جـ علم الدلالة والانثروبولوجيا

اهتم الأنثروبولوجيون باللغة على أنها جزء ضرورى من أنماط الثقافة والسلوك للشعوب التى يدرسونها، واللغة تعمل بالطبع من خلال هذه الأنماط، وهذه هى المسألة التى ناقشها مالينوفسكى وتتعلق باقتراحه حول سياق الموقف . والنقطة التى أثارها الأنثروبولوجيون واهتم بها علماء الدلالة هى تلك النقطة المتعلقة بميدان القرابة (Palmar. P. 14) .

١ : ٢ : د علم الدلالة وعلم النفس

العلاقة بين علم النفس وعلم اللغة علاقة مهمة لدرجة أنه نشأ فرع يسمى باللغويات النفسية ، إن النقطة التى يدرسها علم النفس ويهتم بها اللغويون هى تلك التى تتعلق بكيفية تركيب اللغة سواء عند إنتاجها أو عند استقبالها . ويبدو أن هذه النقطة تثير مدى ارتباط الدلالة بالنحو . وخلاصة القول إن معظم أعمال اللغويون تعتمد اعتماداً كبيراً على علم النفس . وقد لوحظ مثلاً وجود مشاكل كثيرة حول فهم الجمل التى تحتوى على ضمير النفس فمثلاً جملة الرجل ، المرأة المحبوبة ، رآها تجرى بعيداً تفسر هكذا الرجل رأى المرأة المحبوبة تجرى بعيداً . فى ضوء ذلك نستطيع أن نتتبع التقديم الذى طرأ على هذه الجملة كالآتى :

مثال ١ :

الجملة الأساسية :

الرجل ↑ رأى المرأة المحبوبة تجرى بعيدًا

هنا حدث تقديم المرأة المحبوبة وهى مفعول به للفعل رأى فى المكان الفارغ بين الفاعل والفعل ، وقد ورث الضمير (ها) موقع المفعول به لرأى ليربط المركب الأسمى المرأة المحبوبة بموقعها النحوى الأساسى لذا تنتج الجملة الآتية :

الرجل ، المرأة المحبوبة رآ ها تجرى بعيدًا

مثال ٢ :

الجملة الأساسية :

البنت ↑ أجابت عن سؤال : هل الكلب عض البنت ؟

هنا أيضًا قدم المركب الجرى (عن سؤال) بين الفاعل والفعل ، ولكن لم يعوض هنا عن المركب الجرى بضمير يعود عليه لذا نجد الجملة الناتجة :

البنت عن سؤال أجابت : هل الكلب عض البنت ؟

إن ما سبق يوضح أنه حتى لو كان النحو دقيقًا إلاَّ أننا نعتمد على حد بعيد على المعنى لمساعدتنا على التفسير ، وترتيب قضايا المعنى يعتمد على ظواهر نفسية .

٢ - نظريات تعريف المعنى

٢ - نظريات تعريف المعنى

٢ : ١ النظرية العقلية :

تضم النظرية العقلية أربع نظريات محددة هى نظرية التسمية ونظرية التصور أو المفهوم ونظرية المرجع ونظرية القيمة .

٢ : ١ : ١ التسمية

ترى هذه النظرية أنه يجب أن ننظر إلى اللغة على أنها نظام اتصالى ، يضم هذا النظام الدال من ناحية Signifier والدليل من ناحية أخرى Signified ولكن المشكلة الأساسية التى يجب أن نهتم بها هى ما العلاقة بينهما وما طبيعة الدال والدليل معا ؟

إن أحد الآراء القديمة يوجد فى محاورة أفلاطون كراتيلوس ويوضح هذا الرأى أن الدال هو الكلمة فى اللغة ، والمدلول هو الشىء فى العالم الخارجى. وتحل الكلمة محل الشىء فى العالم الخارجى ومن ثم فهى تشير إليه . إن هذا يعنى أن الكلمات أسماء أو عناوين للأشياء .

ويبدو أن هذا الرأى - كما يقول بالمر - رأى مثير لانه يعنى أن كل اللغات لديها كلمات مثل محمد أحمد والقاهرة والاربعاء، أو ما يسميه النحاة بالأعلام، وأن وظيفتها هى التسمية أو عنونة الأشياء . ويتعلم الطفل كثيراً من هذه الكلمات بواسطة عملية التسمية ، ذلك أن الطفل يطلق أسماء على الأشياء بمساعدة والديه ، وأن أولى محاولاته لاكتساب اللغة تشمل من بين ما تشمل القول بابا عندما يرى والده .

هناك نقطتان أساسيتان يجب أن نشير إليهما وهما :

أ - نحن اقتصرنا فى الكلام هنا على الكلمات ولكننا نحتاج إلى أن نتكلم

عن تتابع الكلمات ، وبالطبع لمثل هذا التتابع دائمًا وظيفة نحوية ، من بين هذه التتابعات المركب الأسمى مثلاً . ومنصف مثل هذه المركبات دلاليا بأنها تشكل ما يسمى بالمصطلح .

ب - يجب أن نميز هنا بين الدلالة والمرجع Denotation & reference توضح الدلالة الصنف الذى ينتمى إليه الأشخاص أو الأشياء أما المرجع فيشير إلى الأشخاص الحقيقيين أو الأشياء الفعلية ، ونمثل لذلك بكلمة بقرة فدلالة بقرة هى صنف الأبقار ، أما مرجع البقرة فهو بقرة محددة فى العالم الخارجى.

النقد الذى وُجّه إلى هذه النظرية هو أنها تطبق على الأسماء فقط ، أما بقية مقولات الكلمات كالصفات والأفعال والحروف فإنها لا تطبق عليها فما ماهية جيد وجميل وما ماهية الأفعال وحتى لو طبقنا هذه النظرية على الأسماء فقط فإنها لا تطبق على كل الأسماء ، وإلاَّ فما هو العفريت والجن - لاحظ أن هذه النظرية إنما تتحدث عن المرجع ، فما مرجع العفريت والجن ؟ هذه مخلوقات غير موجودة . إن هذه النظرية لا تستطيع بالتالى أن تطبق على مثل هذه الكلمات هناك كلمات أخرى مثل حب وكره ولغو ، إن هذه الكلمات ليس لها مرجع ملموس ومن ثم لا تستطيع هذه النظرية تفسير مثل هذه الكلمات . هناك كلمات تشير إلى أشياء مادية تشير إلى مرجع واحد ، ولكن معناها مختلف من ذلك مثلا نجم الصباح ونجم المساء فمعنى هذين المركبين مختلف ومع ذلك فمرجعهما واحد ، وبالطبع لا تستطيع هذه النظرية تفسير اختلاف الكلمات مع اتحاد المرجع .

٢ : ١ : ب المفاهيم

إن الرأى الذى ناقشناه آنفًا يربط بين الكلمات والأشياء بشكل مباشر ، أما

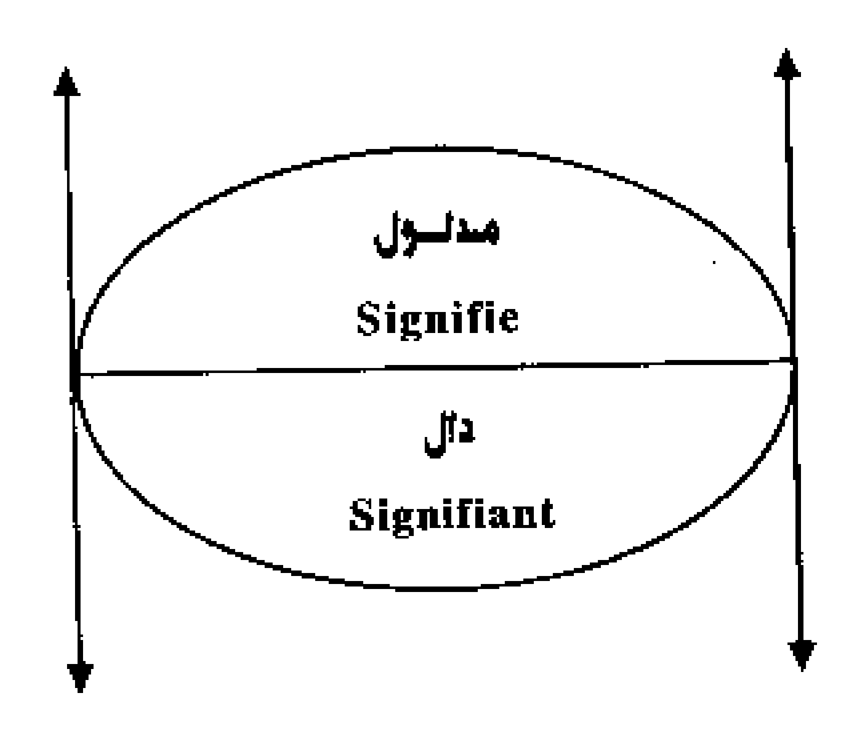
الرأى المتطور والمعقول لأول نظرة فهو ذلـك الرأى الذى يربط الكلمات بمحيط المفاهيم فى العقل .

يعزى هذا الـرأى فى الأساس إلى أرسطو فـهو يرى أن الدال هو الكـلمة والمدلول هو التصور أو المفهوم وهو الشىء المـتخيل داخل العقل ، ولم يناقش أرسطو الإحالة إلى الشىء الخارجى (وهو الـذى يسمى بالجوهر أو الماهية) لأنه يدخل فى نطاق الإدراك . وبالتالى فالمعنى عند أرسطو هو التصور الذى يتخيله العقل عن الماهية أو الجوهر . ومعنى كلـمة منضدة إذن ليس هو جوهر المنضدة أو ماهيتها فى العالم الخارجى وإنما هو تصور العقل لها .

ويرى دى سوسيـر أن الدال هو الصورة الـسـمعية والمدلول هـو التصور أو المفهوم أو الفكرة ، والعـلامة التى تربط بينهما هى علاقة نـفسية ، والمعنى هو هذه العلاقة النفسية التى تربط بينهما .

ويرى دى سـوسيـر أن العلامـة تجمع بـين الدال والمـدلول Signifier & Signified .

والرسم الآتى يوضح ذلك :



إن ما سبق يعني أن العلامة اللسانية تتكون من وجهين هما الدال والمدلول ، الدال هو الصورة السمعية والمدلول هو التصور والعلاقة التي تربط بينهما علاقة نفسية ، والمعنى هو هذه العلاقة النفسية التى تربط بينهما .

إن الدال – إذن – يمثل الشكل ، والمدلول يمثل المحتوى ، والعلاقة بينهما علاقة جبرية ، ولا يجوز فصلهما ، ويشبهها دى سوسير بوجهى ورقة العملة، فكما لا يجوز قطع أحد الوجهين دون الآخر ، فكذلك لا يمكن فصل أحد جانبى العلامة ، أحدهما عن الآخر ، لأنهما مرتبطان ارتباط جانبى ورقة العملة . والحقيقة أن دى سوسير بنظريته حول العلامة اللغوية يعده معظم اللسانيين المؤسس الحقيقى لعلم الدلالة المعاصر .

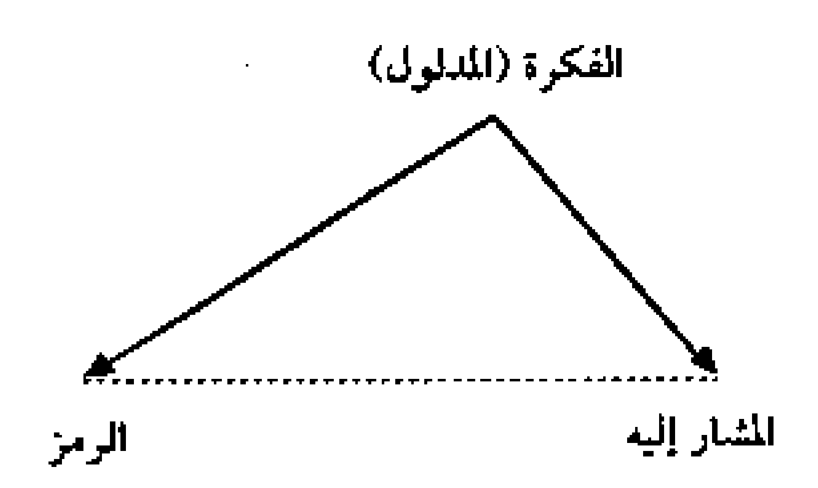
إلاَّ أن الذى يجب فهمه من المدلول ليس واضحًا ، إذ يرى بعض الباحثين أنه مرادف للشىء فى العالم الخارجى (الماهية أو الجوهر) أو أنه حسب آخرين هو التصور أو الفكرة ، وهذا هو ما اخترناه فى حديثنا السابق (كلود جرمان وريمون لوبلان ، علم الدلالة ، ترجمة نور الهدى لوشن / ١٥ – ١٦) .

٢ : ١ : جـ الدال والمدلول والمرجع

شرح ريتشاردز وأوجادين اللذان نشرا عام ١٩٢٣ كتابهما معنى المعنى The meaning of meaning شرحًا مثلث المعنى تحت اسم المثلث الأساسى ، يشير هذا المثلث إلى الدال والمدلول والمرجع الدال هو الصورة السمعية التى توافق جرس الحروف . والمدلول هو التصور أو الفكرة ، والعلامة اللسانية يجسدها الضلع الأيسر من مثلثهما الذى يوضح العلاقة بين الدال والمدلول بأنها مباشرة . أما المرجع فهو العلاقة بين العلامة اللسانية والشىء الخارجى (الجوهر أو الماهية) والعلاقة بين العلامة والمرجع غير مباشرة .

إن ما سبق يعنى أن ريتشاردز وأوجارين أوضحا العلاقات بين السلسلة الصوتية (الدال) والفكرة أولاً ووصفاها بأنها مباشرة ويتكون منهما العلامة اللغوية ، ثم أوضحا العلاقة بين العلامة اللغوية وبين المرجع وهو الشيء المشار إليه ، ووصفا هذه العلاقة بأنها غير مباشرة .

الرسم الآتى يوضح ذلك :



مثال : منضدة :

الدال هو الصورة السمعية التى تتصل بجرس الحروف التى تكون هذه العلامة : م. ن. ض. د. ة ، والمدلول هو التصور أو الفكرة التى يكونها العقل عن المنضدة، والعلامة اللسانية تتكون من بين الصورة السمعية والمدلول. أما المرجع فهو العلاقة بين العلامة اللسانية منضدة والمرجع أو الشيء الخارجى المشار إليه . وهى تمثل حقيقة خارج اللسانيات meta linguistics (كلود جرمان وريمون الدلالة ، علم الدلالة) .

إن هذه النقطة الأخيرة أدت إلى التمييز بين المعنى والمرجع ، فالمعنى Denotation يقابل المرجع Reference ولقد عرفنا أن المرجع يخص العلاقة بين العناصر اللغوية : الكلمات أو الجمل وبين العناصر غير اللغوية نفسها (وخاصة الكلمات) (كلود جرمان ، علم الدلالة/ ١٧) .

ومن المهم أن نؤكد أن علم الدلالة يهتم بالطريقة التى تربط بها لغتنا بتجربتنا ولنوضح أن المرجع عنصر أساسى فى علم الدلالة وفى نفس الوقت فالعلاقات بين المعانى تشكل جزءاً مهمًا فى دراسة الدلالة كذلك . فإذا نظرنا إلى علامتى : خروف ونعجة ، من وجهة نظر العلاقات بين المعانى ، سنجد أنهما ينتميان إلى حقل الحيوان ويشمل بقرة / ثور - حصان / فرس . . إلخ . أما إذا نظرنا إلى هاتين العلامتين من وجهة نظر المرجع ، فإنها ستشير إلى حيوان معين هو خروف وحيوان آخر هو نعجة .

هناك إذن وجهتا نظر تسودان علم الدلالة ، الأولى تتعامل مع التركيب الدلالى للعلامات والثانية تتعامل مع ربط العلامة بالشيء المشار إليه خارج اللغة. وهذا التقسيم لا ينفرد به علم الدلالة ولكننا نجد تقسيما يشبهه فى الأصوات وفى المورفيمات ، فعلم الأصوات يميز بين الفوناتيك والفنولوجيا ، يهتم الفوناتيك بأصوات الكلام وبعلاقة الصوت بالصوت الآخر مع تتبع التغير الذى يطرأ عليه ، وتهتم الفنولوجيا بربط الصوت المحدد بوظيفته داخل العلامة اللغوية تمهيدًا لإشارته إلى شيء محدد خارج اللغة (Palmar, Semantics P. 29 - 30) .

إن هذا التقسيم فى علم الدلالة لا يقتصر على الكلمات فقط بل إنه يشمل الجمل كذلك ، ونلاحظ ذلك عند الباحثين الذين اهتموا بمعنى الجملة وركزوا على معنى الكلمة وعلاقتها بالكلمات الأخرى داخل الجملة . لقد تناول بيرفيتش هذه المسألة ، ومثل لها بالجمل الآتية :

١ - لآلته الكاتبة نوايا سيئة .

٢ - أختى غير المتزوجة متزوجة من أعزب .

٣ - كان محمد يبحث عن زجاجات .

٤ - (أ) الإبرة قصيرة جداً .

(ب) الإبرة ليست طويلة بشكل كافٍ .

٥ - (أ) كثير من الطلاب لم يستطيعوا الإجابة عن سؤالك .

(ب) قليل من الطلاب فقط فهموا سؤالك .

٦ - (أ) كم مكث حسن فى القاهرة .

(ب) مكث حسن فى القاهرة بعض الوقت .

ملحوظات :

١ - الجملة في المثال : (١) شاذة ، والجملة في المثال ، (٢) متناقضة وفى (٣) غامضة وفى ٤ أ وب كل منهما تفسر الأخرى أو أنهما جملتان مترادفتان والجملة فى ٥ أ ناشئة عن ٥ ب . والجملة فى ٦ أ تتضمن ٦ ب .

ويقول بيرفيش إن التحليل الدلالى فى لغة معينة يجب أن يشرح لنا كيف نفهم الجمل ونفسرها ثم نربطها بما تشير إليه في العالم الخارجى ولكى نصل إلى تفسير ملائم لمعنى الجملة يجب ألاَّ نكتفى بمعنى الكلمات ولكن يجب أن نوضح علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى المشابهة لها من ناحية ، ثم نربط ما تشير إليه الكلمة فى العالم الواقعى غير اللغوى ، (Manfred Bier wisch, semantics P. 166 - 167) إذا نظرنا مثلا إلى جملة (٣) والتى وصفناها بالغموض وحاولنا تحديد السبب لهذا الغموض سنجد أننا عند تحليلنا للزجاجات سنجد أننا يمكن أن نقارن الأشياء من الزجاج فسنجد الكؤوس مثلاً وسنجد كذلك عدسات النظارات ، والجملة لم توضح أيًا منهما المقصود لكى نربطه بما يشير إليه فى العالم الواقعى، هذا هو السبب فى وصف هذه الجمل بالغموض.

٢:١: جـ المفهوم والقيمة

مع أن دى سوسير لم يوضح معالم علم الدلالة فى كتابة دروس فى اللسانيات العامة الذى صدر ١٩١٦ إلاَّ أنه يعد مكتشف الفكرة الأساسية التى اعتمدت عليها المعجمية والدلالة البنيوية . هذه الفكرة هى القيمة ، العلامة اللسانية هى شىء يتكون من دال ومدلول ، والعلامة كاللغة فكما أن اللغة تتشكل من نظام صرف كذلك العلامة تتشكل من نظام صرف والنظام اللغوى هو الذى يحدد القيمة ونظام العلامات هو الذى يحدد القيمة والسؤال الآن : فى أى شىء يختلف مدلول وحدة لسانية عن قيمتها ؟

لتوضيح الفرق لجأ دى سوسير إلى المقارنة بلعبة الشطرنج ، وأشار إلى أن الحصان على لوحة الشطرنج هو حصان ليس لأن له سمة بارزة فى الشكل أو الحجم . . . إلخ ولكن فى ضوء ما يمكن أن يقوم به فى علاقته مع القطع الأخرى على هذه اللوحة ، إذن هو حصان فى ضوء القيمة التى يستمدها من علاقته بالقطع الأخرى .

والشىء نفسه ينطبق على اللغة ، إذ أن قيمة مصطلح لسانى تنتج أو تولَّد من خلال موقعها داخل مجموعة النظام الذى يشكل اللغة أى شبكة المقابلات للعلامات فيما بينها .

والمدلول ليس إلاَّ مظهراً للعلامة ، ولتوضيح الفرق بين الدلالة والقيمة على صعيد اللسانيات استعان دى سوسير بمجموعة من الأمثلة :

(أ) كلمة خروف mouton فى اللغة الفرنسية و Sheep فى اللغة الإنجليزية لهما نفس المعنى ، ولكن ليست لهما نفس القيمة ، إذ أن اللغة الإنجليزية تطلق mouton على قطعة اللحم المقدمة للأكل فى حين تطلق Sheep على الحيوان داخل الحقل .

القيمة المختلفة لـ mouton و sheep نتجت عن وجود مصطلحين فى اللغة الإنجليزية للتعبير عن الحقيقة المتمثلة فى مصطلح واحد فى اللغة الفرنسية والشكل الآتى يوضح ذلك :

اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية	
الحيوان فى الحقل	اللحم على المنضدة	الحيوان فى الحقل	اللحم على المنضدة
mouton	....	sheep	mouton

هنا يلاحظ أن mouton فى الفرنسية تدل على الحيوان فى الحقل ولما كانت اللغة الفرنسية لا تملك كلمة تدل على اللحم على المنضدة **فإنها جعلت** mouton **تدل عليها** . . . ، من هنا فقيمة الكلمة أنها تدل على شىء كان يجب أن تضع اللغة له رمزاً .

∴ التحليل الدلالى فى منظور دى سوسير لا يسعى إلى إعادة الاعتبار إلى دلالة الوحدة اللسانية فحسب ولكنه يسعى إلى تحديد قيمتها كذلك ، أى إلى العلاقات التى تحفظها مع الدلالات الأخرى على مستوى النظام اللغوى .

وقد أفاد اللغويون من التحليل الدلالى عند دى سوسير وراحوا يوضحون أن القيمة ترتبط بالتصنيف والتبويب كما رأينا فى مثال moutom وأن هذا التبويب يجرى بطريقتين هما التجزئة Segmentation والتمييز بين الخصائص المشتركة distinguish between shaved qualities .

وأصروا على أن التبويب لا يتشابه فى لغتين ، لأن لكل لغة نظامها الخاص فنحن نجزئ طيف الألوان فى الانجليزية مثلاً إلى أحد عشر كلمة أساسية ولكن

فى لغات أخرى مثل اللغات الأفريقية تقسم الألوان إلى ثلاث كلمات أساسية هى الأحمر والأبيض والأسود .

٢ : ٢ النظرية السياقية

سبق أن ميزنا بين المرجع والمعنى ، فالمرجع يهتم بتحديد العلاقة بين اللغة وعالم الخبرة غير اللغوى أما المعنى فيتعامل مع العلاقات اللغوية ويبدو أن النظرية السياقية تولى اهتمامًا كبيرًا بالمرجع .

٢ : ٢ : ١ النسبية اللغوية

يبدو أن هناك مشكلات تعترضنا عند دراسة العلاقة بين اللغة والعالم الخارجي تنشأ هذه المشكلات من الطريقة التى نتعرف بها على العالم وتعتمد هذه الطريقة على اللغة التى نستخدمها بدرجة ما . ولما كنا نضع مقولات للأشياء التى تبلورها خبرتنا بمساعدة اللغة (والمقصود بذلك أننا نصنف العالم فى ضوء خبرتنا من ناحية وفى ضوء لغتنا من ناحية أخرى) لذا نجد أن التعرف على العالم من ناحية والتعرف على اللغة من ناحية أخرى يصبحان من الأمور المهمة التى لا يمكن فصلهما ، والشىء المهم أن عالمنا يتحدد بواسطة لغتنا ، لقد افترض مالينوفسكى أن لدى الأقوام البدائيين أسماء عن الأشياء التى تظهر أمامهم فى عالم لم تميز عناصره بعد . إنهم بفضل ما تجمع لهم من خبرات متداخلة إذا جاز التعبير يستطيعون أن يميزوا بالكلمات الأجزاء الموجودة فى عالمهم وخاصة تلك التى يتصلون بها .

ولقد كان لبعض الباحثين مواقف محددة من ذلك ، فسابير مثلاً (١٩٢٩ - ١٩٤٩) يرى أن العالم الذى نعيش فيه مبنى بصورة لا شعورية على العادات اللغوية للقوم . ولقد أعاد وورف Whorf صياغة رأى سابير وشرحه ، ثم عُرف هذا الشرح بعد ذلك بفرضية سابير وورف لقد افترض وورف أننا لم

نتعرف على السمات الأساسية للغتنا ، كما أننا لم نكن نعرف شيئًا عن وجود الهواء إلاَّ عندما نبدأ الشعور بالاختناق . إننا إذا نظرنا إلى لغات أخرى ندرك أن اللغة ليست سوى أصوات مشحونة بأفكار ، ولكن اللغة هي التي تحدد شكل هذه الأفكار (أى أن اللغة تصنف هذه الأفكار إلى أسماء وأفعال وحروف والعالم الخارجى لا نلمس فيه تصنيفا مثل ذلك) . إننا إذن عندما نحلل الطبيعة إنما نحللها طبقا للخطوط العريضة التى تحددها لنا لغتنا . إن هذا الأمر دفع وورف إلى مبدأ جديد من النسبية ويوضح هذا المبدأ أن كل الملاحظين لم يربطوا بين نفس العلامة الفيزيائية ونفس الصورة في عمومها إلاَّ إذا كانت خلفيتهم اللغوية متشابهة أو متقاربة إلى حد ما .

ودعَّم وورف رأيه فى نفس المقالة التى عنوانها : العلم واللسانيات ١٩٥٦ بسرد دلائل من أنواع مختلفة ، منها : **أولاً** أنه اقترح أنه لا يوجد تقسيم فى الطبيعة يقابل الأسماء والأفعال فى الإنجليزية مثلاً . فلماذا مثلا نستخدم الأسماء للدلالة على الإضاءة والشرارة والموجة والنبض واللهب والعاصفة والدورة والضوضاء ؟ وفى لغة الهوبى Hopi وهى لغة هندوأمريكية كل الأحداث التى تستمر استمراراً ضئيلاً ؛ والتى تصاغ فى الإنجليزية فى شكل أسماء - تصاغ فى **أفعال** . وفى لغة هندو أمريكية أخرى لا يوجد تمييز بين الأسماء والأفعال مطلقا ، فبدلا من أن نقول يوجد منزل باستخدام الفعل يوجد نجد فى ترجمة هذه الجملة : مكان للإقامة .

ثانيًا يوجد فى الهوبى - كما لاحظنا سابقًا - كلمة واحدة للحشرة وللطيار وللطائرة بينما نجد فى الإسكيمو أربع كلمات للثلج . ونستطيع أن نضيف إلى ما سبق كلمات مختلفة فى العربية قد تصل إلى مائة وتشير جميعها إلى جمل .

ثالثًا إن لغة الهوبى ليست له دلالة على الوقت ، والتمييز الوحيد الذى

يجرونه هو بين ما هو ذاتى وما هو موضوعى ، يشمل الذاتى المستقبل وكلّ شىء عقلى ، ولا يوجد هناك تميز بين البعد فى الزمان أو البعد فى المكان .

(راجع فى كل ما سبق : Palmar, Semantics P. 44 - 46)

إن ما سبق يمثل فرضية سابير وورف والذى يفيده المرء من هذه الفرضية أن العالم لا يتحدد إلاّ من خلال اللغة التى نتكلم بها نحن ، أما اللغة التى يتكلم بها الآخرون فإنها تحدد العالم بطريقة تختلف عن الطريقة التى حددت بها العالم اللغة الأولى ، ولكن الباحثين تحفظوا على هذه النظرية ، فهم يؤكدون أن لغة ما لا تختلف اختلافًا كليًا فى تحديد العالم غير اللغوى وفى تصنيفه عن اللغة الأخرى حقيقة أنه إذا لم يكن لدينا نفس الصورة عن العالم كما هى عند المتحدثين بلغات أخرى فمع ذلك سيكون لدينا صورةٌ قد تتصل إلى حد ما بالخطوط الرئيسية للصورة التى رسمها الآخرون ، وهذا ما ثبت من حقيقة أننا نستطيع أن ندرس لغات أخرى ونستطيع أيضًا أن نترجم من لغة إلى أخرى ، وقد يكون الأمر صحيحًا أننا لا نستوعب كلية عالم اللغات الأخرى ، ولكنه يتميز بوضوح ما نستطيع أن نلتمسه ونحقق تفاهما معقولا ما . أما فى ضوء فرضية سابير وورف فنحن لا نستطيع أن نفهم عالم اللغات الأخرى تمامًا لأن الصورة ستكون مختلفة اختلافًا كليًا .

وبالرغم من كل هذه الاعتراضات إلاّ أن فرضية سابير وورف لها هدف مفيد هو أنها تذكرنا بأن تصنيفنا للعالم لا يوجد بهذه البساطة في عالم الخبرة غير اللغوى إن هذا يعني أننا نضيف إلى ما فى العالم من خبرتنا نحن ومن ثم نمزج ما فى العالم بما فى عقولنا من خبرة ، وهكذا فعلاقات المعنى ليست مجرد انعكاس للحقيقة كاملة . ومثال ذلك إذا التمييز بين ثور وبقرة يرجع إلى اختلاف فيزيقى أو بيولوجي ينعكس لما فى العالم غير اللغوى إلاّ أنه فى لغتنا نقول مثلاً نافذة . والنافذة كلمة مؤنثة ، والعالم غير اللغوى لا يؤنث نافذة

لأنه ليس لها مقابل مذكر بحيث نستطيع أن نقول إن الفرق بينهما فرق فيزيقى أو بيولوجى كالفرق بين ثور وبقرة . وبالمثل إن الفرق بين أخذ وأحضر أو بين أتى وذهب لا يعكس فرقا فى العالم غير اللغوى إن الفرق بينهما يكمن فى خبرتنا نحن أو يرجع إلى ما فى عقولنا .

من هنا نستطيع أن نصف اللغة أنها تصور العالم الخارجى بشكل نسبى أى أننا نضيف إلى ما فى العالم من خبرتنا الثقافية ، وبالطبع فإن خبرتنا تختلف عن اختلاف خبرة الآخرين .

٢:٤ب صعوبة استبعاد السياق من علم الدلالة

هناك لغويون يستبعدون السياق من الدراسة فى علم الدلالة والسبب الحقيقى فى هذا الاستبعاد هو وجود مصاعب فى الربط بين المفهوم وما يشير إليه فى العالم الواقعى أو العالم غير اللغوى .

وهناك مشاكل أخرى يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ – أننا نستطيع التعرف على شذوذ الجملة أو غموضها دون الحاجة إلى الرجوع للمرجع بل يمكن أن نكتفى بالعلاقات بين التصورات التى تشير إليها الكلمات ، لذا يجب فى رأيهم أن يعرف أهل اللغة معنى الجملة قبل استخدامها فى سياق محدد (قبل ربطها بالمرجع) .

يرد بالمر على هذا الرأى بالقول إننا إذا لم نربط بين الجملة ومرجعها فإننا سنكون مضطرين بأن نوفر جملة أخرى لها معنى مشابه أو جملة أخرى تفسر هذه الجملة . إن ذلك لا يعنى أننا حددنا المعنى . وكل ما يعنيه أننا حددنا أشياء متكافئة . إنه يشبه قولنا إن القدم يشتمل على ١٢ بوصة والياردة تشتمل على ثلاثة أقدام والميل يشتمل على ١٧٦٠ ياردة ، دون أن يوضح ما طول البوصة والياردة والميل . أى دون الرجوع إلى المرجع، وهذا يعنى أننا وقعنا فى

وهم مزدوج لأننا نزعم أننا حددنا معنى هذه الوحدات دون أن نحدد معنى الوحدة الأولى وهي القدم ، وتحديد هذا المعنى لا يتحدد إلاّ بالرجوع إلى المرجع .

هكذا نرى أنه لا يمكن تحديد المعنى دون الرجوع إلى المرجع أو إلى السياق (Palmar, Semantics P. 48) .

٢ - ثانيًا هناك بعض آخر من اللغويين يرون أن ربط المعنى بالمرجع يتطلب معرفة مسبقة بمجموع المعرفة الإنسانية وهذا أمر مستحيل من ناحية وسيجعل علم الدلالة غير محدد من ناحية أخرى . وهذه في الحقيقة هي المشكلة التي أدركها بلومفيلد وجعلته ييأس من معالجة علم الدلالة بشكل مرض . ولكي نواجه هذه المشكلة لابد أن نتوصل إلى تحديد المعنى دون الاستعانة بالمرجع كأن نركز على العلاقات المعجمية بين الكلمات مثل علاقة التضاد كما في متزوج / أعزب وقصير / طويل ونركز كذلك على الشذوذ الدلالي والغموض كما رأيناهما في نحو لألتي الكاتبة نوايا سيئة وكان محمد يبحث عن القطع الزجاجية التي تحتمل أن يكون معناها الكؤوس أو العدسات . هنا نستعين بآراء كاتس وفودر ١٩٦٣ إنهما يوضحان أن علم الدلالة يفسر عددًا من قراءات الجملة فإذا قلت مثلاً The bill is large bill فإنني سأكون أمام جملة غامضة لأن لكلمة بيل معنيين هما جرس وفاتورة . ولإيضاح معنى هذه الجملة والتغلب على غموضها نلجأ إلى مد الجملة بأن نقول مثلاً : ولكننا نحتاج إلى أن ندفع . هنا يتضح أن معنى bill هو فاتورة وقد توصلنا إلى ذلك عن طريق امتداد الجملة وليس عن طريق ربطها بالمرجع . حقيقة إن الامتداد يتطلب وجود معرفة إنسانية تساعد على حل هذا الغموض. والمعرفة الإنسانية شيء والمرجع شيء آخر .

ويرى بالمر أنه من الصعب التسليم بهذا الرأي لأننا حقيقة لا نستطيع أن نفرق تفريقًا حادًا بين ما ينتمي إلى المعرفة الإنسانية وما ينتمي إلى المرجع فهما

مختلطان اختلاطًا كبيراً . إن هذا يعنى أن علم الدلالة لا يستطيع الابتعاد تمامًا عن المرجع الذى يختلط هو الآخر بالمعرفة الإنسانية (Palmar, P. 48 - 50) .

٢:٢ جـ سياق الحال

يرتبط مصطلح سياق الحال بباحثين ، أولهما الأنثروبولوجى مالينوفسكى وثانيهما اللغوى فيرث . وكلاهما كان مهتما بتحديد المعنى فى ضوء السياق الذى تستخدم فيه اللغة ولكن بطرق مختلفة .

مالينوفسكى :

إن اهتمام مالينوفسكى باللغة نابع من عمله فى جزر تروبرياند Trobriand فى جنوب الباسفيك . وقد كان مهتما بشكل أساسى بفشله فى إنتاج ترجمة مرضية للنصوص التى سجلها . فمثلاً سجل تفاخرا لصاحب زورق ترجمة إلى: نحن نُسَيِّر الخشبة الأمامية بأنفسنا . . . ونحن نلتفت ونرى صاحبنا : إنه يُسَيِّر الخشبة الخلفية . يقول مالينوفسكى إن هذا المنطوق يكون له معنى إذا نُظر إليه فى ضوء السياق الذى استخدم فيه ، حيث سيتضح مثلاً أن الخشبة المشار إليها هى مجداف للزورق . ويجب ألاَّ تعامل اللغات الحية معاملة اللغات الميتة، مقطوعة عن سياق حالتها ، بل يجب أن يُنظر إليها كما يستخدمها الناس فى الصيد والزراعة ، وفى صيد السمك . . . إلخ . إن لغة مثل تلك المستخدمة فى الكتب ليست هى النموذج ، إنها تقوم بوظيفة ثانوية وطارئة لأن اللغة لم تكن فى الأصل مرآة عاكسة للفكر ، وأكد أن اللغة أسلوب عمل وليست توثيقا للفكر (Palmar, 51 - 52).

فيرث :

اعترف فيرث بأنه مدين لمالينوفسكى ولكنه شعر أن سياق الحالة عند مالينوفسكى لم يكن مناسبًا لمدخل لغوى مضبوط ومحكم لحل هذه المشكلة

فسياق الحالة بالنسبة إلى مالينوفسكى جزء من العملية الاجتماعية التى اعتبرها مستقلة عن سلسلة منتظمة من الأحداث (وهي مجموعة الأحداث الواقعية والقابلة للملاحظة .

وفضل فيرث أن ينظر إلى سياق الحالة على أنه جزء من أداة اللغوى مثل المقولات النحوية التى يستخدمها بالضبط . وأنها ستكون مثالية إذا أحسنا استخدامها بناء منظمًا ملائمًا للتطبيق على الأحداث اللغوية ولذا اقترح المقولات الآتية :

الملامح الملائمة للمشاركين ، الأشخاص والشخصيات هي :

(١) الجهد اللفظى للمشاركين .

(٢) الجهود غير اللفظية للمشاركين .

(٣) الأشياء ذات العلاقة .

(٤) آثار الجهد اللفظى .

بهذه الطريقة يمكن تجميع سياقات الموقف وتصنيفها ، وهذا أمر ضرورى إذا كان جزءًا من التحليل اللسانى للغة . وكمثال لاستعماله سياق الحالة درس فيرث حدثًا باللهجة الكوكنية [لهجة أحياء لندن الشعبية] ضمن الجملة : أنا فى سبيل الحصول على واحد لبرت

Jam going ts get one for Bert

وتساءل : ما الحد الأدنى من المشاركين ؟ هل هم ثلاثة أم أربعة ؟ وأين حدث ؟ هل حدث فى بار مثلاً ؟ وأين برت ، هل هو فى الخارج أم يلعب لعبة السهام فى البار . وما الأشياء ذات العلاقة ؟ وما تأثير الجملة ؟ هل هو واضح ؟

من المهم أن نؤكد أن فيرث يرى فى سياق الحالة جزءاً من أدوات اللسانى أو أنه أحد جوانب الوصف الفنى والنحو تكنيك آخر له مستوى مختلف ولكن له نفس الطبيعة التجريدية . وكانت اللسانيات بالنسبة له نوعاً من تسلسل الأساليب التى تتعاون كلها لتحديد المعنى . وقاس ذلك على ألوان الطيف الذى يتحلل الضوء فيه إلى أطوال مختلفة من الموجات . وبالمثل فإن اللسانيات تحلل المعنى إلى أطياف خاصة من البيانات . وهكذا كان فيرث يرى أن كل أنواع الوصف اللسانى مثل الفنولوجيا والنحو وسياق الحالة تسهم فى تحديد بيانات عن المعنى . إن وصف المعنى فى ضوء سياق الحالة هو أحد الطرق التى يعالج بها اللسانى اللغة ، وأنه لا يختلف أساساً عن الطرق الأخرى التى يؤدى بها اللسانى عمله (Palmar : P. 53 - 54) .

٢ : ٢ : هـ السياق والثقافة والأسلوب

بدلاً من محاولة تفسير المعنى فى ضوء السياق سنحصر أنفسنا فى عمل محدد جداً ويتمثل فى تحديد ملامح السياق التى تبدو مناسبة فى اختيارنا اللغوى .

ولنبدأ بأشكال شائعة وقد تكون عامة وهى أن اللغات تمتلك الإشاريات هذه الإشاريات تحدد الأشياء والأشخاص والأحداث فى ضوء علاقة المتكلم بالفضاء والزمان ، هناك ثلاثة أنواع رئيسة للإشاريات هى :

النوع الأول : يجب أن يكون المتكلم قادراً على تحديد المشاركين فى الخطاب – نفسه أولاً والشخص أو الأشخاص الذين يتكلم معهم . والصيغ التى تساعده على بلوغ ذلك هى ضمائر المتكلم والمخاطب – أنا/ نحن، أنت / أنتم ، أنت / أنتن (أنتَ / أنتما) . وعلى أية حال فإن اختيار الضمير يخضع لعوامل اجتماعية .

النوع الثاني : يوجد فى اللغة : هنا / هناك ، هذا / ذلك للتمييز بين موقع المتكلم والمخاطب فقد يكون قريبًا منه أو بعيدًا عنه إن العلاقة الفضائية التى توضحها الكلمات السابقة ستختلف حسب اللغة ففى الملاجاسى مثلاً نجد أن الاختيار بين ety و aty، أى بين هنا / هناك، فيقال مثلا ety ny tranoy : منزله هنا Aty ny tranony منزله هناك وهذا يعتمد على أن الشيء المشار إليه يقع فى مكان مرئى أو غير مرئى بالنسبة إلى المتكلم علاوة على ذلك نجد أن العلاقات الفضائية قد تتحدد بشكل أكثر بساطة مما تعبر عنه الكلمات هنا / هناك ، هذا / ذاك . ففى الإنجليزية مثلاً يوجد زوج من الأفعال هو أتى / ذهب . فالفعل جاء أكثر تحديدًا من ذهب ، ذلك لأنه يوضح الاتجاه نحو المتكلم أو المتلقى ، واستخدم أولاً للاتجاه البسيط نحو المتكلم أو المستمع كما فى لتأتِ إليَّ وسآتى إليك ثم استخدم ثانيًا للاتجاه نحو المتكلم أو المتلقى وقت الحدث المناسب سواء في الماضى أو فى المستقبل (وكذلك المضارع) .

هو أتى إليَّ فى لندن . وهو سيأتى ليراك فى باريس عندما تكون هناك .

ثالثًا : استخدم للإشارة إلى الاتجاه نحو مكان تعود المتكلم أو المتلقى الوجود فيه حتى إذا لم يكن موجودا فى الوقت المحدد مثل :

لتأت إلى مكتبى (بالرغم من أننى لن أكون هناك)

لقد أتيت إلى منزلك ولم تكن هناك

وفى الحالة الثالثة قد يستخدم الفعل يذهب كما فى إذهب إلى مكتبى لقد ذهبت إلى منزلك ، وعلاوة على ذلك إذا كان المرجع reference هو الحركة بعيدًا عن موقع الشخص المقصود فإن استخدام الفعل يذهب سيكون هو الاستخدام الأنسب لذلك . ومن الصعب أن أقول إأت إلى مكتبى مباشرة إذا كان الشخص الذى أخاطبه معى فى نفس المكان وليس فى مكتبى ، لأن الحركة

ستكـون بعيدةً عنـي بشكل واضـح ، وبالمثل لن نـستطيـع أن نقـول بـشكل اعتبارى : لقـد تركك فى منزله وأتي إلـيك ، لأن المسافة بعيدة عـن الشخص المحدد . وإذا لم يُشر مـطلقا إلى مكـان المتلقى أو المتـكلم فالفعـل يذهب هو الذى يستخدم ، والـفعلان أتي وذهب ليسا هما زوج الأفعـال الوحيد الذى له مثل هذه الخاصية فالـفعلان احضر / أخذ لهما نفس الوظيفـة مع معنى إضافى هو يحمل .

النوع الـثالث : العلاقات الزمـانية لا تُوضَّح فقط بالظرف بشـكل عام مثل الآن وحيـنئذ ولكـنها تُوضَّح كـذلك بظـروف أكثر تحديـداً مثل أمـس وغدا ، وعلاوة على ذلك فالعـلاقات الزمانية غالبًا ما تدمج فى نـحو الأفعال ، ولكن بالرغم من أن بعض اللغات تميز تمـييزا واضحًا زمن الأفعال فى ثلاثة أزمنة هى المضارع والماضى والمـستقبل كما فى اللاتينية amo, amabo, amabam أو amavi فمن الجدير بـالملاحظة أن التمييز فـى الانجليزية بين المضارع والمـاضى هو أكثر أهمية من التـمييز بينهما وبين المـستقبل . لأن التمييز بـين الماضى والمضارع هو الذى يتم فى ضوئه تصريف الفعل مثل أحبُّ ويُحبُّ .

أما المستقبل فيشار إليـه باستخدام صيغ إيضاحية Peri phrastic مثل سوف كما فى سوف أحب (سأحب) أو أنا فى طريقى للحب .

وحتى الظروف مثل الآن وحينئذ ليس لها مقابل يشير إلى المستقبل وعلاوة على ذلـك فالزمن مرتبـط فى اللغة غالـبًا بالناحية وهـى ليست عنصـراً إشاريا والحالة mood (الصيغـة) قد تكون ذاتية أو موضوعـية (الذاتى يرتبط بالمـتكلم والموضوعى يستقل عن المتكلم) .

لا يمكـن تجاهل الإشـاريات فـى دراسة المعـنى لأن اللـغة الـعادية مملوءة باستـخدامها . ولكنـها تثير مـشكلة من نـوع ما عند تحليـل يعالج القـضايا أو البـيانات (إدخـال المقولات) بـأنها أسـاسية إلـى حد ما فـى علم الـدلالة لأن

الإشاريات مرتبطة دائمًا بمعنى أنها تُفسر عند الإشارة إلى المتكلم بينما القضايا بحكم تعريفها تشير إلى الموضوعات objective وأنها مستقلة عن المتكلمين [البيانات ترتبط بالإشاريات والإشارات ترتبط بالمتكلم دائمًا أما القضايا فلا ترتبط بالمتكلم وترتبط بالموضوعات] .

الناحية الأخرى المهمة في السياق هي تلك التي تهيؤها العلاقات الاجتماعية فغالبًا لا يكفي للمتكلم أن يكون قادرًا على تحديد الشخص الذى يوجه الكلام إليه بل يجب في كثير من اللغات أن يشير بوضوح إلى العلاقات الاجتماعية بينه وبين هذا الشخص . وفي كثير من اللغات الأوربية على وجه الخصوص (ولكن ليس في كل اللغات) يمكن أن نميز بين ضمائر الخطاب للشخص المألوف وبين ضمائر الخطاب التي تفيد التأدب وذلك عندما يكون شخصًا مفردًا . فالصيغة التي تفيد التأدب هي الصيغة النحوية للمخاطب الجمع أو للغائب الجمع . ففي الفرنسية واليونانية والروسية نجد صيغة الجمع (أما الإنجليزية فقد فُقدا فيها صيغة المفرد) وفي الإيطالية والأسبانية تستخدم صيغ ضمائر الغياب ولا زالت تحتفظ بالتمييز بين المفرد والجمع . وإذا لم تستخدم الضمائر فإنه ينعدم التمييز بين الغائب المفرد أو الجمع . كما يلاحظ في البرازيلية والبرتغالية .

يبدو أن الاختيار بين الصغتين العادية والمتأدبة أو بين الصيغتين اللتين تسميان في الفرنسية T و V يتحدد بعاملين هما ما يطلق عليهما القوة Power والتكافل أو التساوق (التكافؤ) Solidarity . تعني القوة Power عدم التساوق (عدم التكافؤ) مثل أكبر من . والدفلان ، موظف عند ، أغنى من ، أقوى من ، أنبل من أما التكافؤ فيعني وجود علاقات متكافئة مثل الالتحاق بنفس المدرسة أنتمي إلى نفس الوالدين . أمارس نفس المهنة . إذا وُجدت القوة فإن

الأقوى يستخدم الصيغة T لمخاطبة الأقل قوة منه أما الأقل قوة فيستخدم الصيغة V في إجابته . أما عندما يوجد هناك تكافؤ فتستخدم الصيغة T . وقد يكون هناك صراع ، فالأخ الأكبر قد يكون في موقف يجمع بين القوة والتكافؤ في علاقته مع أخيه الأصغر وقد تكون هناك علاقات تدرجية ضمن مهنة ما . ويبدو واضحًا مع ذلك أن المجتمع قد أصبح أكثر مساواة لذلك فالقوة تلعب دورًا أقل في تحديد استخدام الضمائر وأن استخدام الصيغ غير المتبادلة قوة/ التكافؤ لم يعد يوجد في الفرنسية والألمانية والإيطالية للإشارة إلى العلاقة بين الاب / ابن والزبون / النادل waiter . وبدلا من ذلك سنجد أن صيغة التكافؤ T ستفرض على الاستخدام في الحالة الأولى (وهي العلاقة بين الأب والابن) وأن غيابها (غياب التكافؤ) سيفرض على الاستخدام الصيغة الثانية (وهي العلاقة بين الزبون / النادل) .

هناك خصائص أخرى للسياق تؤثر في اختيار اللغة . فبعيدًا عن أسلوب الشخص الذي نسميه بالإفرادية اقترح كريستال وديفي ثلاثة ملامح أساسية للأسلوب هي الأصولية والمكانة والشكلية Province, status and modality . تهتم الأصولية بالنشاط المهني والأعمال . ويقصد بذلك اللغة الخاصة بالقانون أو بالعلم أو بالإعلان . . . إلخ .

أما المكانة فتتعامل مع العلاقات الاجتماعية ولكن بوجه خاص في ضوء رسمية اللغة واستخدام اللغة المؤدبة (الراقية) والعامية أو اللغة المنخفضة المستوى slang . واقترح جوس Joos سنة ١٩٦٢ أن هناك خمس درجات من الرسمية : الجامدة - الرسمية والاستشارية والطارئة والحميمية أما الشكلية (بالرغم من أن الجنس الأدبي هو أفضل مصطلح في ضوء الاستخدام العادي لمصطلح modality) فيقصد بها ربط الاختيار بين أساليب الشعر والنثر والمقالة والقصة القصيرة ولغة المذكرات والتلغراف والنكت .

وكفاءة المتكلم للغة معينة تفرض عليه السيطرة على كل هذه الأساليب المختلفة . ولكنه سيكون مسيطراً بكل تأكيد على أنواع مختلفة فى لغته والتى تعرف بشكل عام باللهجات . إن مصطلح لهجة يستخدم حديثاً للإشارة فقط إلى الأشكال المختلفة للغة المستخدمة فى مناطق جغرافية مختلفة ولكن تأكَّد أن هناك اختلافات متشابهة بين لغة الطبقات الاجتماعية خلال المنطقة الجغرافية الواحدة وأنه ليس من السهل رسم خطوط واضحة للتمييز بين هاتين الظاهرتين. إن علم اللغة الاجتماعى وعلم اللهجات حقلان متداخلان . فمعظم المتكلمين يسيطرون على عدة لهجات أو على صيغ اجتماعية متميزة فى لغتهم . لذلك يستطيعون الانتقال من لهجة إلى أخرى أثناء المحادثة . ونجد أنه يسود عدد من اللغات وخاصة العربية واليونانية الحديثة والهايتينية Haitian Creole والألمانية السويسرية ظاهرة التداخل اللغوى Diglossia وفيها نجد لهجتين متميزتين أو أكثر من اللغة الواحدة والاختيار بينهما يعتمد على ما يمكن أن نصفه بشكل عام بأنه رسمية الموقف . وعلى أية حال فالمتكلمون ينتقلون من مستوى إلى آخر ، فالمتحدث فى مقابلة مع التليفزيون اليونانى سيبدأ كلامه بأن يتكلم Kathar evousa وهى اللغة الرسمية وسرعان ما ينزلق إلى لغة غير رسمية.

٢ : ٣ النظرية السلوكية

لقد اعتقد فيرث ومالينوفسكى أن وصف اللغة لن يكون كاملاً بدون الإشارة إلى سياق الحالة التى تعمل فيها اللغة وهناك رأى آخر يرى أن معنى العنصر اللغوى يفسر كلية فى ضوء الموقف الذى تستخدم فيه اللغة .

هذه هى السلوكية ولقد أدخلها بلومفيلد لأول مرة فى اللسانيات . ولم تكن نقطة البداية عند بلومفيلد هى مجرد ملاحظة الأحداث اللغوية بل اعتقاده بالطبيعة العلمية لموضوعه وأكَّد أن التعميمات المفيدة حول اللغة هى التعميمات

الاستنتاجية . وعرف معنى الصيغة اللسانية بأنه الموقف الذى يتكلم فيه المتكلم ورد الفعل الذى يستدعيه لدى المتلقى. وهذه خطوة أبعد من خطوتى مالينوفسكى وفيرث . إنهما شرحا المعنى فى ضوء الموقف أما بلومفيلد فقد عرف المعنى بأنه هو الموقف ذاته بالضرورة.

وقد شرح بلومفيلد آراءه بمثاله الشهير عن جاك وجيل . فجيل الجوعانة رأت تفاحة واستخدمت اللغة لدفع جاك إلى جلبها لها . أما إذا كانت بمفردها (أو إذا لم تكن إنسانة) لتلقت أولاً مثيراً Stimulus (S) وأن هذا المثير سينتج رد فعل Reaction (R) (والمصطلح الشائع الاستخدام هو استجابة Response ، ومن ثم ستتحرك لجلب التفاحة . ويمكن رسم ذلك بهذا الشكل .

مثير ←——— استجابة

ث ←——— ج

وعلى أية حال فإنه لما كان جاك معها فإن المثير لم ينتج رد فعل (استجابة) بل أنتج رد فعل لغوى تمثل فى مخاطبة جاك (توجيه الكلام لجاك) وسنرمز لذلك برد الفعل أو الاستجابة ، والموجات الصوتية الناتجة عن هذا الكلام أنتجت بدورها مثيراً لدى جاك . إن هذا المثير اللغوى (اللسانى) أنتج رد فعل (استجابة) غير لغوية يتمثل فى إحضار التفاحة والشكل الآتى يوضح :

الصورة كاملة :

	(أ)		(ب)	
مثير ←	استجابة ←	مثير ←	استجابة	
الجوع ←	كلام ←	الكلام ←	إحضار التفاحة	
جوع جيل ←	توجيه كلام لجاك ←	الكلام الموجه لجاك ←	إحضار التفاحة لجيل	

يتكون المعنى حسب بلومفيلد من العلاقة بين الكلام (والمقصود هنا الاستجابة في (أ) والمثير) (والمقصود هنا الكلام الموجه لجاك) ويضاف إليهما الأحداث الفعلية التي تسبق الكلام في أ ويتمثل في جوع جيل والتي تلي الكلام في ب (وهو الكلام الموجه لجاك والاستجابة في ب (وتتمثل في إحضار جاك التفاحة لجيل) .

والنقطة المهمة في هذه النظرية هي أن المثير والاستجابة تمثل أحداثا فيزيائية. فبالنسبة إلى جيل لا تعدو المسألة سوى موجات صوتية اصطدمت بعينيها وتقلصات في عضلاتها ولعاب أفرزته معدتها . والعمل الذي قام به جاك ليس هو الآخر سوى عمل فيزيائي ، وذلك لأن جزءاً من نظرية بلومفيلد ترى أن السلوك الإنساني ، بما فيه الكلام ، يتحكم فيه القوانين الفيزيائية مثلما تتحكم في سائر الأحداث في الكون . لقد بذل بلومفيلد جهوداً كبيرة لمقارنة نظريته الآلية بالنظريات العقلية التي تفترض عدم وجود نظريات فيزيائية مثل الأفكار والمفاهيم والتصور والشعور . . . إلخ .

ولم ينكر أن لدينا مثل هذه الصور والشعور . . . إلخ ولكنه شرحها كتعبيرات مألوفة للتحركات الجسمية ، وللأحداث التي يعرفها المتكلم وحده (كما في أنا جوعان) إنها خبرات شخصية (وهذا مثير داخلي غامض) أو تحركات للأعضاء الصوتية دون إحداث صوت ما . وبالطبع فجيل لن تتصرف بهذا الشكل لو كانت تشعر بخجل ولن يتحرك جاك لإحضار التفاحة إذا لم يكن على وِدٍّ معها .

لذلك فمن الضروري أن يشمل الموقف كل الملامح المناسبة للعلاقة بين جاك وجيل . ولقد فَسَّر بلومفيلد ذلك بالتأكيد أن الكلام والأحداث الفعلية يعتمدان على عوامل من الوِدِّ المسبق والتي تتألف من تاريخ الحياة الداخلية

للمتكلم والمتـلقى معًا . هذه العوامل التى تتمثل فى الود المسبق تحمل أهمية كبيـرة فى شرح الحقـائق اللغـوية ، لأن الموقف الشبيه ظاهـريا لا ينتـج فقط استجابات لـغوية مختلفة بل إن نفـس الاستجابة اللغوية قـد تحدث فى مواقف مختلـفة . فلقد لاحظ بـلومفيلد نـفسه أن (أنا جوعان) قـد تُنطَق من شخص يشعر بالجوع بالـفعل وقد تنطق من شخص آخر لا يشعر بـالجوع مطلقًا ، فقد ينطقها طفل مشاكس لا يريد أن يذهب للنوم مثلاً .

٣ - موضوعات علم الدلالة

٣ : ١ دلالة الكلمة

٣ : ٢ دلالة الجملة

٣ - موضوعات علم الدلالة

٣ : ١ دلالة الكلمة

تكاد تجمع المعاجم العربية علـى أن الألفاظ ترادف الكلمات فى الاستعمال الشائع المـألوف أما النحاة فـيميزون بينهـما ، فاللفظ يقـصد به النطق وكـيفية صدور الصوت أما ربط الأصـوات المنطوق بها بالمعنى فهو الكلمة (إبراهيم انيس ، دلالة الالفاظ / ٣٨) لذا يركز علم الدلالة على الكلـمة وليس على اللفظ . يبدو أن المعاجم هـى التى تهتم بإيـضاح معانى الكلمـات لذلك يفترض أن الكـلمة هى الوحدة الأساسية فى علم الدلالة المعجمى، ومع ذلك هناك بعض الصعوبات، وتتمثل هذه الصعوبات فيما يلى :

(١) ليس لكل الكلمات نفس النوع من المعنى مثل الكلمات الأخرى ، فبعضها يبدو أن لـه قليلاً مـن المعنى أو ليـس له معنـى . فمثلاً فـى نحو الأولاد يحبون أن يلعبوا . نجد أن ما له معنى فـى الجملة السابقة هو ولد - يحب - يلعب . ولكن ما معنى (أن) لقد أكَّد الباحثون أن الكلمة التى لها معنى تكون قابلة للاستبدال . علينا أن نلاحظ ما يلى :

الأولاد يحبـــون أن يلعبـوا

الأولاد يكرهون أن يلعبـوا

الرجال يحبـــون أن يلعبـوا

الرجال يحبـــون أن يعملوا

البنات تحبـــبن أن يلعـبن

نلاحظ هنا أنه استبدلنا بالأولاد تارة الـرجال وتارة أخرى البنات واستبدلنا

بـ يحبون يكرهون. أما (أن) فلم يمكن استبدال بها أي شيء آخر. ولكن يمكن التنبؤ باستخدامها في مثل هذا السياق. لذلك لا معنى لها على الإطلاق.

ولقد استطاع أحد لغوي القرن التاسع عشر وهو هنري سويت (١٨٩١) أن يميز بين كلمات كاملة وكلمات شكلية، من أمثلة الكلمات الكاملة: شجرة - يغني - أزرق - لطيف ومن أمثلة الكلمات الشكلية ال - من. و - والكلمات الكاملة هي التي لها معنى، وهو التي نتوقع وجودها في المعجم. أما الكلمات الشكلية فهي عناصر نحوية توضح الوظائف النحوية في الجملة، مثل النوع أي تقسيم الكلمة إلى مذكر ومؤنث والعدد أي تقسيم الكلمة إلى مفرد ومثنى وجمع والزمن أي تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع ومستقبل. والحالة النحوية أي تخصيص حالة الرفع والنصب والجر والجزم للكلمة داخل الجملة.. هكذا. هذه هي الكلمات الشكلية أو الوظيفية ولا توجد إلاَّ في كتب النحو (Palmar P. 32 - 33).

(٢) الكلمة ليست وحدة لغوية محددة، ففي الكلام المتصل لا تبدو فيه حدود تميز بين كلمة وأخرى، ويرى اللغويون أننا قد نلتمس هذه الحدود فيما يسمى بالنبر، اعتماداً على قاعدة ترى أن بعض اللغات تميل إلى نبر الجزء الأخير من الكلمة وبعضها الآخر يميل إلى نبر الجزء الأول منها أي أن الصوت يرتفع شيئًا ما في هذا الجزء عن سائر أجزاء الكلمة وعند هذه النقطة يمكن وضع حدٍّ بين كلمة وكلمة أخرى ولكن هذه المحاولة قد باءت بالفشل كما يقول د. إبراهيم أنيس لأن النبر وحده لا يكفي لتحديد الكلمة لأنه لا يعين حدودها إلاَّ بصورة ناقصة (دلالة الألفاظ/ ٤٠).

(٣) إن ما نطلق عليه كلمة قد يكون وحدة بسيطة وقد يكون وحدة مركبة فنحو / ولد / وحدة بسيطة ونحو الولد وحدة مركبة تتكون من ال + ولد.

لقد عرض بلومفيلد (١٩٣٣) حلا لهذه المشكلة باقتراح أن الكلمة هى أقل وحدة حُرَّة ، أى أصغر وحدة يمكن أن توجد منفردة واقترح كذلك بأنه يجب أن ننظر إلى الوحدات التى تقل عن الكلمات ولا توجد منفردة وتحمل معنى على أنها المورفيم ، فـ أل فى مثالنا السابق وحدة أقل من الكلمة ولا توجد منفردة وتحمل معنى نحويا هى مورفيم . على أن اللغويين واجهوا مشكلة أخرى تتمثل فى المثال الآتى : كتب وكاتب ومكتوب وهل نعتبر الوزن وحدة أقل من الكلمة لأن له معنى ولكنه لا يوجد منفردًا أم أن نحو كَتَبَ صيغة تحمل المعنى النواة ، أما نحو كاتب ومكتوب فهما صيغتان مرتبطان بالصيغة التى تحمل المعنى النواة مضافا إليهما معنى آخر استفاداه من الوزن فاعل والوزن مفعول .

هنا وجد اللغويون أن نحو (كَتَب) صيغة وكاتب أو مكتوب صيغة أخرى وأن هاتين الصيغتين ناشئتان عن الفعل كتب . فلكى نربط بين (كتب وكاتب ومكتوب) لابد من الإقرار بأن هذه الكلمات جميعًا ناشئة عن الفعل كتب وأن هذا الفعل يحمل الدلالة النواة لصيغ الكلمات الأخرى ، وهنا أُستخدم لفظ فنى هو لكسيم lexeme ويعنى الوحدة الدلالية الصغرى فى نظام دلالى فى لغة ما (يقابل اللكسيم فى الفنولوجيا الفونيم وفى المورفولوجيا المورفيم) واللكسيمات بالتالى هى التى تمدنا بالرؤوس المعجمية dictionary headings إننا بذلك نكون قد ميزنا بين معنى اللكسيم وهو المعنى الأساسى للكلمات ومعنى العناصر النحوية ، ومن ثم يكون اللكسيم هو الوحدة المعجمية . أما العناصر النحوية فتشمل الأوزان الصرفية المختلفة وتشمل كذلك المعانى التصريفية الخاصة بالأسماء مثل الإفراد والتثنية والجمع والإعراب والمعانى التصريفية الخاصة بالأفعال مثل الزمن والشخص والإعراب .

٣ : ٢ دلالة الجملة

إن المعنى التقليدى للجملة هو أنها تعبر عن معنى تام . وإذا كانت الكلمات تمثل الأجزاء التى تتكون منها الجملة فإن معنى الجملة يعتمد أساسًا على معنى مكوناتها أى معنى الكلمات . ولما كانت الجملة وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات وتحديد وظيفة هذه الكلمات فى الجملة ، فإن هذه الوظائف النحوية تسهم هى الأخرى فى تحديد معنى الجملة ، نحو غش الزبون البائع وغش البائع الزبون ، إن كلا من البائع والزبون فى هاتين الجملتين له وظيفة تختلف عن الأخرى ، فعندما يكون فاعلا يكون هو القائم بالغش وعندما يكون مفعولا يكون هو ضحية هذا الغش ، هذا هو المعنى الوظيفى الذى تضيفه الجملة إلى معنى مفرداتها المعجمى .

والجملة لا تضيف معانى نحوية إلى جانب المعانى المعجمية فقط ولكن هنا أيضًا المعانى التداولية تشمل هذه المعانى ما يلى :

(١) تحديد الموضوع وهو الشىء المشترك بين المتحدث والمتلقى ويوصف بأنه الشىء المتحدث عنه ثم **تحديد المعلومة الجديدة التى يستفيدها السامع من المتكلم** . هذه المعلومة الجديدة يقع النبر عليها دائمًا لذا تُنطق مع بروز فى الصوت عن سائر كلمات الجملة . واستخدم الدارسون مصطلحين فنيين أحدهما للتعبير عن الشىء المتحدث عنه وهو المحور أو المبتدأ والآخر للتعبير عن المعلومة الجديدة التى يفيدها المتلقى من المتكلم وهى البؤرة . الأمثلة الآتية توضح ذلك :

(أ) تجلس القطةُ على الحصير

القطة فى هذا المثال هى الموضوع الذى يتحدث المتكلم عنه والحصير هو المعلومة الجديدة التى يريد المتكلم أن يوضحها للمتلقى ، لذا يقع النبر عليها توصف القطة إذن بأنها محور ويوصف الحصير بأنه بُؤرةٌ .

(ب) على الحصير تجلسُ القطة

على الحصير في هـذا المثال يمثل البؤرة ، والقطة تمثل المحـور ولكن المعنى يختلف عن المـعنى الـسابق فالجملة هـنا تعني أن القطة تجلـس عـلى الحصير ولا تجلس على شيء آخر .

(جـ) الحصيرُ القطة تجلس عليه

في هذه الجملـة الحصير هو الشيء المـتحدث عنه ، أما القطة تجـلس عليه فهو يمثـل المعلومة الجديدة التـي يريد المتكلم أن يفـيدها للمتلقـي . فهـذه إذن بؤرة . ومعنى الجملة الحصير هو الذي تجلس القطة عليه .

(٢) هناك مجموعة لما يسمى أحداث الكلام ، وتشمل هذه المجموعة ما يلي :

أ - تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

كثيرًا ما يُخرَّج الكلام على خلاف الظاهر ، فَيُنَزَّلُ غير السائل منزلة الـسائل إذا قُدِّم إليه ما يُلَوِّحُ له بحكم الخبر ، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب . قال تعالى : ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [سورة هود : الآية ٣٧]

فقوله تعالى : ولا تخـاطبني في الذين ظلموا ، تلميح بـاستخفافهم العذاب ، ومنه قولـه تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [سورة يوسف : الآية ٥٣] .

فقوله : وما أُبَرِّئُ نفسي تلويح بقبح هذه النفس ، وكذلك يُنَزَّل غير المُنْكِرِ منزلة المـنكر إذا ظهر عليه شـيء من إمارات الإنكار (لاحظ هنا أن هـذا المعنى يستشف من ربط الجمـلة بالسياق الخارجي ، فغير المنكر يـشمل المخاطب خالي الذهن من الحكم والمتردد والعالم به من غير إنكار ولكنه لا يعمل بعلمه) .

من أمثلـة ذلك قولك للمسلـم التارك للصلاة : (إن الصـلاة واجبة) هذه

الجملة بعد ربطها بسياق الموقف وهو أنها موجهة للمسلم التارك للصلاة إن الصلاة واجبة فهى إذن تحثه على الصلاة .

وكذلك يُنَزَّلُ المنكر منزلة غير المنكر (وهو الخالى الذهن من الحكم) إذا كان معه ما إن تـأمَّلَهُ ارتدع عن الإنكار ، كأن تقول لمنكر الإسلام : الإسلام حَقٌّ ، وعليه قوله تعالى فى حق القرآن الكريم ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢] [عبد المتعال الصعيدى ، بغية الإيضاح ٣٦/١ – ٣٨] .

ب – استخدام أنماط الجمل فى غير المعانى الموضوعة لها :

فالاستفهام نمط إنشائى يفيد الطلب ولكنه قد يستخدم فى غير معناه ، فقد يفيد التمنى كقوله تعالى : ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٣] وقد يفيد الاستبطاء نحو : كم دعوتك ؟

وعليه قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١٤] ومنها التعجب نحو قوله تعالى : ﴿ما لي لا أرى الْهُدْهُدَ﴾ [سورة النمل : الآية ٢٠] ، ومنها التنبيه على الضلال نحو ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [سورة التكوير : الآية ٢٦] ومنها الوعيد وعليه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾ [سورة المرسلات : الآية ١٦] ومنها التقرير نحو قوله : ﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٦٢] ومنها الإنكار نحو : ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [سورة الأنعام : الآية ٤٠] (راجع كل ما سبق بغية الإيضاح ٢٨/٢ و ٣٧ – ٤٠) .

ويرى علماء الدلالة التوليدية أن القضية وليست الجملة هى التى توضح الدلالة الأساسية وأنها من ثم هى أساس التركيب .

٤ - الدلالة المعجمية

٤:١ المحوران الرأسى والأفقى

٤:٢ الحقول الدلالية

٤:٣ الاقتران

٤:٤ تغير المعنى

٤:٤:أ تضييق المعنى

٤:٤:ب توسيع المعنى

٤:٤:جـ إنحطاط المعنى

٤:٤:د رقى المعنى

٤:٤:هـ نقل المعنى

٤:٤:و وسائل نقل المعنى

- الاستعارة
- المجاز المرسل
- الكناية

٤:٥ علاقات المعنى

٤:٥:١ تعدد المعنى واللفظ واحد

٤:٥:١:أ تعدد المعنى

٤:٥:١:ب التجانس

٤:٥:٢ تعدد اللفظ والمعنى واحد

٤ - الدلالة المعجمية

٤ : ١ المحوران : الراسي والافقي

ميز دى سوسير بين العلاقة الرأسية والعلاقات الأفقية Paragmatic & Syntagmatic العلاقات الرأسية Paradigmatic relation هى العلاقات التى تدخل فيها الوحدة اللغوية مع غيرها من الوحدات فى نظام العلاقات المتقابلة والتى تسمح باستبدال إحداها بالأخرى . أما العلاقات الأفقية Syntagmatic relation فتعنى اتصال الوحدتين المتقابلتين التى يمكن تبادلهما مع وحدة أخرى ملائمة . مثال :

أ - الباب الأزرق .

ب - الباب الأحمر .

العلاقة بين أزرق وأحمر هى علاقة رأسية لأن بينهما تقابل لنا يمكن استبدال إحداهما بالأخرى . أما العلاقات الأفقية فتعنى أن كلا من الأزرق والأحمر يرتبط بكلمة باب .

٤ : ٢ الحقول الدلالية

إن دراسة الحقول الدلالية تنتمى إلى العلاقات الرأسية الاستبدالية وأكثر الأمثلة شهرة لنظرية الحقل هو المثال الذى أورده تراير Trier (١٩٣٤) ، فقد قارن حقل الناحية العقلية فى ألمانيا فى ١٢٠٠ بالناحية العقلية فى حوالى ١٣٠٠ . فى الفترة المبكرة من الحقل كان مقسما إلى List, Kunst فالكلمة الأولى تشير إلى صفات التودُّد والثانية تشير إلى الصفات غير الودودة . وكلمة wisheit استخدمت كلمة غطاء للحقل . وفى الفترة المتأخرة قسم الحقل إلى ثلاثة أقسام هى wisheit عقيدة kunst معرفة wiseen فن (وهنا يلاحظ أنه

فقدت كلمة وأضيفت كلمة أخرى ، وأصبحت wisheit جزءا من الحقل وليست غطاءً للحقل والشكل الآتي يوضح ذلك :

١٢٠٠		١٣٠٠	
عنوان الحقل : الناحية العقلية		عنوان الحقل : الناحية العقلية	
	wisheit	١ - عقيدة	wisheit
١ - التَوَدُّد	Kunst	٢ - معرفة	kunst
٢ - عدم التودُّد	List	٣ - الفن	wissen

إن مثال تراير يقارن لغة واحدة في فترتين مختلفتين . ونستطيع أن نقارن الحقل الواحد بين لغتين لنرى الطريقة التي تُقَسِّمُ بها اللغات حقلاً معينًا . والمثال الشائع في ذلك هو مثال يتعلق بالألوان . لقد أكد اللغوى الدانماركى هلمسليف (١٩٥٣) أننا سنقارن نظام الألوان فى الإنجليزية والويلزية من خلال بعد واحد وفيما يلى ذلك :

ويلسز	الإنجليزية
gwy rdd	1 - green
glass	2 - blue
llwydd	3 - grey
	4 - brown

ملحوظات:

(١) في الإنجليزية توجد الألوان الآتية : أخضر - أزرق - رمادي - بني وفي ويلز توجد الألوان الآتية llwydd - glass - gwyrdd .

(٢) إذا قارنا بين نظامي اللغتين واعتمدنا على مبدأ القيمة الذى أثاره دى سوسير :

أ - اللون في ويلز gwyrdd يمثل جزءاً من الأخضر في الإنجليزية .

ب - اللون glass في ويلز يمثل جزءاً من الأخضر والأزرق وجزءاً من الرمادى .

جـ - اللون llwydd يمثل جزءاً من الرمادي والبني .

وهناك أمثلة أخرى مختلفة ، لقد ناقش نايدا Nida الكلمات التي تدل على الضجيج في المكسيكية ، وأوضح أنها تحتوى على ست كلمات تشمل ما يلي :

صراخ الأطفال - صوت الناس العالي - النقاش الحاد - كلام الناس بغضب (صرخات الغضب) - الصوت المتصاعد - صوت التشييع .

ولاحظ في لغة Maya كذلك ثلاث كلمات للبحث هي :

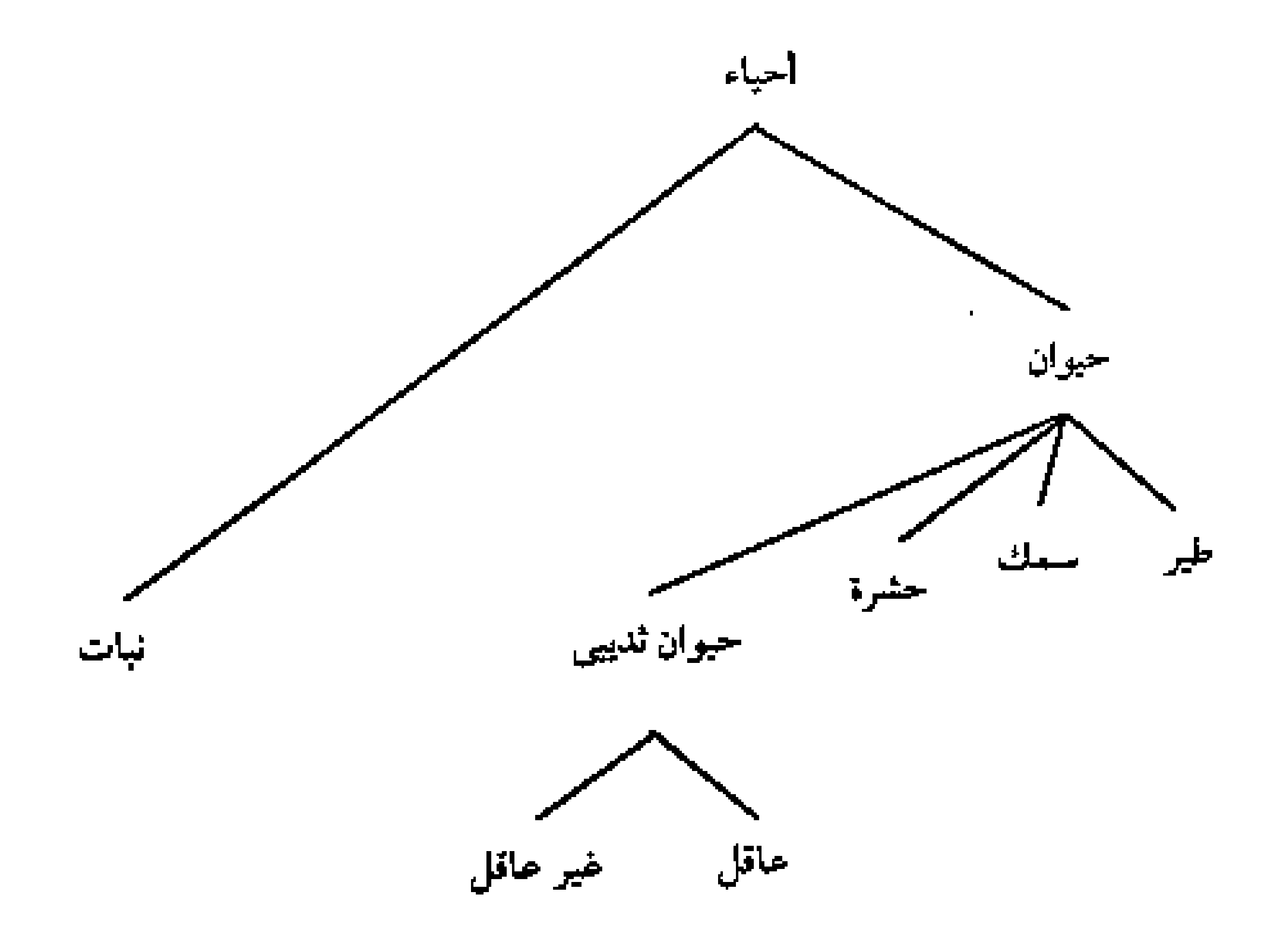
أ - انتقاء الجيد من الردئ .

ب - البحث بشكل غير مرتب .

جـ - البحث بشكل مرتب .

ولاحظ في لهجة شيلوك الأفريقية وجود ثلاث كلمات تدل على القطع الأولى لقطع العُصِيّ والثانية لقطع الخيط والثالثة لقطع البيض (لاحظ أننا في العربية نستخدم كسر وليس القطع) .

في كل الأمثلة السابقة نجد لدينا قائمة من الكلمات تشير إلى وحدات ترتبط فيما بينها بمفهوم عام وشامل وتهتم بتحديد المساحة المفهومية لكل وحدة، ويقول بيروفيتش Bierwisch إن فكرة الحقل الدلالي تعتمد على أساس محدد هو فكرة التضمين hyponomy أو الاحتواء inclusion ، فالصفات العقلية وحدة عامة تتضمن أو تحتوى التودُّد وعَدَم التودُّد أو تضمن العقيدة والمعرفة والفن ، واللون وحدة عامة تتضمن الأخضر والأزرق والرمادى والبنى مثلاً ، هذا يعنى أن الوحدات التى يمكن أن تُضَمَّن داخل وحدة أعم منها تشكل حقلاً دلاليًا وبالمثل نجد أن وحدة الأحياء تشكل حقلاً دلاليًا لأنها تتضمن كثيراً من أصناف الكائنات الحية ونحن نعرف أن الكائنات الحية تضم الحيوانات والنباتات ، والحيوانات تضم الطيور والسمك والحشرات والحيوانات الثديية . والحيوانات الثديية تضم الحيوانات العاقلة والحيوانات غير العاقلة . الشكل الآتى يوضح ذلك :



ملاحظات :

١ - أوضح الرسم السابق أن مفهوم كلمة (أحياء) عام فهو يحتل مساحة مفهومية كبيرة ؛ لذا يرتبط بعدد من المفاهيم الأخرى ، ويمكن حصرها في مفهومين ؛ هما : الحيوان ، والنبات .

وإذا تناولنا مفهوم الحيوانات سنجده هو الآخر عامًا يضم عددًا من المفاهيم الأخرى ؛ هي : الطير ، والسمك ، والحيوانات الثديية . والحيوانات الثديية مفهوم عام يضم مفهومين عامين ؛ هما : الحيوان الثديي العاقل ، والحيوان الثديي غير العاقل ، الذي يمثل الحيوان الثديي العاقل الإنسان، والذي يمثل الحيوان الثديي غير العاقل الكلب، والأسد ، والقط .

٢ - يتضح مما سبق أن الحقل الدلالي يضم عددًا من الكلمات التي تترابط مفاهيمها ، ويمكن أن توضع تحت لفظ عام يجمعها ، ويقول أولمان في تعريف الحقل الدلالي .

«هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة» (لاحظ أن أولمان استخدم مصطلح الخبرة ليدل به على المفهوم ، أو التصور ، أو الصورة الذهنية) .

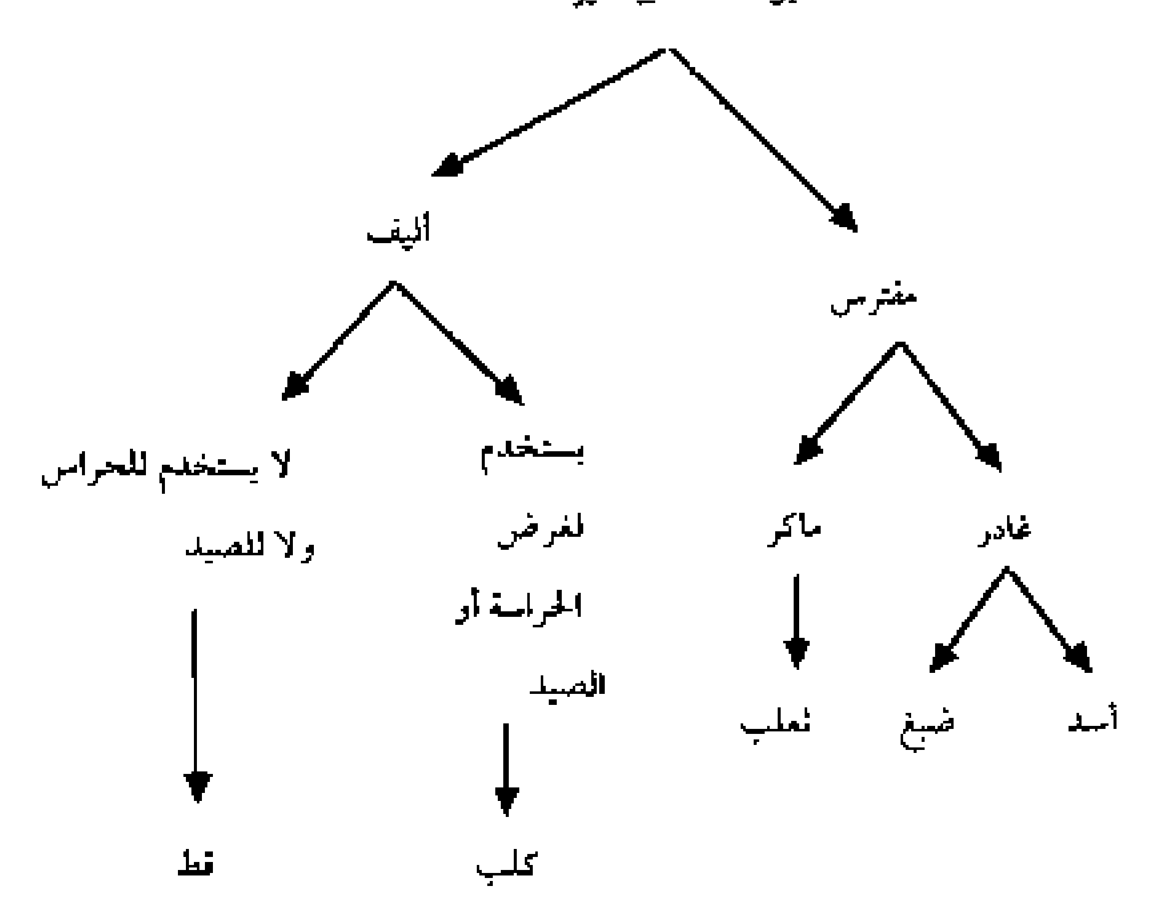
٣ - الهدف من نظرية الحقول الدلالية هو كما يقول جون لاينز أنه يحدد المساحة المفهومية لكل كلمة ، عن طريق دراسة العلاقات بين الكلمة ، وغيرها من الكلمات التي تشترك معها في الحقل الدلالي الواحد ؛ لذا يقول جون لاينز : إن معنى كلمة ما هو نتيجة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الواحد [راجع : احمد مختار عمر ، ٧٩ ، ٨٠] .

٣ - اهتم الباحثون بنظرية الحقول الدلالية ودرسوا في ضوئها ألفاظ القرابة ، والألوان ، والنبات ، والأمراض ، والأدوية ، والطبخ ، والأوعية ،

وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة ، وقطع الأثاث ، والخواص الفكرية ، والأيدولوجيات، والجماليات ، والمثل ، والدين ، والإقطاع ، والتجارة ، والعداوة والهجوم، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر ، وأعضاء البدن .

٤ : ٣ العلاقات داخل الحقل الدلالي :

سبق أن أوضحت أن العلاقات بين كلمة وأخرى داخل الحقل الواحد هي التي تحدد المعنى ؛ فكلمة (كلب) مثلا لا يتضح معناها إلا بعلاقاتها بغيرها من الكلمات داخل الحقل الواحد ، وقد رأينا أن الكلب من الحيوانات الثديية غير العاقلة ، وأنه يتصل بقط ، وبأسد ، وبنمر ، والذي يميز بينه وبين الأسد ، والنمر أنه حيوان أليف في حين أن الأسد والنمر من الحيوانات المفترسة ، وقد يرتبط بثعلب إلا أنه يمتاز عنه أنه أليف من ناحية ، والكلب وفي لصاحبه من ناحية أخرى ، ويختلف عن القط في أن الكلب يمكن أن يستخدم للحراسة، أو الصيد ؛ الرسم الآتي يوضح ذلك :



يوضح الرسم أن الكلب حيوان أليف يختلف عن الحيوان المفترس ، وأنه يستخدم للحراسة والصيد ؛ وبذلك يختلف عن القط الذى لا يستخدم فى ذلك؛ هذا يعنى أن الحقل الدلالى أسهم فى تحديد معنى كلمة كلب ، أو حدد المساحة المفهومية لكلمة كلب .

إن ما سبق يعنى أن العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد هى التى تميز معنى كلمة من أخرى ؛ ومن ثم أصبح من الضرورى تحديد هذه العلاقات ، هذه العلاقات تشمل الترادف ، والاشتمال ، أو التضمين ، وعلاقة الكل بالجزء ، والتضاد ، والتنافر .

١ - الترادف :

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من جانبين ، يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و(ب) يتضمن (أ) ، كما فى أم ووالدة .

[أحمد مختار عمر ، ٦٨]

(ب)	(أ)
والدة	أم

فهنا (أ) يتضمن (ب) ، و(ب) يتضمن (أ)

إذن (أ) و (ب) مترادفان

٢ - الاشتمال :

يختلف الاشتمال عن الترادف فى أنه تضمن من طرف واحد ، وفيه (أ)

يشتمل على (ب) ، و(ب) يكون أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي ؛ مثل فرس ، وحيوان ؛ ففرس يتضمن (حيوان) ، أما حيوان فيكون أعلى في التقسيم التصنيفي ، أو التفريعي .

(ب)	(أ)
حيوان	فرس

←

فهنا (أ) يشمل (ب) ، ولكن (ب) لا يشمل (أ) ، بل أعلى من (أ) واللفظ المتضمن يكون هو اللفظ الأعم ، أو الكلمة الغطاء .

[أحمد مختار عمر ، ٩٩]

٣ - علاقة الكل بالجزء :

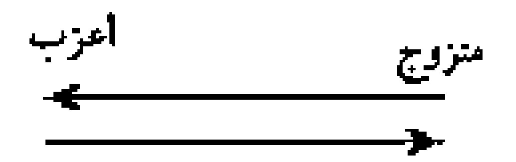
مثال : الجسم واليد .

هنا الجسم يتميز عن اليد ؛ لذا فكل واحد يتميز عن الآخر ، والعلاقة بينهما علاقة اشتمال ، ولكن علماء الدلالة يرون أن اليد ليست منفصلة عن الجسم ، أما لو قلنا : الكلب ، والحيوان ، فالكلب منفصل عن حيوان ؛ لذا يميزون بين العلاقتين ، فيطلقون الاشتمال ، ويقصدون به العلاقة بين شيئين منفصلين ويطلقون علاقة الكل والجزء إذا تركزت العلاقة بين شيئين غير منفصلين ؛ كعلاقة اليد بالجسم .

٤ - التضاد :

يعني التضاد في الأساس وجود عنصرين متقابلين ، والاعتراف بأحدهما يعني نفي الآخر ضمنا ؛ مثل ذلك متزوج وأعزب ، فهاتان كلمتان متقابلتان ،

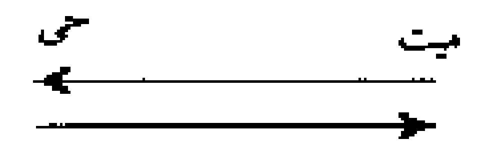
والاعتراف بأن شخصا متزوج ؛ يعني ضمنا أنه ليس أعزب ، لذا يوصف التضاد بالنفي من طرفين .



إذا المتزوج ينفي أعزب ، بمعنى أن المتزوج ليس أعزب ، وأن أعزب ينفي أنه متزوج ؛ بمعنى أن أعزب ليس متزوجا .

التضاد - إذن - يعني النفي من طرفين .

ومن أمثلة التضاد أيضًا ميت وحي ، فالميت ليس حيا ، والحي ليس ميتًا .



هذا هو السبب في أن المتضادين لا يجتمعان ؛ لأنه لا يمكن أن يوصف شخص بأنه أعزب ومتزوج في نفس الوقت ، ويقول الفلاسفة : إن هذا لا يمكن التحقق منه ، أو لا يمكن أن يبرر (يعقل) ؛ لذا لا يمكن أن يصدقا معا أو يكذبا معا .

أنواع التضاد :

هناك أنواع متعددة للتضاد تشمل ما يلي :

أ - التضاد الحاد :

ومن أمثلته : (ميت وحي) ، (متزوج ، وأعزب) ، (ذكر ، وأنثى) ؛ هذه الكلمات تضم وحدات متقابلة ؛ فالاعتراف بأحدهما ينفي الآخر ، إذا

دققنا في العلاقة بين ميت وحي مثلاً ، فسنلاحظ أنها لا تسمح بالتفاوت بينهما، من هنا توصف هذه بأنها علاقة لا تقبل درجات أقل أو أكثر ؛ فإذا قلت مثلاً : فلان أعزب، فلا أستطيع أن أقول: فلان أعزب قليلاً، أو كثيراً . أو أن أقول : أعزب إلى حد ما ؛ فالعلاقة بينهما إذن حادة ، وغير قابلة للتفاوت ، أى أنها غير نسبية .

ب - التضاد المتدرج :

هذا النوع من التضاد يمثل تقابلا هو الآخر بين وحدتين ، وأن الاعتراف بأحدهما يعنى نفي الآخر ، ولكن العلاقة بينهما ليست حادة ، وإنما تخضع لاعتبار التدرج ، أو إن شئت قلت : هى نسبية ؛ مثال الماء - بارد ، وحار ، ودافئ .

فالبارد ينفى الحار ، أي أن الاعتراف بأن الماء بارد ينفى أنه دافئ ، والاعتراف من ناحية أخرى بأنه دافئ ينفى أنه بارد ، فالنفى إذن من طرفين ، وهذا هو الشرط الأساسى للتوصل إلى التضاد ، ونفى الشيء يمكن ملاحظته من كلمة حار ؛ فهى تقابل بارد ، هذا يعنى أن (بارد) يقابل تارة (دافئ) ويقابل تارة أخرى (حار) . . . . والعلاقة هنا قابلة للتفاوت ؛ فهى متدرجة وليست حادة ؛ كالعلاقة الأولى ؛ لذا تقبل وصفها بدرجة أقل أو أكثر فأقول الماء بارد إلى حد ما ، أو الماء بارد جداً .

ج - التضاد العكسى :

يعنى وجود وحدتين معجميتين متقابلتين ، ووجود أحدهما ينفى الآخر ، ولكن يمكن أن يجتمعا ، وهذه السمة تجعل التضاد العكسى يختلف عن التضاد الحاد والمتدرج فى أن كلا منهما لا يمكن أن يجتمعا؛ وذلك نحو زوج وزوجة، فهما وحدتان متضادتان ، ووجود أحدهما يتطلب نفى الآخر ضمنا ؛ فالزوج

يعنى أنه ليس زوجة ، والزوجة تعنى أنـها ليـست زوجا ، ولكن مع ذلك يمكن أن يجتمعا ، بعكس حي وميت ، أو بارد وحار .

والعكـس قد يكون ثـنائيًا ؛ مثـل زوج ، وزوجة ، أو مبنـى للمعـلوم ، ومبنى لـلمجهول ، وقد يكـون ثلاثيًا ؛ نحو : باع ، واشـترى ، والذى يدل على أن باع واشترى عكس ثلاثى هو أن نضع كلا منهما فى جملة ، وعلينا أن نلاحظ ما يلى :

	فعل	مصدر	محور	هدف
أ -	باع	علي	سيارة	لمحمد
ب -	اشترى	محمد	سيارة	من علي

ملاحظات :

كل من (باع) و(اشترى) فـعل ، ويستخدم في الجملة مـحمولاً ، وتطلب كل منهما ثلاثة أدوار دلالية ؛ هى : المصدر ، والمحور ، والهدف .

إذا لاحظنا المصـدر فى (أ) ستجد أنه علي ، وأن الهدف هـو محمد ، أما المصدر والهدف فى (ب) فسنلاحظ أنهما محمد وعلي بالترتيب ، والمحور ثابت فى كلا الفعلين ، ولكنه أساسى لإتمام عملية البيع والشراء ؛ (أى النقل) .

إن ما سبق يعنى أن الـفعل (اشترى) عـكس الفعـل (باع) ؛ لأن الاسـم الذى يـقوم بدور المـصدر فى (اشـترى) كـان يقوم بـدور الهدف فـى (باع) ، والاسم الـذى يقوم بـدور الهدف فـى (اشتـرى) كان يقـوم بدور المصـدر فى (باع)؛ لـهذا نقـول : إن (باع) ، و(اشتـرى) متقـابلان يدلان عـلى العـكس الثلاثى ؛ والرسم الآتى يوضح ذلك :

باع	مصدر	هدف
اشترى	هدف	مصدر

ملاحظات:

إن علاقة التضاد يمكن أن تبنى فى ضوء المفاهيم التى تدل أو تشير إلى أشياء حسية ؛ كما رأينا فى ميت وحى ، وزوج وزوجة ، أو التى تدل على العلاقات المجردة ، كما فى باع واشترى ، أو التى تدل على علاقات القرابة ؛ نحو أب ، أم ، لاحظ أن كلمة (أب) تدل على علاقة توصف بأنها علاقة مباشرة بين جيل أول يمثله الأب ، وجيل ثان يمثله الابن، وبالمثل عم وخال ؛ فهما لفظان يدلان على علاقة غير مباشرة بين جيل أول هو العم أو الخال ، وجيل ثان هو ابن الأخ أو ابن الأخت .

هناك كلمات تدل على علاقات خاصة بالاتجاه ؛ نحو أعلى وأسفل ، ووصل وغادر ، وأتى وذهب ؛ فكل هذه الكلمات - كما يقول د. أحمد مختار - يجمعها حركة فى أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما .

[د/ أحمد مختار ، ١٠٤]

وقد يكون هذا الاتجاه رأسيًا ؛ كما فى أعلى وأسفل ، وقد يكون أفقيًا ؛ كما فى أتى وذهب ، أو وصل وغادر ، وقد يكون هذا الاتجاه عموديًا ؛ نحو الشمال بالنسبة للشرق ، والغرب ، والجنوب بالنسبة إلى الشرق والغرب ؛ (لاحظ أن الجنوب بالنسبة للشمال هو اتجاه رأسى ، والشرق بالنسبة للغرب هو اتجاه أفقى ، ومن ثم فالاتجاه العمودى هو الاتجاه الذى يجمع بين اتجاه أفقى وآخر رأسى) .

التنافر :

تتطلب علاقة التنافر وجود أربع وحدات معجمية ، تعتمد وحدتان منهما على التضاد ؛ نحو رجل وامرأة ؛ فالاعتراف بالرجل يعنى نفى المرأة ، والاعتراف بالمرأة يعنى نفى الرجل ، وتعتمد الوحدتان الأخيرتان على شبه التضاد ؛ نحو الطفل والطفلة ، فالاعتراف بالطفل ينفى الطفلة ، والاعتراف بالطفلة ينفى الطفل ؛ فالعلاقة بينهما هى علاقة تضاد هى الأخرى .

ولكن إذا قارنا بين رجل وامرأة من ناحية وطفل وطفلة من ناحية أخرى، نلاحظ أن (رجل) ، و(امرأة) يتضمنان ثلاثة عناصر ، هى أن كلا منهما يتضمن فى حقل واحد هو حقل الإنسانية ، وأن كلا منهما يشتركان فى سمة تكوينية واحدة ؛ هى أنهما بالغان .

ونلاحظ أن طفلا وطفلة يشتركان فى حقل واحد هو حقل الإنسانية ويشتركان فى سمة تكوينية واحدة هى أنهما ليسا بالغين ، وإذا قارنا بين رجل وامرأة من ناحية ، وطفل وطفلة من ناحية أخرى سنلاحظ أن الذى يميز الرجل والمرأة هو البلوغ ، والذى يميز الطفل والطفلة هو عدم البلوغ ؛ من هنا نستنتج أن اشتراك المفهومين فى وحدتين ، والاختلاف فى وحدة واحدة يعنى التضاد ، وإذا وسعنا درجة المقارنة بأن أضفنا وحدتين أخريين متضادتين فيما بينهما من ناحية ، ولكنهما إذا ربطا بالوحدتين الأوليين لاحظنا أنهما يشتركان فى سمة واحدة ويختلفان فى سمتين ، فإن هذا يسمى بشبه التضاد ؛ الرسم الآتى يوضح ذلك :

الكلمة	إنسان	مذكر	بلوغ
رجـل	+	+	+
امـرأة	+	-	+
طفـل	+	+	-
طفلـة	+	-	-

ملاحظات:

١ - كل من رجل وامرأة وحدتان متضادتان ؛ لأن كلا منهما يشترك فى سمتين ويختلف فى سمة واحدة ؛ لاحظ أنهما يشتركان فى سمة الإنسانية والبلوغ ، ويختلفان فى سمة النوع .

٢ - وكذلك طفل وطفلة وحدتان متضادتان ؛ لأن كلا منهما يشتركان فى سمتين ؛ هما : الإنسانية ، وعدم البلوغ ، ويختلفان فى سمة النوع .

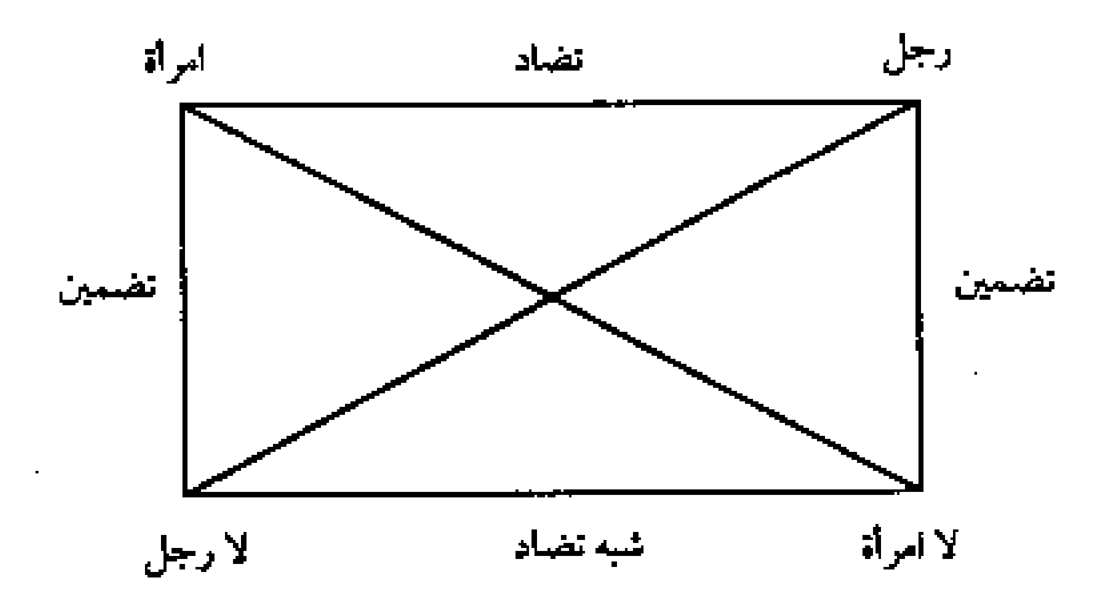
٣ - العلاقة بين رجل وطفل تسمى شبه تضاد ، وكذلك العلاقة بين امرأة وطفلة . حقا هما يتفقان فى سمتين ؛ هما : الإنسانية والنوع ، ويختلفان فى سمة واحدة هى البلوغ .

٤ - إذا ميزنا بين هذه السمات المفهومية المكونة لكل كلمة وهى الإنسانية ، والنوع ، والبلوغ ، ستلاحظ أن سمتى الإنسانية والنوع طبيعيتان ، وأن سمة البلوغ سمة مكتسبة ، يكتسبها الإنسان عندما يصل إلى عمر معين ؛ هذا يعنى أن الاختلاف فى سمة طبيعية يؤدى إلى التضاد والاختلاف فى سمة مكتسبة يؤدى إلى شبه التضاد ؛ فالاختلاف - إذن - بين رجل وطفل هو شبه تضاد ، والاختلاف بين امرأة وطفلة هو شبه تضاد .

٥ - إذا قارنا بين رجل وطفلة سنلاحظ أنهما يتفقان فى سمة الإنسانية ويختلفان فى سمتين إحداهما طبيعية ؛ هى النوع ، والأخرى مكتسبة هى البلوغ ، وكذلك الأمر بين امرأة وطفل ؛ فإنهما يتفقان فى سمة واحدة هى الإنسانية ، ويختلفان في سمتين إحداهما طبيعية ، والأخرى مكتسبة .

يطلق علماء الدلالة على الكلمتين اللتين تتفقان فى سمة وتختلفان فى سمتين مصطلح التنافر ؛ لذا فالرجل علاقته بالطفلة علاقة تنافر ، والمرأة علاقتها بالطفل علاقة تنافر .

إن هذا التمييز الذى أوضحته سابقًا للتنافر هو التمييز الذى شرح به جريماس العلاقات الدلالية بين المفردات ، وميز فيه بين التضاد ، وشبه التضاد، والتنافر ، وقد وضع شكلاً توضيحيًا لهذا التمييز أطلق عليه مربع جريماس ، وفيما يلي شكل هذا المربع :



ملاحظات :

١ - تضمن هذه الكلمات الأربع فى حقل دلالى واحد هو حقل الإنسانية ؛ فالعلاقة التى تجمع بينها هى علاقة الاشتمال .

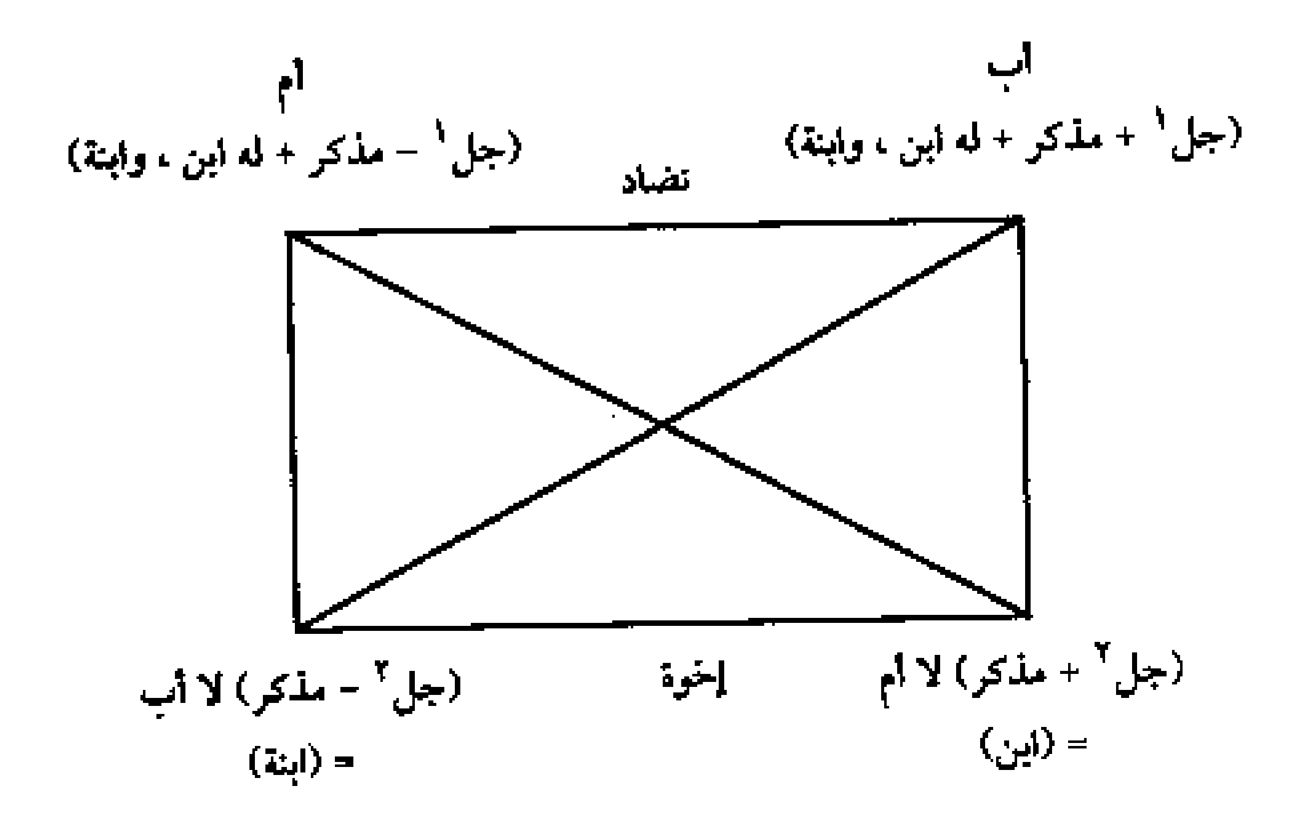
٢ - العلاقة بين كل من (رجـل) و(امرأة) ، و(لا امرأة) ، و(لا رجل) علاقة تضاد وشبه تضاد .

٣ - العلاقـة بين (رجل) و(لا امرأة) هي عـلاقة تضمـين (لاحظ أن (لا امرأة أقرب إلى الرجل = طفل) والعـلاقة بين (امرأة) ، و(لا رجل) هي علاقة تضمين (لاحـــظ أن (لا رجل) أقرب إلى المرأة = طفـلة) . ولاحظ أيضًا - ما سبـق وقلناه - أن شـبه التضاد يـعنى الاتفاق فـي سمة الإنسـانية ، وسمة طبيعية أخرى هي الـنوع ؛ وهذا يصدق على (رجل) ، و(لا امرأة) ويصدق أيضًا على (امرأة) و(لا رجل) ، والخلاف بينهما ليس هو الخلاف في الـنوع، ولكنـه خلاف في سـمة أخرى هـي البلوغ ، والـبلوغ سـمة مكتسبة .

٤ - العلاقة بين (امرأة) ، و (لا امرأة) ، وكذلك بين (رجل)، و(لا رجل) ، هي علاقـة تنافر ؛ لأن كلا منـهما يحتويـان على عنصـرين مختلفـين هما عنصـر طبيعي ، وعنـصر مكتسـب ، فكلمة (لا امـرأة) تعنى نفيًا لـلنوع وللبلوغ ، والعنصر الذي ينفي النوع ، والبلوغ عن المرأة هو الطفل ؛ لذا يوصف الطـفل والمرأة بأنهمـا متنافران ، وكذلـك يوصف (رجل) ، و(لا رجل) بأنهما متنافران .

ونستطيع كذلك أن ندرس العلاقة بين ألفاظ القرابة المباشرة؛ وهي تشمل: أب - أم - أخ - أخت .

وهنا نستعين كذلك بمربع جريماس وسنستخدم تقنيات هذا المربع :



ملاحظات:

١ - هذه الكلمات الأربع تشترك فى حقل دلالى واحد ، هو حقل القرابة المباشرة ؛ فالأب يتكون من (جيل ١ + مذكر ، له ابن وابنة) ، وكذلك الأم تتكون من جيل ١ – مذكر ، ولها ابن وابنة) .

العلاقة بين أب وأم علاقة تضاد ، العلاقة بين (لا أم) ، و(لا أب) شبه تضاد .

٢ - العلاقة بين (أب) ، و(لا أم) هى علاقة تضمين ، وكذلك بين (أم) ، و(لا أب) ، ونحن نعرف أن علاقة التضمين تعنى الاشتراك فى السمة الطبيعية وهى (+ مذكر) بين أب و(لا أم) ، (+ مؤنث) بين (أم) و(لا أب) ، والاختلاف بينهما يكون فى سمة مكتسبة هى أن الأب والأم يمثلان جيل ١ ، أما (لا أم) و(لا أب) فيمثلان جيل ٢ .

إن ما سبق يعنى أن (لا أم) = جيل ٢ مذكر ، و(لا أب) = جيل ٢ مؤنث .

٣ - إذا نظرنا من ناحية أخرى نجد أن الفرق بين (أب) ، و(لا أم) يكمن في سمة مكتسبة هي الجيل ، وكذلك بين (أم) ، و(لا أب) ، وفي ضوء ذلك نستنتج أن (لا أم) = الابن ، وأن (لا أب) = الابنة . والعلاقة متنافرة بين الأب والابنة أو بين الأم والابن . لأنها تنطوي على خلافين خلاف طبيعي هو النوع وخلاف مكتسب هو البلوغ .

٤:٤ أهمية الحقول الدلالية :

١ - تكشف نظرية الحقول الدلالية أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد نحو : كوب وفنجان وكوز فهذه الكلمات تدرج تحت حقل واحد هو حقل الأوعية ، ولكن تختلف فيما بينها من حيث الحجم ، والشكل .

٢ - تساعدنا نظرية الحقول الدلالية على تحديد المسافة لكل وحدة وتساعدنا على تحديد قيود الاختيار التي يتطلبها المحمول في كل موضوع من موضوعاته ؛ فالفعل (كتب) مثلاً يحتاج إلى منفذ (+ إنسان) ، والفعل (أكل) يحتاج إلى منفذ (+ حيوان) ، والفعل (قتل) يحتاج إلى ضحية (+ إنسان) ، لاحظ الأمثلة الآتية :

١ - الفعل	منفذ	محور
كتب	الولد	الدرس
أكل	الولد الكلب	الطعام

٢ - قتل	مسبب	ضحية
قتل	زيد	الولد
	الأسد	الكلب

والفعل اغتال يحتاج إلى ضحيــة (+ إنسـان + عمل سياسى) ؛ لذا نقول : اغتال الشخص الوزير .

والفعل (ذبح) يتطلب أن تكون الضحية حيوانا ؛ نحو ذبح الرجل الشاة.

٣ - إن نظرية الحقول الدلالـية وتطبيقها على عدد من اللـغات أوضح المفاهيم المشتركـة بين اللغات ، وهى المـفاهيم العامـة ، التى تصنف المـفردات فى ضوئها ، كما أنه أوضح أوجه الخلاف بين اللغات فى تحديد المفاهيم .

{أحمد مختار عمر / ١١٠-١١٤}

٤ : ٥ نظرية المكونات :

إن نظـريات التحـليل الـدلالى للغـات الطبيـعية تـرى أن معنى الـوحدات المعجـمية قابـل للتحليل بشكـل عام ، وتحقق هذا الأسـاس بمنهجـين اثنين ؛ الأول: ويعتمد على مـسلمات المعنى ، ويعتمد الثانى على الـعناصر التى تحلل المعانى المعجمية إليها ، إن مسلمـات المعنى أو القواعد الدلالية قد عرضها لأول مرة كارناب carnap (١٩٥٦م) ، ونستطيع شرحها بسرد الأمثلة الآتية :

١ - أ - ولـــد ←——— مذكـر

ب - بنت ←——— مؤنث

إن القاعدة (أ) تـعنى أن الولد يتـضمن مـسلمـة التذكير أو شيـئًا من هذا القبيل ، كما قلنا فى الولد مذكر ، أو إذا قلنا : إن الولد ... × ... ، وإذا كانت × = مذكر فالولد مذكر . ومـسلمات المعنى تتناول بالضبط ملامح ثابتة ؛ مثل :

الرجل ←——— مذكر وبالغ

المـرأة ←——— مؤنث وبالغ

ولــد ←——— مذكر وغير بالغ

بنــت ←——— مؤنث وغير بالغ

رجل وامرأة وولد وبنت ←——— بشرى

ومن ثم فإن معنى الوحـدة المعجمية يتحدد بواسطة مجمـوعة من مسلمات المعنى التى تحتوى الوحدة عليها .

والمنهج الثـانى هو الذى طوره **كاتس وفودور** (١٩٦٣م) **وإبسن فايتريسن** (١٩٦٩م) وآخرون ، إنه يـعرف معنـى الوحدة المعجـمية باسـتخدام العـناصر الدلالية .

وهذه العناصر ليست جزءاً من كلمات اللـغة نفسها ، ولكنها مجرد عناصر منطقية افترضها الباحثون لشرح العلاقـات الدلالية بين العناصر المعجمية فى لغة محددة ؛ وهذه الـعناصر هى ذاتها المسـلمات الدلالية التى اقـترحها **كارناب** ، والمثال الآتى والتحليل الذى أمامه يوضح هذا المنهج تمامًا :

أ - **ولــد** : كائن حى - بشرى - مذكر - غير بالغ .

ب - **بنت** : كائن حى - بشرى - مؤنث - غير بالغ .

ج - **رجل** : كائن حى - بشرى - مذكر - بالغ .

د - **امـرأة** : كائن حى - بشرى - مؤنث - بالغ .

إن نظـام التعريـف الواضح والـدقيق للـعناصر المـعجمـية يجب أن يـذيل بمجموعة من القواعد الإضافية الآتية :

أ - بشرى يتصل بكائن حى .

ب - التذكير = غير مؤنث .

ج - المؤنث = غير مذكر .

د - المذكر يتصل بالكائن الحى .

هـ - المؤنث يتصل بالكائن الحى .

إن تضمين هذه القواعد الإضافية إلى القواعد الأساسية سيسهم فى شدة إيضاح معنى الوحدة المعجمية، وهذا يتضح من مقارنة تعريف (ولد) فى (أ) ، و(ب) التاليتين :

أ - **ولد** : بشرى - مذكر - غير بالغ .

ب - ولد : كائن حى وبشرى - مذكر ، وغير مؤنث ، وغير بالغ .

[Birwisch semantics P. 168 - 169]

إن هذه الطريقة - إذن - ترتبط بنظرية الحقول الدلالية ، وإنها تحلل مفردات كل حقل إلى عدد من المسلمات أو إلى عدد من العناصر ، وسنرصد أمام كل مفردة العناصر التى تتكون منها ، وفى النهاية نستطيع أن نحدد العناصر السائدة بين معنى كل المفردات ، والعناصر التى تختلف فيها كل مفردة عن الأخرى ؛ ومن ثم تصبح هذه العناصر المميز عناصر مميزة للمعنى .

مثال : ألفاظ القرابة :

العناصر الدلالية بين ألفاظ القرابة هى :

١ - الجيل : الجيل[١] : يمثل الجد ، والجدة ؛ والجيل[٢] ، يمثل الأب والأم ؛ والجيل[٣] يمثل الابن والابنة .

٢ - نوع العلاقة : أفقية بين الابن والابنة = أخ .

٣ - وتكون رأسية وهنا يميز بين نوع العلاقة إذا كانت العلاقة غير مباشرة ؛ فالابن علاقته بـ (أخي الأب) هي العم وبـ (أخي الأم) هي الخال ؛ الجدول الآتي يوضح ذلك :

الجيل	العلاقة المباشرة	اتجاه العلاقة	العلاقة غير المباشرة
جيل[1]	جد / جدة		
جيل[2]	أب / أم	علاقة أفقية	أخو الأب أخو الأم
جيل[3]	ابن / ابنة	علاقة أفقية	أخ / أخت

ملاحظات :

١ - أخو الأب / أخو الأم ، والعلاقة بينهما أفقية مع تساوي الجيل .

٢ - العلاقة بين أب / أم ، وابن / ابنة علاقة رأسية تتجه من جيل[1] إلى جيل[2] ، أما إذا كانت تتجه من جيل[2] إلى جيل[1] فالناتج ابن / ابنة ، وإذا اتجهت بشكل أفقي فالناتج أخ / أخت .

وإذا كانت العلاقة غير مباشرة واتجهت من جيل[2] إلى جيل[1] بين الابن / ابنة ، وأخي الأب فالناتج عم / عمة ، وإذا اتجهت نحو أخي الأم فالناتج خال/ خالة ، وإذا اتجهت من جيل[1] إلى جيل[2] ؛ فالناتج ابن الأخ أو ابن الأخت .

٤ : ٦ المصاحبة :

تعنى المصاحبة تابع كلمتين ، قد يكون هذا التتابع بين صنفين نحويين مختلفين ؛ مثل تابع الاسم والصفة ، وتتابع الفعل والظرف ، وتعتمد علاقة التتابع على التلازم ؛ لاحظ ما يلى :

نبح الكلب - ماءت القطة - صاح الديك - عض بالأسنان - شعر أشقر .

إن المصاحبة تؤدى إلى تحديد معنى الكلمة ؛ كما يقول فيرث ، وتعتمد المصاحبة كما قلت على التلازم ؛ فإذا كان لدى كلمة مثل حمار ، وأريد أن تصاحب بكلمة أخرى ، وكان لدى عدد من الكلمات ؛ مثل : نحيف ، وعنيد ، وبليد ، وبغيض ، وفظيع ، فإننى سأختار (بليد) ؛ وأقول : حمار بليد .

وتسهم المصاحبة من ناحية أخرى فى تحديد معنى الكلمة ؛ علينا أن نلاحظ الأمثلة الآتية :

١ - **الكرسى** : يجلس الناس عليه عند تناول الطعام .

٢ - قبل صديقى **كرسيًا** جامعيًا .

٣ - أصبح صديقى أستاذًا **كرسيًا** .

٤ - حكمت المحكمة على المتهم **بالكرسى** الكهربائى .

ملاحظات :

١ - الكرسى فى (١) قطعة من الأثاث ، وهى أداة للجلوس .

٢ - الكرسى فى (٢) منصب جامعى .

٣ - الكرسى فى (٣) درجة جامعية .

٤ - الكرسي في (٤) أداة للإعدام .

٥ - الذي ميز بين هذه المعاني هو المصاحبة ، أو الاقتران .

وتخضع المصاحبة أو الاقتران لقاعدة مهمة جدًا ؛ هي أن الكلمات تنقسم من حيث قابلية المصاحبة بغيرها إلى ثلاثة أنواع : نوع يفرض قيودًا مشددة على الكلمة التي يقترن بها ؛ نحو : أشقر ؛ فنحن نقول : البنت شقراء ، ولكن لا نقول : الفستان أشقر ، أو الولد أشقر . ومن أمثلة ذلك : لحم غض ، أو زبد عفن ، وبيض فاسد ، ولبن رائب . ونقول : فتاة جذابة ، ولا نقول : ولد جذاب ، وكذلك قطيع من الغنم ، وسرب من الجراد ، ونعيق الغراب . وهناك كلمات متوسطة المدى ، فكلمة مات مثلاً تقبل الاقتران مع إنسان ، ونبات ، وحيوان ، ولكن لا تقبل الاقتران مع الجمادات ؛ فلا نقول : مات المنزل ، وهناك كلمات طويلة المدى تقبل الاقتران مع كلمات ترجع إلى حقول مختلفة ؛ نحو ضرب : ضرب الولد ، ضرب الخيمة ، ضرب أصابعه (بالمر ٨٧ - ٩٠) .

٤ : ٧ تغير المعنى :

يشمل تغير المعنى الظواهر الآتية :

٤ : ٧ : ١ تضييق المعنى :

يقصد بتضييق المعنى كما يقول د/ إبراهيم أنيس تحديد الدلالة أو تضييق مجالها ، ذلك أن اللفظ تكون دلالته عامة ، أي تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، نحو قولنا شجرة، فهي كلمة تطلق على كل ما في الكون من الأشجار، فإذا تحددت دلالتها أو ضاق مجالها قيل أن اللفظ أصبح جزئيًا وقيل إن الدلالة قد تخصصت ، فقولنا شجرة البرتقال يستبعد آلافا أو ملايين من أنواع الأشجار الأخرى ، فهي لذلك أخص في دلالتها من كلمة شجرة ، وقولنا

شجرة البرتقـال المصرية أخص في الدلالة من شجرة البـرتقال ولا تزال الدلالة تتخصـص حتى تصل إلى الـعلمية أو ما يـشبهها ، فقـولنا شجرة البـرتقال في حديقتنا يصل بالدلالة إلى أضيق الحدود . وتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعلام وأسماء الأشخاص كمحمـد وعلي وأحمد ونحو ذلك (د. إبراهيم أنيس / دلالة الألفاظ ١٩٨٤/ ١٥٢) فكلمة meat التي تعنـي الآن في اللغة الإنجليزيـة اللحم كانت دلالتهـا فيما مضى أعم وكانـت تعني مجرد الطعـام . وكذلك الحال في لهجات الخطـاب عندنا إذ تخصصـت كـلمة الطهارة وأصبحت تـعني الختان ، وهي في أصل معناهـا ضد النجاسة ، وتخصصت كلمـة الحريم فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمـس أصبحت الآن تطلق على النسـاء ، وكذلك كلمة العيش حين تطلق على الخـبز ، وقد كانت تدل على الحياة (نفسه/ ١٥٤) ويقـول د. علي عبد الـواحد وافي : «ومن ذلك الكلمات ذات المدلـول العام ثم شاع استعمالها في معـان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النـظم الدينية كالصلاة والحج والصوم .

٤ : ٧ : ب توسيع المعنى :

يقول د. إبراهيم أنيـس : «فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيـب التعميم بـعضها الآخر ، غيـر أن التعميـم أقل شيوعًا في اللـغات من تخصيصها ، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها . ويشبه تعميم الدلالات ما نلحظه لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة . . . فقد يطلق الطفل لـفظ الأب على كل رجل يشبه أباه في زيه أو قامته أو لحيته أو شاربه ، وقد يطلق لفظ الأم على كل امرأة تشبه أمّه في ثيابها وشعرها وصورتها .

ومن مظاهر التعميم أن كلمة (البأس) في أصل معناها كانت خاصةً بالحرب ثم أصبحت تـطلق على كل شدةٍ ، وأن النـاس يطلقون كلمة الـورد على كل

زهر وكلمة البحر على النهر والبحر . ومن هذا التعميم أيضًا تحويل الأعلام إلى صفات فالعلم قيصر قد يطلق ويراد به الطاغية ونيرون الظالم أو المجنون وحاتم الكريم أو المضياف وعرقوب للمخادع القليل الوفاء وثعلب للإنسان الماكر الداهية (راجع في كل ما سبق ، على عبد الواحد وافى ، علم اللغة / ٣٢٠) .

٤ : ٧ : جـ انحطاط المعنى :

يقول د. إبراهيم أنيس : «وكثيرًا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف ، فتراها تفقد شيئًا من أثرها في الأذهان ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير . فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها ، وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ ، ويكثر تداولها بين الناس . . . فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم في أن يحيطوا معانيهم بحالة من القوة لا مبرر لها في الحقيقة . وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى ، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفًا لا تخيف دلالته ولا تفزع لها النفوس . . . يشبه ذلك ما نسمعه في بعض لهجات الخطاب حين يستعمل كلمة (القتل والقتال) في الشجار حتى مع ضعف شأنه ونتائجه . وكذلك كلمة الكرسي ، فقد استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض ، غير أن هذه الكلمة أصبحت الآن تُطلق على كرسي السفرة وكرسي المطبخ ، وكذلك (طول اليد) فقد وردت في الحديث الشريف بمعنى السخاء والجود حيث قالت للنبي نساؤه : أيُّنا أسرع لحاقا بك يا رسول ؟ فقال ﷺ : «أطولكن يدًا» . والكلمة كما هو معروف لنا جميعًا تستعمل الآن على الألسنة وفي لهجات الخطاب بمعنى السرقة .

وأخيرًا يكفي أن نذكر ما أصاب الكلمات التي تعبر عن «المرحاض» في

الأجيال المختلفة من خسة في الدلالات أدت إلى الاستبدال بها ألفاظًا أخرى في أزمنة متعاقبة (د. أنيس ، دلالة الألفاظ/ ١٥٦ - ١٥٧) .

٤: ٧: د رقي المعنى :

كما ينحط المعنى في بعض الكلمات يرقى في بعضها الآخر . يقول د. إبراهيم أنيس نقلاً عن فندريس إن لفظ مارشال قد انحدر إلينا من (خادم الأسطبل) وأن لفظ Knight التي كانت تعبر في فروسية القرون الوسطى عن مركز مرموق انحدرت إلى لغات أوربا من معنى أصلي هو ولد الخادم .

وفي لغتنا العربية أتى على الكلمتين ملاك ورسول عهد كانتا فيه بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها ، ثم تطورتا وأصبح لهما تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن .

وكانت كلمة السفرة تعني في الأساليب القديمة طعام المسافر وهي الآن على ألسنة تجار الأثاث ذات شأن . وكلمة العفش التي كانت تعني سقط المتاع تطلق الآن على جهاز العروس وأثاثها الثمين الغالي (د. إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ/ ١٥٨) .

٤ : ٧ : هـ نقل المعنى:

ولنقل المعنى صور منها ما يلي :

(١) نقل المعنى من المجال المجرد إلى المجال المحسوس :

يقول د. أنيس إننا نلمس هذا النقل عند الأدباء والشعراء ، فحين يريد الأديب أن يوضح سيطرة البخل أو الطموح على إنسان ما ، قد يلجأ إلى الدلالات المحسوسة يلتمس منها وسائل الإيضاح والتجلية حتى يتم له ما يبغي من قوة التأثير في عاطفتنا والانفعال بنصوص أدبه أو شعره ، فالشاعر الذي أراد أن يصف لنا كيف قضى على ضغن أقربائه وحسدهم له قال :

وذى رحم ، قَلّمتُ أظفار ضغنه بحلمى عنه ، وهو ليس له حلم

لقد جعل الشاعر للضغينة أظفاراً ومخالب تنبش كما ينبش الحيوان المفترس ضحيته .

ويستطرد د. أنيس فيقول «وأوضح ما تكون تلك العملية فيما يسمى بالكتابات الأدبية كأن يكنى عن الكريم بكثرة الرماد وعن التذلل بإراقة ماء الوجه (د. أنيس دلالة الألفاظ / ١٦٠ - ١٦١) .

(٢) نقل المعنى من المجال المحسوس إلى المجال المجرد :

ومن أمثلة ذلك الرطانة فهى تعنى فى الأصل الإبل مجتمعة ، ويقول د. أنيس : «وطبيعى أن يصدر عنها حينئذ أصوات مبهمة يشبه بعضها بعضًا ولا تكاد الآذان تميز منها لفظًا أو ما يشبه اللفظ ، لذا انتقل معنى هذه الكلمة إلى التعبير عن كل كلام مبهم بلغة أجنبية لا يستبين منه السامع شيئًا .

ومن أمثلة ذلك أيضًا كلمة الشك فقد كانت تعنى فى الأصل الوخز بشىء دقيق مدبب كالشوكة أو الإبرة ثم انتقل إلى معنى الحيرة والتوقف بين طرف قضية معينة نفيًا وإثباتًا ، وهو كما يقول د. حسن ظاظا موقف متعب للنفس والعقل كما أن شك الإبر متعب للجسم . وإذا كان الشك الحسى ينتهى بالعثور على الشوكة أو الإبرة المتسببة فيه ، فإن الشك الفكرى لا تنتهى متاعبه إلاً بالوحدة وراحة اليقين وطمأنينته الركون إلى رأى أكيد (د. حسن ظاظا ، كلام العرب - الإسكندرية ١٩٧٠/٤٢ - ٤٣) ومن ذلك كلمة الخير والشر ، فالخير أصله ما يفضله الإنسان لنفسه ، أى ما يختاره ، ذلك أن الإنسان بما جُبل عليه من الأنانية أولاً والتعلق بالتقدم ثانيًا ، لا يختار لنفسه إلاً الأحسن والأفضل . ومن هنا كان الخير هو الاتجاه الذى يحب أن يختاره العاقل لأنه الأحسن والأمثل ، ثم أطلق فى الفلسفة على الجانب الفاضل فى السلوك الأخلاقى ، الذى يعادل الحق فى المنطق والفكر ، والجمال فى الذوق والوجدان .

أما الشر فلعل أصله من شرار النارالتي تركت في العبرية والآرامية لفظة (سَرْ) بالسين بمعنى (غاضب) ، و(غير مسرور) ومغتاظ ثم جاء الشر الفلسفي بمعني ما لا يحمد ولا يسر ولا تحسن عاقبته .

ومن ذلك كلمة العقيدة فهي في الأصل تعني الشيء الثمين يعقد عليه الإنسان منديله حتى لا يضيع ، أو الأمر الهام يعقد الإنسان على إصبعه الخصر خيطا من الصوف حتى لا ينساه . وكان العرب يقولون عن الأمر الهام : أمر يُعقد عليه بالخناصر ، ثم أصبحت العقيدة ما يستقر في القلب من أمور الفكر والرأى ، ثم أصبحت تعني ما يفرض الدين تصديقه والإيمان به وعدم التفريط فيه .

ومن ذلك كلمة الشرع فأصل معناها الاتجاه نحو الشِّرْعة، وهو مورد الماء ، والطريق المؤدية إليه تسمى المَشْرَع (بفتح الميم والراء) والشارع . فالشرع إذن كان في بدايته الاتجاه نحو مورد الماء ، وهو النهج الأمين الذى يسير فيه الناس فلا يعودون خائبين ، ولا يتعرضون للهلاك ، وهو عادة ضرب واضح مأنوس مطروق . فَنُقِل اللفظ للدلالة على القانون الذى ينظم حياة الناس فرادى وجماعات فلا يضلون .

ومن ذلك الإبهام وهو الغموض ، والأصل فيه الظلام الكثيف الذى لا يمكن فيه تمييز الأشياء ، ومنه قيل الليل البهيم ، أى الشديد الظلمة . ومن الطريف أن نلاحظ هنا أن الغموض هو أيضًا من إغماض العينين بحيث لا يرى الإنسان شيئًا . والإبهام بمعناه الفكرى ، هو حالة يعجز أمامها الفهم والإدراك. وسميت الحيوانات بهائم ، لأنها لا تتكلم ، أى لا تفصح عن نفسها بحيث يفهمها الإنسان (د. حسن ظاظا / كلام العرب : ٤٢ - ٤٤) ومن ذلك أيضًا كلمة المجد فمعناها في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف ثم كثر استخدامها مجازاً في الامتلاء بالكرم والأفن انتقل معناه من قلة لبن الناقة إلى نقص العقل (علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة / ٣٢٠ - ٣٢١) .

٤: ٧: ٥ وسائل نقل المعنى:

تتمثل ظواهر تغير المعنى فى استخدام الكلمات ، فقد يشيع استخدام الكلمة فى معناها الشائع المألوف ولكن قد يحدث الانحراف عن هذا المعنى الشائع إلى معنى آخر ، ويوصف هذا المعنى الآخر بالاستخدام المجازى ، ويوصف المعنى الشائع بالاستخدام الحقيقى . الذى يهمنا هنا أن وسيلة تغير المعنى هى ما يعرف بالاستخدام المجازى للكلمات . يشمل المجاز الاستعارة والمجاز المرسل والكناية .

الاستعارة:

تعنى الاستعارة استخدام كلمة بدلاً من كلمة أخرى ، بينهما علاقة المشابهة (leech, semantics P. 216) نحو رأيت أسداً أى شخصًا شجاعًا كالأسد ، فاستخدم هنا الأسد بدلاً من شجاع للمشابهة بين الأسد والشجاعة ، قال زهير ابن أبى سُلمى :

لدى أسد شاكى السِّلاحِ مُقَذَّفٍ   لـه لِبَـدٌ أظفَارُهُ لـم تُقَلَّـمِ

وقال أبو دلامة (زيد بن جون المعروف بأبى دُلامة) :

أرى الشَّهْبَاءَ تَعْجِنُ إذا غَدَوْنَا   بِرِجْلَيْهـا وتَخْبِـزُ باليـدين

[شَهِبَ : خالط بياض شعره سواد ، وأشهب شهباء : فيها شعر يخالط بياضه سواد ، وهى كناية عن البغلة - أى كناية عن موصوف] .

وهنا تعجن الشهباء برجليها : استعارة لأن البغلة لا تعجن وإنما الذى يعجن هو المرأة ، وكذلك تخبز باليدين استعارة (عبد المتعال الصعيدى ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة ٣/ ٩٠ - ٩١) .

المجاز المرسل:

يقصد به استخدام كلمة بدلا من كلمة أخرى تكون بينهما علاقة السببية أو المجاورة وتشمل هذه العلاقات ما يلي :

(أ) **علاقة الجزئية** : ويقصد بها تسمية الشيء باسم جزئه ، كإطلاق العين على الجاسوس ، لكون الجارحة المخصوصة هي المقصود في كون الرجل جاسوسًا . ومنه قوله تعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [سورة المزمل : الآية ٢] فعبر بالقيام عن الصلاة ، والقيام جزء من أركان الصلاة . ونحوه : ﴿**لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**﴾ [سورة التوبة : الآية ١٠٨] أي لا تُصَلِّ وقال رسول الله ﷺ : «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه**» أي من صلَّى .

(ب) **علاقة الكلية** : ويقصد بها تسمية الجزء ويقصد به الكل ، نحو قوله تعالى : ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم**﴾ [سورة البقرة : الآية ١٩] ، أي أناملهم ، وعليه قولهم «قطعت السارق» أي قطعتُ يَدَهُ .

(جـ) **علاقة السببية** : ويقصد بها تسمية المُسَبَّبَ باسم السبب (أي إطلاق السبب ويقصد به النتيجة) نحو رَعينا الغيثَ ، أي النبات الذي سببه الغيث . ومنه قوله عزَّ وجل : ﴿**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ [سورة البقرة : الآية ١٩٤] سمى جزاء الاعتداء اعتداءً لأنه مُسَبَّبٌ عن الاعتداء ، أي أن الاعتداء هو السبب ويتطلب نتيجة هو رد الاعتداء وهو الدفاع ، إلاَّ أنه تعالى أطلق السبب ويريد النتيجة وقال تعالى : ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ [سورة محمد : الآية ٣١] ، البلاء هو السبب والنتيجة هي المعرفة ، فأطلق سبحانه السبب ويريد به النتيجة ، كأنه

قال : ونعرف أخباركم . ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٠] كأنه قال جزاء السيئة الاقتصاص ، فذكر السيئة وهي السبب ولكنه سبحانه يريد الاقتصاص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٥٤] أي أنه سبحانه يريد أن يقول ومكروا فعاقبهم الله ، ولكنه ذكر (مكر) لأنه سبب للعقوبة ، فأطلق السبب ويريد العقوبة .

(د) علاقة المسببية ، وتعني أنه يذكر النتيجة أي المسَبَّب ولكنه يريد السبب ، كقولهم : أمطرت السماء نباتًا ، والأصل أن يقال أمطرت السماء ماءً فأنتج الماء نباتًا ، فذكر النتيجة ولكنه يريد السبب . ومنه قولهم كما : تدين تُدانُ ، أي كما تدين تجازى ، فـ (تُدَان) النتيجة ولكن المقصود بها السبب لأن الإدانة ناتجة عن سبب .

(هـ) علاقة اعتبار ما كان ، ويقصد به تسمية الشيء باسم ما كان عليه ، كقوله عزَّ وجلّ ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [سورة النساء : الآية ٢] ، أي الذين كانوا يتامى وقوله : ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ [سورة طه : الآية ٧٤] سماه مجرماً باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام .

(و) اعتبار علاقة ما يكون : ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ، كقوله تعالى : ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [سورة يوسف : الآية ٣٦] . والمقصود أعصر عنبا ولكنه ذكر ما يؤول إليه عصير العنب .

(ي) علاقة المحلية ، ومنه تسمية الحالّ باسم مَحَلّه كقوله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [سورة العلق : الآية١٧] أي أهل ناديه . ومن ذلك كلمة ظعينة فمعناها في الأصل المرأة في الهودج ثم انتقل معناها إلى الهودج نفسه أولاً ثم انتقل إلى معنى البعير (د/ علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة / ٣١٦) .

(ن) علاقة الحاليَّة وهي عكس المحلية نحو {فأمَّا الذين ابيَضَّتْ وُجوههم ففي رحمة الله} أي في الجنَّة .

(ل) علاقة الآلية : ومنها تسمية الشيء باسم آلته ، كقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ٤] ، أي بلغة قومه [راجع في كل ما سبق بغية الإيضاح ٣/ ٧٩ - ٨٧] .

الكناية لفظ أريد به لازم معناه نحو فلان طويل النِّجاد أي طويل القامة وفلانةٌ نَؤُوم الضُّحى أي مُرَفَّهَة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات والكناية ثلاثة أقسام ، لأن المطلوب بها إما غيرُ صفة ولا نسبة أو صفة أو نسبة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت .

١ - المطلوب بها غير صفة ولا نسبة :

نحو قولنا المضياف كناية عن زيد . ومنه قول الشاعر كنايةً عن القلب :

الضاربين بِكُلِّ أبيض مُخذَمٍ والطاعنين مجامِعَ الأضغان[1]

مجامع الأضغان كناية عن القلوب .

فأتبعتُها أُخرى فأضْلَلْتُ نَصلَها بحيث يكون اللُّبُّ والرُّعب والحقدُ

فقوله : بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بإفادة المقصود .

٢ - المطلوب بها صفة كقولهم كنايةً عن طويل القامة : طويلٌ نجادُهُ .

قال الشاعر :

أبتِ الرَّوادِفُ والثُّدِيُّ لِقُمْصِها مَسَّ البطون وأنْ تَمَسَّ ظُهُورَا

(١) المخذم : القاطع من السيوف . الأضغان جمع ضغن وهو الحقد . مجامع الأضغان : القلوب .

لاحظ أن هذا البيت يضم جملتين هما :

١ - أبتِ الرَّوادِف والثّدِيُّ مَسَّ البطون لقُمْصِها .

٢ - أبتِ (الرَّوادِفُ والثّدِيُّ) أنْ تَمَسَّ ظُهُورًا .

الروادف جمع رادفة وهي الكفلُ والعُجُز ، والثديُّ جمع ثدي . وإباء الروادف - لقمصها مس الظهور : كناية عن كبرها وضمور خصرها ، وكذا إباء الثدي لها مَسَّ البطون كناية عن كبر الثدي .

٣ - المطلوب بها نسبة :

قال زياد الأعجم .

إنَّ السَّماحَةَ والمروءة والنَّدَى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحشرج[1]

وأصل التعبير السابق أن السماحة والمروءة والندى في ذي قبة فحذفت ذي ونسبت هذه الصفات إلى القبة والمقصود إثباتها إلى ابن الحشرج . (راجع في كل ما سبق بغية الإيضاح ٣/ ١٥٠ - ١٥٨) .

٤ : ٨ علاقات المعنى :

٤ : ٨ : ١ تعدد المعنى واللفظ واحد (المشترك اللفظي) :

تعريفه :

يقول سيبويه : إعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (الكتاب ٧/١) وقال أحمد بن فارس المشترك اللفظي هو أن تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، تح السيد احمد صقر ، سلسلة ذخائر / ١١٦) ونقل السيوطي عن

(١) السماحة : الجود - المروءة: النخوة وكمال الرجولة - الندى: الجود والفضل والخير، القُبة: ما كان فوق الخيمة في العظمة والاتساع وهي خاصة بالرؤساء. وابن الحشرج هو عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور.

أهل الأصول تعريفهم لـلمشترك بأنه اللفظ الواحد الدال على معـنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عـند أهل تلك اللغة (المزهر تح محمد احمد جاد المولى وآخرين ٣٦٩/١) .

أنواعه :

هناك نوعان للمـشترك اللفظي الأول أن تكون للكـلمة الواحدة عدد من المعاني ويـسمى هذا بتعـدد المعنى Polysemy والثـاني يرجـع إلى وجـود عدة كلمات لها اشـتقاقات مختلفة ولكنـها تشابهت في الشكل ، هـذا هو التجانس Homonymy ويرجع بالتالي إلى حدوث تطور صوتي معين .

٤ : ٨ : أ تعدد المعنى Polysemy

هناك سببان لتـعدد المعنى ، سبب خارجي وسبب داخلي ، يـتمثل السبب الخارجي في اختلاف اللهجات وفي الاقتراض .

اختلاف اللهجات :

نقل السـيوطي عن ابن درستويـه قوله في شرح الفصـيح : لا يكون فَعَلَ وأفعل بمـعنى واحد ، كمـا لم يكونا علـى بناء واحد ، إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فـمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير مـن اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تـتكلم بذلك على طباعـها وما في نفـوسها من مـعانيها المخـتلفـة ، وعـلى ما جرت بـه عاداتُها وتعارُفها ، ولم يعـرف السامعون لذلك العلّة فيه والفروق ، فظـنُّوا أنهما بمعنى واحد ، وتأوّلـوا على العـرب هذا التأويـل من ذات أنفسـهم ؛ فإن كانـوا قد صَدَقُوا في رواية ذلك عن الـعرب فقد أخطأوا عليهم في تأويـلهم ما لا يجوزُ في الحكمة . وليس يجيءُ شيء من هذا الباب إلاّ على لغتين متباينتين كما بيّنّا ، أو يكون على معنيين مختلفَين ، أو تشبيه شيء بشيء (المزهر ٣٨٤/١ - ٣٨٥) ومن أمثلة وقوع المشترك بسبب اللهجـات ما قاله أبو عبيد «ومنه الحديث المرفوع أُتِيَ

بأسير فقال لقوم منهم : إذهبوا فأدفوه – يريد الدفء من البرد – فذهبوا فقتلوه فوداه رسول الله ﷺ «وذُكر أنـها لغة جهَيْنَة ، وقال الزمخـشرى موضحًا : «أراد الإدفاء مـن الدفء فحسبوه الإدفاء بمعنى القـتل فى لـغة أهل اليـمن . وكذلك لفـظة الجزء فقد قال فـيها الزمخشـرى «الجَزْء» : الرطـب عنـد أهل المدينة . . . كمـا سمى الكلأ جَزْءًا وجزاءً لأن الإبل تجتزئ بـه عن الماء . وفى الهجرس قال أبو زيـد : الهجرس : القرد ، وبنو تميم تجعـله الثعلب (احمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق / ١١٩ - ١٢٠) .

الاقتراض :

ويقصد بالاقتراض دخول لفظ من لغة أخرى يتفق فى صورته الصوتية مع لفظ موجود فى نفس اللغة ، ثم يستعمـل اللفظ بالمعنيين الدخيل والأصلى مما يجعله من قبيل تعدد المعنى Polysemy : قال ابن قتيبة «والزور . . القوة» ، وقال الزمخشرى «زور نفسه . . . اتهمها . . . نسبها إلى الزور» يعنى الكذب ، فالأولى فارسية والثانية عربية .

وقال ابن قتيـبة : السام : الموت . . . والسـام فى غيـر هذا عروق الذهب فلفظة السام الدالـة على الذهب دخيلة من الآرامية ، بينمـا نقل عن الأصمعى أن السام بمعـنى الموت من السـريانيـة ، وهو خلاف ما نُقل عن ابن قـتيبة (احمد كراعين ، علم الدلالة / ١٢٠ - ١٢٤) وقال الزمخشرى الطرد بمعنى العنق وبمعنى الطرد. والكرد بمعنى العنق دخيلة من الفارسية بلفظها ومعناها فهى من كردن : العنق.

ومن ذلك فَطَرَ بمعنى خَلَق وشَقَّ ، فإن كانت بمعنى خَلَق فهى مقترضة من الحبشيـة وإن كانت بمعنى شقّ فهـى عربية (برجشـتراسر ، التطور النحوى / ٢١٩) ومن ذلك ما جـاء فى المزهر : العَمُّ أخـو الأب ، والعَمُّ الجمع الكـثير ، وأرى أن

العَمّ بمعنى الجمع الكثير ، تكون مقترضة من العبرية فـعَمْ في العبرية يـعني شعب . ومثل السيوطي لهذين المعنيين بقول الراجز :

يا عامرَ بن مالك يا عَمّا   أفنيْت عَمًّا وجبرت عَمّا

فـ «يا عَمّا» أصله يا عَمَّاه ومعناه هنا العم ، فهو ينادي عمه إذن ، أما عَمًّا في أفنيت عَمًّا وجبرت عَمًّا فيعني القوم .

ومن ذلك الفعل كتب ، فيقال كتب البغلة : جمع بين شفريها ، أما كتب الكتاب بمعنى انتسخه فهو مقترض من الآرامية .

السبب الداخلي :

يعود هذا السبب إلى المصاحبة ، فقد أوضحنا هناك أن الكلمات ذات المدى الطويل تقبل كسر قيود الاختيار ومن ثم يؤدي هذا إلى تعدُّد المعنى من ذلك مثلاً كما يقول السيوطي ضَرَبْت زيدًا أي عاقبته ، وضربتُ مثلاً أي مثَّلتُ له . . . وضربت في الأرض إذا أبعدت . ومنه أيضًا عين المال والعين التي يُبصر بها وعينُ الماء (البئر) والعين من السحاب (السحابة) وعين الشيء : حقيقته (المزهر ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨) ومن ذلك مَشَى يمشي من المشي ، ومَشَى إذا كَثُرَت ماشيته ، وأرى أن المعنى الأساسي للمشي هو الانتقال من مكان إلى آخر ، وحدث أنه أطلق اسم الفاعل المفرد المؤنث (ماشية) على الحيوانات من باب الكناية . ثم أعيد اشتقاق الفعل من اسم الفاعل ثانية بمعنى كَثُرت الماشية ، واستخدم الفعل مشى بمعنى كَثُرَ في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى : ﴿أنِ امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ كأنه كما يقول السيوطي دعا لهم بالنماء (راجع المزهر ١/ ٣٧٠) ومن ذلك أيضًا الأرض ، فهي تعني الكوكب المعروف ، غير أن العرب قارنوا بين الأرض والسماء ، فالأرض هو كل ما سَفَلَ والسماء هو كل ما علا ، لذلك أطلقت الأرض على أسفل قوائم الدَّابَّة وهذا من باب

الاستعارة نتيجة لعنصر المشابهة ، ولما كانت الأرض قد تهتز لذا أطلقت على الأرض سمة محددة هي الاهتزاز ، وبسبب الاستعارة أطلقت على النُّفْضة والرِّعدة ، يقول السيوطي مؤيداً لذلك : قال ابنُ عباس في يوم زلزلة : أزُلْزِلَتْ الأرض أم بي أرضٌ . ومن هذا القبيل أطلقت الأرض على الزكام (راجع المزهر ١/ ٣٧١) .

والهلال ، يشمل هلال السماء وهلال العيد وهو شبيه بالهلال يُعَرْقَبُ به حمارُ الوحش ، وهلال النَّعْل ، وهو الذُّؤَابَة التي تشبه الهلال (راجع المزهر ١/ ٣٧٢) والهلال : الحية إذا سُلخت والهلال : الجمل الهذيل .

واليد هي عضو الإنسان المعروفة ، ويد الطائر جناحه ، وفلان طويل اليد : كريم والولد يد أبيه : مساعده .

وساق بمعنى قاد ، يقال : ساق الرجل البعير ، بمعنى قاد البعير ، ويقال ساق الرجل النقود بمعنى دفع وقد يرجع اختلاف المعنى إلى اختلاف المعنى الهامشي نحو عملية جراحية وعملية حربية وعملية حسابية وعملية مجازية .

٤ : ٨ : ب التجانس Homonemy

يرجع التجانس إلى وجود كلمتين من أصلين مختلفين ، ثم تشابهتا نتيجة لحدوث تطور صوتي معين ، يتمثل التغير الصوتي في حدوث إبدال أو قلب مكاني .

التغير الصوتي بسبب الإبدال يُقصد به تغير في أحد صوامت الكلمة ، ويؤدي هذا التغير إلى أن تتشابه صوامت الكلمة مع صوامت كلمة أخرى من أصل آخر ، ومن ثم يصبح للكلمتين شكلاً واحداً ، ومعناهما مختلف ، من ذلك :

- حَلَك بمعنى سواد ، ثم تحولت اللام إلى نون فأصبحت الكلمة حنك، فاختلطت بكلمة حنك الأصلية، ومن ثم أصبح لها معنيان: سقف الفم والسواد .
- سغب بمعني الجوع ، ثم تحولت السين إلى تاء ، فأصبحت تغب فاختلطت بكلمة تغب بمعني الوسخ والدرن، فأصبح للكلمة معنيان: الجوع والوسخ .
- كلمة حَرِبَ ، تعني اشتد غضبه ، ثم تحولت الكسرة إلى فتحة ، فصارت الكلمة حَرَب ، وتحولت الباء إلى ميم ، فنشأت الكلمة حَرَمَ بمعنى اشتد غضبه واختلطت مع كلمة حَرَم بمعنى سلب ماله ، فأصبح للكلمة معنيان : اشتد غضبه وسلب ماله .
- قال أبو عبيد : الفروة من الفراء . والفروة جلدة الرأس ، والفروة : اليسرة . يقال فلان ذو فروة وذو ثروة ، فقد حملت فروة دلالة ثروة وهي اليسرى بسبب إبدال الفاء ثاءً (كراعين / ١١٩) .

القلب المكاني:

يقصد به تقديم أحد الأصوات ، وتأخير صوت آخر .

- صيغة «استفعل» من دام هي استدام (استمر) ، وصيغة استفعل من دمي (سال دمه) هي استدمى ، ثم حدث قلب مكاني لصيغة استدام بأن أخرت الألف إلى لام الفعل بعد أن كانت عينا ، فأصبحت الصيغة استدمى ؛ بمعنى استمر ، فأصبح لكلمة استدمى معنيان : سال دمه واستمر .
- الفعل خاط من الخياطة ، والفعل خطا من الخطو ، نقلت ألف خاط

إلى اللام بعد أن كانت عينا ، فأصبحت صيغة الفعل خطا ، بمعنى الخياطة ، ومن ثم أصبح لخطا معنيان : الخياطة والخطوة .

التغيير في نوع الكلمة (صنف الكلمة):

كلمة غروب تأتي مصدرًا من الفعل غرب ، بمعنى غاب ، وتأتي جمعًا لكلمة غرب بمعنى الدلو العظيمة ، وهكذا أصبح لكلمة غروب معنيان : الغياب والدلو .

الفعل : قال يقول ؛ بمعنى القول والفعل ، قال يقيل ، بمعنى النوم وسط النهار ، وهكذا أصبح للفعل معنيان القول والنوم [لاحظ أن المضارع من قال بمعنى القول يقول ، أما المضارع من قال بمعنى النوم هو يقيل] .

وبالمثل ضاع الشيء يضيع : فقد وأهمل ، وضاع المسك يضوع ؛ بمعنى تحركت رائحته وانتشرت، وهكذا أصبح للفعل ضاع معنيان الإهمال والانتشار.

اسم الفاعل : سال ، يسيل هو سائل ، ومن سأل يسأل هو سائل ، وهكذا أصبح لسائل معنيان السيل والسؤال .

اختلاف المصدر يؤدي إلى اختلاف معنى الماضي : يلاحظ هذا فيما يلي : وجد وجدانا ؛ بمعنى علم بالشيء ، أو عثر عليه ، ومنه وجدت الضالة ؛ أي : عثرت عليها ، ووجدت زيدا كريما ؛ أي علمته كريما ، ووجدت موجدة ؛ بمعنى غضب ، يقال : وجدت عليه ؛ بمعنى غضبت عليه ، وجدت وجدا ؛ بمعنى : أحب حبا شديدا، يقال: وجد به وجدا ، إذا هويه ، وتفانى في حبه .

موقف العلماء من المشترك اللفظي :

ذهب بعض العلماء إلى إنكاره ، وعمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا ؛ كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة ، وفي المعاني الأخرى مجازًا ، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه ، بل إنه ذهب إلى رفض اختلاف المعنى ؛ لاختلاف المصادر ، نقل السيوطي عنه : قال ابن درستويه في شرح الفصيح : وقد ذكر لفظة وجد ، واختلاف معانيها : هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ، ويختلف معناه ؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدمة ، فظن من لم يتأمل المعاني ، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء ؛ خيراً كان أو شراً ، ولكن فرقوا بين المصادر . . .» .

ذهب بعض آخر إلى كثرة وروده ، وضرب له عددًا كبيراً من الأمثلة ، ومن هؤلاء الخليل والأصمعي وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري ، وابن فارس ، والثعالبي ، والمبرد ، والسيوطي . وقد خصص بعض أفراد هذا الفريق كتبا تحدث فيها عن المشترك اللفظي .

من الذين ألفوا في المشترك اللفظي :

جماعة ألفوا في المشترك اللفظي في القرآن الكريم ، من هؤلاء مقاتل بن سليمان البلخي ، ت : ١٥٠ هـ . فقد ألف في الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر ، والسيوطي الذي ألف كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن» تحدث في جزء كبير منه عن المشترك اللفظي في القرآن الكريم .

جماعة ألفوا في المشترك اللفظي في الحديث النبوي الشريف ، من هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام الذي ألف كتاب «الأجناس من كلام العرب وما

اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى» ، ومـادة هذا الكتاب مستخلصة من كتاب آخر لأبي عبيد عنوانه : غريب الحديث .

جمـاعة ألفـوا في المشتـرك اللفـظي في الـلغة بشـكل عام ؛ مـن هؤلاء الأصـمعي ، وأبو الـعميثل الأعرابي الذي ألـف كتاب «ما اتفق لفظـه واختلف معناه» ، وكـراع النمل الذي ألف «المـنجد فيما اتفـق لفظه واختلـف معناه» . «التنجيد في اللغة : التزيين» .

جماعة ذهبـت مذهبا وسطا ، فلم تـنـكر المشترك ، ولم تفـتح الباب على مصراعيـه أمام المشترك : ذلك أنها أبـدت وجود الاشـتراك حين يختلـف المعنى اختلافًا واضحًا ؛ بحيث لا نجد صلة بين المعنى الأول ، والثاني ؛ نحو: الخال الذي يطلق عـلى أخي الأم ، والشامة في الوجه ، والأرض الذي يـطلق على الكوكب المعروف ، وعلى الرعدة التي تصيب الجـسم . ورفضت الاشـتراك حين وجدت أن هناك علاقة تربـط بين معاني الكلمة الواحدة ؛ نحـو كلمة الهلال، فكل المعاني التي وردت لهذه الكلمة تعتمد على المعنى البؤرى ، فهي - إذن - تمثل معانـى غير بؤرية ، مـــن هـــؤلاء: د. علـي عبد الواحـد وافـي ، ود. إبراهيم أنيس ، ود. أحمد مختار عمر .

التضاد :

التـضاد علاقة دلالـية أساسيـة ، وهي من أهم الـعلاقات المحددة لـدلالة الكلمة ، والتعرف على الكلمات الواقعة مع كلمة أخرى في علاقة تضاد يحدد لنا عن طريق ثنائيات التضاد دلالات هذه الـكلمة ، فكل ثنائي يمكن أن يرشدنا إلى معنى من معاني الكلمة ؛ نحو : ساعة / دقيقة ، ساعة / منبه .

التضاد الأول يدخل بنـا في معنى الساعة باعتبارها وحـدة زمنية ، تخالف اليوم والـشهر والسنـة . أما التضاد الـثاني ، فيـدخل في معنـى الآلة المحددة

للزمن ، وهنا تأتى ساعة [الحائط / اليد / الجامعة] فى مقابل المنبه .

(محمود حجازى / ٥٧)

والتضاد ليس دائمًا ثنائى العناصر ؛ ففى أحيان كثيرة تكون الكلمة فى حقل دلالى ويميز التضاد بين كلمات هذا الحقل ؛ فالألوان - مثلاً - تكون حقلاً دلاليًا فى كل لغة من اللغات ، والذى يحدد كون العناصر المكونة للحقل الدلالى فى علاقة تضاد أن يكون وجود عنصر منها نفيًا لوجود باقى العناصر ، فإذا وصف شىء ما بأنه أزرق ، فمعنى ذلك أنه ليس أبيض، وليس أسود، وليس أحمر ، وهكذا .

وفى بحث التضاد كذلك تتضح فكرة التدرج فى الصفات ، فإذا قورن شيئان قلنا : هذا البيت كبير / ذلك البيت أكبر ، كنا أمام مثال من التضاد المتدرج . ومثل هذا يمكن أن ينظر إليه فى الجمل التى تنفى صفة من الصفات، ولا تتضمن بالضرورة إثبات العكس منها ، فلو قلنا : هذا البيت ليس كبيراً ، لا يعنى هذا بالضرورة أنه صغير ، بل قد يكون متوسط الحجم ، وهكذا نجد فكرة التدرج فى الصفات أساسية فى فهم طبيعة التضاد (محمود حجازى/ ٥٦ - ٥٧).

٤ : ٨ : ٣ الترادف :

يختلف الدلاليون فى تعريف الترادف ؛ فهم يرون أن الترادف يعنى أن يكون لوحدتين معجميتين نفس المعنى ، ويرى المعجميون أن الكلمة تكون مترادفة إذا استطعنا استعمالها بدلاً من الكلمة الأولى .

نستطيع أن نصف التعريف الأول بأنه متشدد ؛ لأنه يشترط ترادف المفردتين فى المعنى ، وهذا يعنى تطابق المفردتين فى مكونات المعنى ، وهذا نادر جدًا فى اللغات الطبيعية ، ونستطيع أن نصف الرأى الثانى بأنه مرن ؛ لأنه يربط الترادف بالدلالة ؛ وهذا يعنى عدم التطابق فى مكونات المعنى ؛ فقد تزيد

مكونات المعنى لوحدة معجمية ، وقد تقل مكونات المعنى فى وحدة أخرى . والحقيقة أن أصحاب المعاجم هم الذين يوصفون بالمرونة فى تعريف الترادف ؛ لأنهم يحتاجون إليه فى تفسير معنى المفردات .

من المتشددين فى تعريف الترادف من العلماء العرب الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب ؛ ينقل عنه ابن فارس قوله : - الاسم واحد هو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات . . . وكذلك الأفعال ؛ نحو : ذهب ، وانطلق ، وقعد ، وجلس ، ورقد ، ونام ، وهجع ؛ ففى كل منها ما ليس في سواها» .

وواضح من النص السابق أن الإمام ثعلب من الفريق الذى ينكر الترادف؛ لأننا إذا قبلنا أن الترادف ينتمى إلى الدلالة ، وليس إلى المعنى ؛ نجد أن ثعلبا يطبق عليه معايير المعنى ، ومن ثم يرفض أن يكون هناك ترادف بين المعنى الوصفى ، والمعنى المعبر [لاحظ أن فى المعنى المعبر تستخدم الصفة للتعبير عن الاسم ؛ كما فى المهند والمشرفى - مثلاً - ، والمقصود بهما السيف] ، ويرفض أيضًا أن يكون هناك ترادف بين قعد وجلس ؛ لأن هناك فروقًا فى المعنى بين الكلمتين .

ومن المتشددين فى الترادف كذلك أبو علي الفارسي ؛ فهو يقول : لا أحفظ للسيف إلا اسمًا واحدًا ، وهو السيف ، وحين سئل : فأين المهند ، والصارم ، وكذا . . . ، قال : هذه صفات .

ألف أبو هلال العسكرى كتابه «الفروق فى اللغة» ؛ لإثبات الفروق بين الألفاظ التى يُدَّعى ترادفها . بدأ كتابه بعنوان : باب فى الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعانى فى كل لغة ، قال فيه : الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعانى أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة. وإذ أشير إلى الشىء مرة واحدة، فعرف ،

فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد . فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول ، كان ذلك صوابًا ، فهو يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني ، وعين من الأعيان في لغة واحدة ؛ فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه ، وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين ، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد ؛ لأن في ذلك تكثيرًا للغة بما لا فائدة فيه» .

واضح من هذا النص أن أبا هلال العسكري يرى أن لكل لفظة معنى محددًا ، ولا يمكن أن يشير إلى معنى آخر ، ومن ثم لا يدل لفظان على معنى واحد ، ويفهم من هذا النص أن أبا هلال العسكري من أنصار نظرية المعنى ، وليس من أنصار نظرية الدلالة ؛ لأنه لا يمكن في اللغة الطبيعية أن يكون للفظين معنى واحد .

ومن المُمَرِّنِينَ في تعريف الترادف مَنِ احتج لوجود الترادف بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب ، قالوا : هو العقل وإذا أرادوا أن يفسروا السكب ، قالوا : هل الصب .

واضح أن هؤلاء اعتمدوا على التفسير المعجمي ؛ ليثبتوا حجة الترادف ، وهذا كما قلنا من قبل أن الترادف يعتمد على الدلالة ، ولا يعتمد على المعنى، يؤكد هذا المعنى ما نقله ابن فارس ، عن مثبتي الترادف : «لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يُعبر عن شيء بغير عبارته ؛ وذلك لأنا نقول في {لا ريب فيه} ، لا شك فيه ؛ لو كان الريب غير الشك ، لكانت العبارة خطأ .

ومن هؤلاء أيضًا الرُّمَّاني ، فقد أَلَّفَ كتابًا في الترادف أسماه الألفاظ المترادفة ؛ مما جاء في هذا الكتاب مثلاً : وصلته ورفدته ، حبوته وأعطيته ،

الـسرور والحبور ، ومنهم كراع في المنـتخب ، ومن الأمثلة التي ذكرها : زوج المرأة وبعلها .

ومن هـؤلاء كذلك الـفيـروز آبادى الذى ألـف كتابًا عـنوانـه : «الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف» ؛ كما ألَّفَ كتابًا فى العـسل .

يقول د. أحـمد مختـار عمر : ويبدو أن مـثبتى الـترادف كانوا فـريقين ؛ **فريـقٌ وسع في مفـهومه ، ولـم يقيد حـدوثه بأي قـيود ، وفريـق آخر كان يقـيد حدوث الترادف ، ويضع له شـروطًا تحد من كثرة وقوعه** ، ومن الفريق الأخير الرازى الذى كان يـرى قصر الترادف على ما تـتطابق فيه الدلالـتان بدون أدنى تفاوت ، فليس من الترادف عنده السـيف ، والصارم (لاحظ أن السيف ينتمى إلى المعنى الوصفـى ، والصارم ينتمى إلى المعنى المعبـر) ؛ لأن فى الثانية زيادة فى المعنى ؛ ومنهم الأصفانى الذى كـان يرى أن الترادف الحقيقى هو ما يوجد فى اللهجة الواحدة ؛ أما ما كان مـن لهجتين فليس من الترادف.

(علم الدلالة : ٢١٧ - ٢١٨)

ومن الفـريق الذى كان يقـيد الترادف د. إبـراهيم أنيـس ؛ فـقد رفض أن يكون هنـاك ترادف بين مفردتين إحداهـما ترجع إلى عصـور قديمة ، والأخرى ترجـع إلى عصـر متأخـر، ورفض كذلك وجـود ترادف بين مـعنى وصـفى ، ومعنى معبـر نحو : سيف ، وصارم . واشترط اتحاد البيـئة وأن يكون الاتفاق فى المعنى بين الكلمتين اتفاقًا تامًا . (نفسه، ٢٢٦ - ٢٢٧) .

واضح تمامًا أن د. أنـيس من الذين يتـشددون في تعريـف الترادف ؛ لأن الشروط التي وضعها تعني أنه يؤيـد الترادف في مكونات المعنى ، وهذا صعب تحقيقه في اللغات الطبيعية .

يرى علماء دلالة الجملة أن الترادف يعني الـتكافؤ بين معنى جملتين ، فإذا

كان لدينا جملتان (١) ، (٢) ، وكان تركيبهما النحوى متشابهًا ، وكان معناهما واحدًا ، غير أن الجملة الأولى تحتوى على مفردة ما ، والجملة الثانية تحتوى على مفردة مقابلة ؛ فالمفردتان تكونان مترادفتين مع تكافؤ الجملتين .

من ذلك - كما يقول د. أنيس - : قال تعالى : ﴿حتى إذا حضر أحدكم الموت﴾ وقال : ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾ ، فهنا هنا نجد أن حضر تكافئ جاء ، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿بعث فيهم رسولاً﴾ ، وقوله : ﴿فأرسلنا فيهم رسولاً﴾ ، فهنا أيضًا نجد أن بعث تكافئ أرسل .

إذا أردنا ووصفنا المكافئ بالترادف ، فإننا بذلك حقيقة نعتمد على شبه الترادف ، هذا يعنى أننا يجب أن نميز بين مصطلحين هما الترادف المطلق ، والترادف الجزئى . الترادف المطلق نادرٌ وجوده فى اللغات الطبيعية ، أما الترادف الجزئى فهو الترادف الذى يلاحظ وجوده فى اللغات الطبيعية ، وحتى لا نغالى فى الترادف الجزئى ، فإننا نربطه بشرط التكافؤ ؛ كما رأينا فى الأمثلة السابقة ، وهنا أيضًا لا يجب أن نجعل التكافؤ يعنى إبدال لفظة محل لفظة أخرى فى كل السياقات التى تقع فيها اللفظة ؛ مثل :

هذا جبلٌ عالٍ ، هذا جبلٌ مرتفع

هنا يوجد شبه ترادف (ترادف جزئى) ، وهو الذى يفيد التكافؤ بين الجملتين السابقتين إذا غالينا ، وقلنا : يجب أن تحل مرتفع محل عال فى كل السياقات ، فسنصطدم بأمثلة أخرى لا يجوز فيها مثل هذا الإحلال ؛ نحو : هذا الرجل عالى الهمة . «لا نستطيع أن نقول : هذا الرجل مرتفع الهمة» .

نشأة الترادف : ترجع نشأة الترادف إلى :

١ - أن يكون لمعنى الكلمات المستعارة نفس المعنى للكلمات الأصلية .

٢ - اختلاف اللهجات .

٣ - اختلاف المستويات .

(١) الترادف بين مجموعة كلمات مستعارة، وكلمات أصلية ؛ مثل : تليفون ، وهاتف ، ترين ، ورتل (الكلمتان فى تونس لما يسمى فى الشرق بكلمة قطار) ، وتياترو ، ومسرح .

(٢) الترادف بين كلمتين من لهجتين مختلفتين ؛ نحو : تموز ، يوليو ، سيارة نقل ، شاحنة ، محطة بنزين ، طلمبة بنزين .

(٣) الترادف باختلاف المعنى الانفعالى؛ نحو : محافظ ، رجعى ، ومتزمت ، ومجدد ، تقدمى وثورى .

٥ - الدلالــة والنحــو

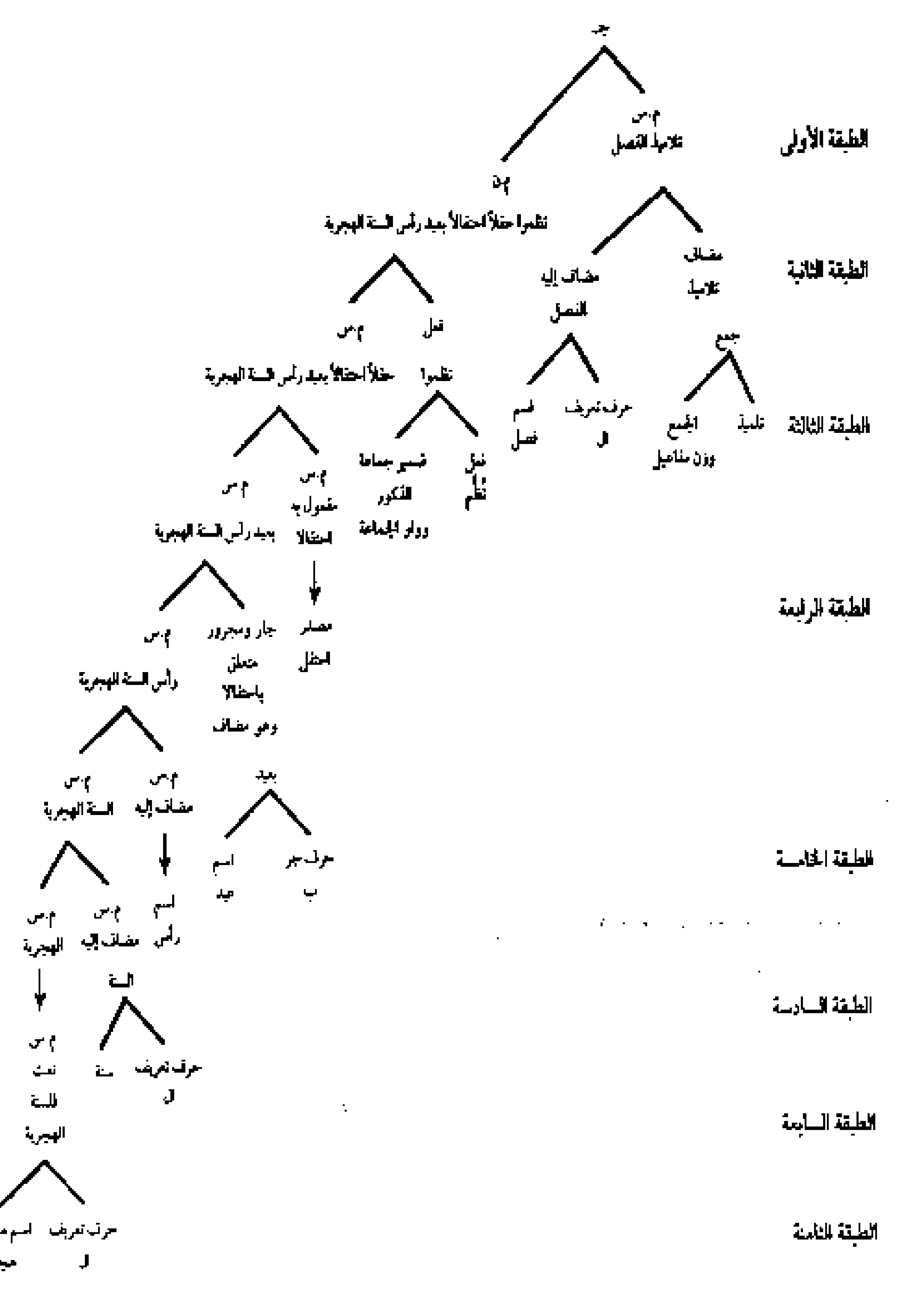
٥ - الدلالة والنحو

٥ : ١ النحو الشكلي

٥ : ١ عندما تناول اللسانيون دراسة النحو لم يقبلوا وجهة نظر العلماء القدامى القائمة على شرح المقولات النحوية والعلاقات النحوية شرحًا دلاليًا ، فلقد عرفوا الأسماء مثلا بأنها تدل على أشياء وعندما شرحوا النوع ربطوا بينه وبين الجنس ، لذا قسم النوع فى اللغة إلى مذكر ومؤنثا قياسا على تقسيم الإنسان فى الطبيعة إلى مذكر ومؤنث ، وربطوا العدد فى اللغة بالمفرد والمؤنث والجمع فى الطبيعة .

رأى اللسانيون وجوب التمييز بين الدلالة والمقولات النحوية ، ويجب تعريف المقولات النحوية فى ضوء الوظيفة اللغوية وليس فى ضوء معانيها فالفعل مثلاً يشغل وظيفة المسند والاسم يشغل وظيفة المسند إليه . . . وهكذا. وحلل اللسانيون الشكليون الجملة تحليلاً مباشرًا يقوم على إيضاح العلاقات النحوية ، ويهدف مثل هذا التحليل إلى إيضاح الطبقات النحوية المكونة للجملة والعلاقات فيما بين هذه الطبقات ، النموذج الآتى يوضح ذلك .

تلاميذ الفصل نظموا حفلا احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية



ملحوظات :

(١) يعرف هذا التحليل بالتحليل الشكلي وهو تحليل متدرج لأنه حلل الجملة إلى تسع طبقات :

(٢) كل طبقة من هذه الطبقات التسع توضح علاقة نحوية ما ، وفيما يلي إيضاح ذلك :

الطبقة الأولى : قسمت الجملة إلى قسمين وأوضحت العلاقة بينهما هي علاقة الإسناد ، فتلاميذ الفصل مسند إليه ونظموا حفلاً احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية المسند .

الطبقة الثانية : حللت كل قسم وأوضحت العلاقة بين كل قسم على حدة. فالقسم الأول حُلِّل إلى تلاميذ والفصل والعلاقة بينهما هي علاقة الإضافة . أما القسم الثاني فحلل هو الآخر إلى قسمين الأول هو نظموا والثاني حفلاً احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية والعلاقة بينهما هي علاقة الفعل بالمركب الاسمي ، والطرف الأول هو الفعل نظموا والطرف الثاني هو المركب الاسمي احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية .

الطبقة الثالثة : حُلِّل تركيب القسم الأول إلى البناء الصرفي لكل وحدة من وحدتيه وهما تلاميذ والفصل ، فتلاميذ جمع تكسير مفردة تلميذ ووزنه هو مفاعيل ، والفصل اسم معرف يتكون من ال + فصل . أما القسم الثاني فقد قسم إلى جزأين هما احتفالاً ، وهذا الاسم يرتبط بالفعل وعلاقته هي أنه مفعول به والجزء الثاني هو بقية المركب الاسمي (بعيد رأس السنة الهجرية) .

الطبقة الرابعة : هنا يلاحظ أن القسم الأول قد انتهى تحليله لأنه توصل إلى المورفيمات والوحدات المعجمية التي يتكون منها أما القسم فلم يصل التحليل إلى نهايته لذا فالطبقة الرابعة ستواصل تحليل هذا القسم ، وسيركز

التحليل هنا على المركب الاسمي (بعيد رأس السنة الهجرية) وسيحلله أولاً إلى بعيد والمركب الاسمي رأس السنة الهجرية ، وبعيد مركب جَرّى ويتكون من جار ومجرور ، الجار هو الباء والمجرور هو عيد ، وحرف الباء متعلق بالمصدر (احتفالا) .

الطبقة الخامسة : وسيتركز التحليل فيها على تركيب (رأس السنة الهجرية) وسيحلل إلى رأس والسنة الهجرية، ورأس مضاف والسنة مضاف إليه.

الطبقة السادسة : وسيتركز التحليل فيها على تركيب (السنة الهجرية) وسيحلل إلى السنة والهجرية ، السنة مضاف إليه . ويلاحظ هنا أن الإضافة التي معنا هي إضافة مركبة لاحظ أن عيد مضاف ورأس السنة مضاف إليه ، ورأس مضاف ثان ، والسنة مضاف إليه والسنة مركب من ال وسنة .

الطبقة السابعة : ويحلل فيها التركيب الهجرية وعلاقته بما سبق هي علاقة النعت .

الطبقة الثامنة : وسيركز التحليل على الهجرية ، وهي مركب يتكون من ال + هجرية .

الطبقة التاسعة : يركز التحليل على هجرية وأنها تتكون من اسم منسوب هو هجرىّ ، والهاء هذه مورفيم كَوَّن مصدراً صناعيًا هو هجرية .

(٣) يستنبط مما سبق أن التحليل اهتم بإيضاح العلاقات بشكل متدرج داخل الجملة .

هناك سببان لاستبعاد المعنى في النحو الشكلي هذان السببان هما :

السبب الأول : المعنى غامض غالبًا ، وبالتالي فمعنى المقولات غامض لأننا سنعرف كل مقولة باستخدام اللغة فكأننا بذلك ندور في حلقة مفرغة . فلو

قلنا مثلاً الاسم يدل على تسمية شيء ، وهذا الشيء قد يشمل النار والسرعة والمكان والذكاء والمعاناة والحمار والسواد ، ولكنه لا يشمل أحمر أو أسود . إننا اعتبرنا أن الحمار والسواد من الأشياء ولكننا لا نعتبر أحمر وأسود من هذه الأشياء . هذا من ناحية ، وسنعتبر المطر من الأشياء أما إنها تمطر فتمطر ليست من الأشياء . والسؤال الآن لماذا هذا التمييز . ليس لدينا إجابة إلاً أن لغتنا صاغت هذه الأشياء وعبرت عنها فى شكل أبنية أسمية ، وصاغت مثل أحمر وأصفر وعبرت عنها فى شكل أبنية وصفية ، وصاغت تمطر فى شكل بناء فعلى فنحن إذا نحكم عليها بأنها أسماء لأنها صيغت فى شكل أبنية اسمية وسبق أن قلنا إن المعنى نسبى بين اللغات كما أوضح سابير بأن اللغة عندما تصف العالم الخارجى فإنما تصفه بشكل نسبى ، هذا هو الذى يفسر لنا أن كلمة نهر فى بعض اللغات الأخرى تعامل على أنها فعل ونضطر عند الترجمة من هذه اللغة إلى العربية أن نقول يجرى نهر هنا ، فكأن صيغة نهر فى هذه اللغة فعل وليست اسما .

السبب الثانى : وهو مرتبط بالسبب الأول هو أننا لو ربطنا المقولات النحوية بعلم الدلالة سنجد أن العلاقة مختلفة ، فالعلاقة بين النوع باعتباره مقولة نحوية والجنس باعتباره حقيقة فى العالم غير اللغوى أو الواقع ليست متطابقة تمامًا ، فقد يتفق النوع مع الجنس كما فى قولنا ولد / بنت ولكنه لا يتفق فى كثير من الأحيان نحو قولنا خليفة / سعاد ، فخليفة مذكر بالرغم من أنه ينتهى بأداة التأنيث وسعاد مؤنث بالرغم من أنها جاءت فى صيغة المذكر الخالية من أداة التأنيث .

٢ : ٥ حاجة النحو الشكلي إلى المعنى

لقد عاد الجدل حول المعنى والنحو الشكلى من جديد فى ضوء ظهور الدلالة التفسيرية والتوليدية بعد ظهور نظرية النحو التوليدى والتحويلى لقد ألح

تشومسكى على وجود تركيب عميق نستطيع من خلاله أن نربط بين جملتين ، مثل الجملة المبنية للمجهول ، نحو كُتِبَ الدرس فهذه الجملة تمثل التركيب السطحى أما التركيب العميق فهو كتب الولد الدرس . وبالطبع فسجزء من التركيب يحتاج إلى قواعد تحويلية لنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية . ومن الضرورى إذن أن نوضح أن البنية العميقة تضم قاعدة الأساس وهذه القاعدة تتكون من عنصرين : عنصر مقولى Categorial Component والمعجم lexicon . يضم عنصر المقولات كل الأدوات النحوية grammatical apparatus ويضم عنصر المعجم قائمة بكل الوحدات المعجمية / وتحتوى البنية العميقة على المعلومات النحوية والمعجمية الضرورية . فإذا عدنا إلى مثالنا الأول وهو: كتب الولد الدرس ، فيجب أولاً أن يحتوى المعجم على الوحدات المعجمية الولد - كتب - الدرس ويحتوى كذلك على كل المعلومات النحوية الأساسية حول هذه الوحدات وهى مثلا الـ أداة لتفيد التعريف ولد اسم ، درس اسم كتب فعل .

أما عنصر المقولات فيقسم الجملة إلى مقولتين م.س أى مركب اسمى ، وم.ف أى مركب فعلى ، ويشرح المركب الاسمى بأنه يتكون من ال. واسم ويشرح المركب الفعلى بأنه يتكون من فعل ومركب اسمى . فالخطوة الأولى إذن مرتبطة بالمعلومات التى يوفرها المعجم والخطوة الثانية مرتبطة بالعنصر المقولى من الأساس .

والمعلومات التى نحصل عليها من التركيب العميق ستسمح لنا بشيئين ، أولهما أننا نستطيع أن نولد التراكيب السطحية وثانيهما أننا نستطيع التوصل إلى المعنى من البنية العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالى ، وبعبارة أخرى يمكن القول إن المعلومات النحوية والمعجمية التى تمدنا بها البنية العميقة تساعدنا على

التوصل إلى معنى الجملة . وبهذا المفهوم يمكن القول إن نموذج تشومسكى نموذج تفسيرى (Palmar P. 122 - 123) .

هناك باحثون آخرون يرون أنه إذا كان هناك تركيب عميق ما فإنه يجب أن يكون هناك تركيب أعمق . وهذا التركيب الأعمق يجب أن يكون تركيبًا دلاليًا بالضرورة وليس تركيبًا نحويًا . وبهذا المعنى لا يكون العنصر الدلالى تفسيريًا لأنه هو المصدر الأساسى للنحو . إن الدلالة إذن عنصر توليدى . والآراء حول هذه النقطة كثيرة ومعقدة وأحد هذه الآراء إثارة هو الرأى الذى يرى أن تحليلات التركيب العميق للعلاقات بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول توضح أنها متغيرة . علينا أن نلاحظ ما يلى :

١ - رجال كثيرون يقرأون قليلاً من الكتب .

٢ - قليل من الكتب يقرؤها رجال كثيرين .

إن معنى جـ١ يختلف عن معنى جـ٢ فـ جـ١ تقول لنا : كثير من الرجال يقرأون بقلة أما جـ٢ فتقول لنا إن هناك كتبا قليلة (مثل القرآن الكريم مثلاً وكتب نجيب محفوظ) هى التى يقرأها أناس كثيرون .

من هنا يلح كثير من الباحثين ومن بينهم لاكوف مثلاً (١٩٥١) على أن التركيب العميق يجب أن يكون تركيبًا دلاليا (بتصرف Palmar P. 123 - 124) والخلاصة أن هناك اتجاهين فى الدرس اللغوى المعاصر : اتجاه يربط النحو بالدلالة ويرى أن النحو هو الأساس والدلالة عنصر تفسيرى هذا الاتجاه تبناه تشومسكي واتجاه آخر يرى أن الدلالة هى التركيب العميق للجملة وأن النحو ليس سوى وسيلة لتحويل التركيب العميق إلى تركيب سطحى وهذا هو الاتجاه المسمى بالدلالة التوليدية .

٥ : ٣ المعنى المعجمي والتركيب الشكلي :

سبق أن لاحظنا تمييز هنري سويت بين الكلمات الكاملة والكلمات الشكلية ، فالكلمات الكاملة هي التي يمكن التعامل معها بكفاية في المعجم أما الكلمات الشكلية فتُناقش من حيث علاقتها بالنحو . والتمييز في علم اللغة الحديث سيكون بين المعجم والنحو . وهناك لغويون آخرون أجروا تمييزاً مشابهًا، فاللغوي الامريكي فرايز Fries (١٩٥٢) ميز بين أربعة أجزاء للكلام فقط وخمسة عشر مجموعة من الكلمات الوظيفية . وأجزاء الكلام هي الاسم والفعل والصفة والظرف أما مجموعات الكلمات الوظيفية فتشمل مثلاً أداة التعريف ال . والفعل المساعد وأدوات النفي وأدوات العطف وأدوات الاستفهام وأدوات النداء والرجاء والتمني . . . إلخ .

ومع ذلك فلا يمكن حصر النحو في دراسة الكلمات الشكلية . فهو يهتم مثلاً بمقولات مثل الزمن والنوع والعدد وبالوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول . وقد تُعبِّر اللغة عن هذه النواحي كلها أو بعضها بالكلمات الشكلية أو بالمورفيمات أو بتنظيم الكلمات . وإذا كان النحو يهتم بتحديد الكلمات وبتحديد المقولات النحوية المختلفة وبتحديد العناصر التي تستخدم للدلالة على هذه المقولات فإن الدلالة لا تهتم بهذه الناحية من ذلك أن المضارع في اللغة يعبر عنه من خلال تصريف الفعل من ناحية ومن خلال المورفيمات التي تضاف إليه من ناحية أخرى ولكن المستقبل قد يعبر عنه بكلمة شكلية هي سوف أو يعبر عنه بأداة نحوية هي أن + مورفيم النصب . وهذه النقطة مهمة في علم الترجمة الذي يتطلب تحديد العناصر المكافئة في اللغتين . فقد يكون عنصر تكوين المضارع هو المورفيم كما في الإنجليزية believe و believed ويقابله في العربية التصريف اعتقد ويعتقد .

وفي الدراسات اللغوية الحديثة اهتمت بالتمييز بين النحو والمعجم وانعكس

هذا على التمييز بين الجمل غير المقبولة أو الشاذة لسبب نحوى والجمل المستبعدة لأسباب معجمية . وليست هناك صعوبة واضحة حول التعرف على الشذوذ النحوى فى الجملة مثل الجملة التى سبق أن ذكرناها أريد أن هو سياتى .

وفى مقابل هذا سنرفض لأسباب مختلفة قبول الجمل الآتية :

١ - الماء هش .

٢ - تجولت الزهرة فى الصحراء .

المشكلة فى هاتين الجملتين ترجع إلى خرق قواعد المصاحبة أو الاقتران Collocation ونحن نعرف أن هذه القواعد هى التى تحدد المصاحبات المقبولة وتضع قواعد لها ، فمصاحبة الماء لكلمة هش خرق لقوانين المصاحبة التى تبنى فى ضوء الملاءمة ، وكذلك تجولت الزهرة إذا لم نقصد معنى مجازيا وكذلك الحال بالنسبة إلى تجولت فى الصحراء .

هناك خلاف بين اللغويين حول حصر التمييز بين الأسباب النحوية والأسباب المعجمية التى تسبب فى قبول الجملة أو عدم قبولها . ويرى أحد الآراء أن جملة ما قد تكون صحيحة نحويًا ولكنها شاذة معجميًا ومن هؤلاء تشومسكى ، فقد وصف جملة الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعصبية بأنها صحيحةً نحويًا ولكنها غير صحيحة معجميًا فإنه يبدو عندئذ أن النحو والمعجم متمايزان . وقد سبق تشومسكى فى ذلك كارناب ١٩٣٧ .

ويعتقد بعض اللغويين أننا يمكن أن نحتفظ بشكلية النحو تمامًا وذلك بأن نبتعد كليةً عن تحديد معنى المقولات النحوية ونحيل هذا العمل إلى الاقترانات الممكنة للكلمة . وأن هذا كافٍ لتمييز الجملة لغويًا دون التمييز بين الخطأ النحوى والخطأ المعجمى . وهناك من ذهب بعيدًا واعتقد أن الإمكانيات الممكنه

لاقتران كلمة أو مصاحبة كلمة ما هي بالـضرورة التى تشكل معنى الكلمة لغويًا وهذا هـو رأى جوس Joos (١٩٥٠) وفى ضـوء هذا الـرأى يمكـن أن يُعرَّف الترادف فى ضوء التبادلات المختلفة للكلـمات عند مصاحبتها لكلمات أخرى . واضح أن هـذا الرأى يتـبنى مـوقفًا متطـرفًا من مسـألة العـلاقة بين الاقـتران (المصاحبة) والمعنى ، فالاقتران هو الذى يحدد المعنى فى ضوء هذا الرأى .

والشـىء المثير إلـى حد ما هـو أن تشومسـكى (١٩٦٥) حاول أن يتـناول إمكانيات الاقـتران من خلال النحو . فلقـد دافع عن نحو يعتمـد على قواعد محددة وينتج كل الجمل الصحيحة نحويًا فى اللغة . وما يلائم الدلالة فى مثل هذا الـنحو المنـشود هو أن يـهتم بـالقيود الـتي يفـرضها اقـتران الكلـمات أو مصاحبـتها فى الجملة . لذلـك لن يسـمح هذا النـحو بإنتاج جمل مثـل الفكرة قطعت الشجرة وأنا شربت الخبز ، خـاف بأنَّ هو سيأتى وانقضى هو الرجل . فى كل هذه الأمثلة يتضح لنا أننا لم نختر وحدة ملائمة للفعل بشكل أو بآخر . وواضح أن المثال الأخير يتعلق خطأه بالنحو لاحظ أن بأنَّ هو تتابع غير صحيح والصحـيح هو أنَّه ولاحظ أن الفعـل انقضى لا يقبـل هو من ناحية ولا يـقبل الرجل من ناحية أخرى . أما فى المثـالين الآخرين فواضح أن الخطأ يرجع إلى مصاحبة غير ملائمة incompability بين أسمـاء وأفعال . وبالرغـم من وجود فرق فى تحديد الخطأ فى الأمثلة السابقة إلاَّ أن تـشومسكى عاملها جميعًا بشكل متشـابه . فلـقد أوضح أن الخـطأ فى كـلتـا الحالتـين يرجع فـى جزء منـه إلى تخصيص الفعل، أى إلى البيئة التى يقع فيها الفعل . فالفعل انقضى مثلاً فعل مطاوع لا يقبـل مفعولاًبه من الناحيـة النحوية ، ولا يقبل أن يكـون فاعله من ناحية نحوية أخرى (وهو) أضف إلى ذلك فـنحن لا نقول مثلاً انقضى الرجل ولكننا نقول انـقضى الوقت . ولقد رأينا الخطأ فى الفعـل خاف أنه يحتاج إلى مفعـول به جملـة اسمية تـتصدرها أنَّ واسم أنَّ ضـمير متـصل وليس ضـميرًا منفـصلاً . أما الفـعل قطع فـيحتاج إلـى فاعل ملـموس وكائن حـى ومن ثم

فالفاعل فكرة لا يصلح لهذا الفعل والفعل شرب يحتاج إلى مفعول به سائل والخبز ليس سائلاً إن الفضل في تحديد الأخطاء في مثل هذه الأمثلة يرجع إلى نظرية المكونات فهذه النظرية هي التي أوضحت لنا متى يكون الفاعل أو المفعول ملائمًا لمصاحبتهما فعلا معينا وهذا هو ما يعرف باسم قيود الاختيار Selectional Restrictions . وأي جملة لا تخضع لقيود الاختيار ستستبعد ولن يولّدها النحو .

٥ : ٤ الدمج بين العلاقات النحوية والمعاني المعجمية داخل الجملة

أفاد النحاة التقليديون كثيرًا من أفكار علائقية مثل الفاعل والمفعول وكذلك من أفكار أخرى مثل المفعول المباشر والمفعول غير المباشر وتعتمد هذه الإفادة كثيرًا على التمييز الشكلي من المركبات الاسمية داخل الجملة (Palmar P. 136) ففي جملة مثل أعطى محمدٌ أحمد كتابا ، نجد أن محمدا هو الفاعل وأحمد هو المفعول به غير المباشر وكتابا هو المفعول به المباشر . لاحظ أن البنية العميقة هي أعطى محمدٌ كتابًا لأحمد ويعتمد هذا التمييز إلى حد كبير على موقع المركب الاسمي من الفعل وفي لغات مثل العربية توضح العلاقات النحوية بالتصريف (لاحظ مثلاً كتابٌ في مقابل كتابًا وكتابٍ) ، فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمرتبط بحرف جر أو المضاف إليه مجرور . هذه العلاقات النحوية مهمة جدًا عندما ندرس مقولة الصوت ، أي مقولة المبني للمعلوم والمبني للمجهول ومقولة المطاوعة ، فنحن مثلاً نستطيع أن نقارن بين :

أ - كتب محمدٌ الدرس

ب - كُتِبَ الدرس

ففي المثال (أ) الفاعل هو محمد والمفعول به هو الدرس وهذا المثال يوضح البناء للفاعل .

وفى المثال (ب) نجد أن الدرس هو الفاعل (وبمعنى أدق هو نائب الفاعل) وهذا المثال يوضح البناء للمجهول .

والذى حدث هنا أو ما نريد أن نقوله هنا هو أن مفعول الجملة المبنية للمعلوم أصبح فاعلاً للجملة المبنية للمجهول أما الفاعل الذى كان يميز الجملة المبنية للمعلوم فقد حذف من الجملة المبنية للمعلوم . إذا فكرنا فى ضوء نظرية البناء العميق سنرى أن (محمدا) هو الفاعل العميق وأن (الدرس) هو المفعول العميق وأن القواعد التحويلية هي التى جعلت (محمدا) فاعلاً في الجملة المبنية للمعلوم وجعلت الدرس مفعولا فى هذه الجملة أيضًا أما فى الجملة المبنية للمجهول فقد حذفت هذه القواعد التحويلية الفاعل وأحلت المفعول محله فأصبح فاعلاً مرفوعًا وإن كان النحاة يسمونه بالنائب عن الفاعل .

وقد نصادف مع ذلك مشكلات أخرى ، فقد نحذف الفاعل ونجعل المفعول غير المباشر للفعل هو نائب الفاعل نحو أعطى محمدٌ أحمد كتابًا ، وأُعطى أحمدُ كتابًا أما عندما نجعل المفعول به المباشر هو نائب الفاعل فيجب أن نجعل المفعول غير المباشر مجروراً بحرف جر وهنا نقول أُعطى كتابٌ لأحمد . هناك مشكلة أخرى تتمثل فى صياغة المبنى للمجهول من جملة مثل بحثت الابنة عن أبيها وبُحِثَ عن الأب المسن ، هنا الأب المسن ليس مفعولاً للفعل بحث ذلك لأنه مسبوق بحرف جر هو (عن) ويبدو أن أفضل حل لمثل هذه المشكلة هو أن نعتبر (بحث عن) فعلاً مستقلاً بذاته ولا نشققه إلى فعل وحرف جر وكذلك عندما أقول نام محمدٌ على السرير ، ونيم على السرير ، فإذًا نام على فعل مستقل دون تشقيقه إلى فعل وحرف جر . على كل حال يجب أن ننظر نظرة خاصة إلى مثل هذا النوع من الأفعال عند تطبيق القواعد التحويلية ونستطيع بواسطة تعديل كالذى اقترحناه سابقًا أن نتجاوز المشكلة التى قابلناها (راجع Palmar P. 135 - 136 بتصرف شديد) .

وطالما أننا استخدمنا مصطلحات مثل الفاعل العميق والمفعول العميق لعلاج علاقات شكلية من هذا النوع فلن نلاحظ مشاكل ما . ولكن قد يغرينا أن نستبدل بالفاعل العميق وبالمفعول العميق مصطلحات أخرى . واستخدم بعض اللغويين مصطلحي المنفذ والهدف لإيضاح التمييز بين الفاعل والمفعول . ومع ذلك سنصادف بعض الصعوبات إذا حاولنا تعريف كل مصطلح من هذين المصطلحين تعريفا دلاليًا . فمثلاً ليس من الصحيح أن فاعل الفعل المتعدى هو الذى يفعل شيئًا ما . هناك كثير من الأفعال لا تدل على أعمال ولكنها تدل على حالات ومع ذلك فهى متعدية نحو أحب فى نحو أحب الفراولة وأرى نحو أرى الأولاد . إننا فى مثل هذه الأفعال لا نستطيع أن نصيغ سؤالاً مثل ماذا تفعل ، وتكون الإجابة أحب الفراولة مثلاً أو أن تكون الإجابة أرى الأولاد . إن أفعالا مثل هذا النوع ستمنعنا عن محاولة تعريف المنفذ تعريفا دلاليًا . وحتى لو اقتصرنا على الأفعال التى تدل على عمل فليس من الواضح لنا ماذا نقصد بالمنفذ ؟ لقد أورد هاليداى Halliday مثالاً لفاعل يُعد من قبيل المنفذ وهو لقد كسب الجنرال ليث ويل leath well المعركة . وتساءل كيف يكون هذا الجنرال منفذًا ؟ وهو لم يطلق بندقية ولم يقتل عدوًا ولم يتقدم إلى خط من خطوط العدو . إن كل ما فعله هو أن جلس فى غرفة القيادة وسمح لقواته أن تخوض المعركة . لقد أكد هاليداى أن هذا القائد ليس منفذًا بل هو مشرف من الناحية الدلالية (Palmar P. 136 - 137) .

وبالرغم من عدم وجود تعريف دلالى واضح للعلاقات النحوية أكد بعض الباحثين من أنصار العلاقات النحوية أن هذه العلاقات عامة وتخضع لقواعد محددة (وبالرغم من أننا تكلمنا عن الفاعل العميق والمفعول العميق فهذا ليس سوى وصف عام ويقتصر على بعض اللغات ورأى تشومسكى حقيقة أنه ليس هناك ما يدعو إلى استخدام مثل هذه المصطلحات). وأحد القضايا الأساسية هنا تتمثل فى الاختلافات الشكلية بين الجمل المبنية للمعلوم والمبنية

للمجهول هذه الاختلافات ليست واحدة في مختلف اللغات . فبالرغم من أن كثيراً من هذه اللغات تعتمد في تحويلاتها على نقل المركبات الأسمية من مكان إلى مكان كنقل المفعول به إلى مكان الفاعل إلا أن بعض اللغات لا تلتزم بهذا النقل بل تكتفي بتغيير يطرأ على الفعل ومن ذلك مثلاً اللغة الهندية ففيها مثلاً :

A - Ram ne moler celai قادر رام السيارة

B. Ram ne moter celai gei قيدت السيارة بواسطة رام

وهنا نلاحظ أنه بفضل استخدامنا مصطلحي الفاعل والمفعول استطعنا تكوين صورة عامة عن الفرق بين الجملة المبنية للمعلوم والجملة المبنية للمجهول ، وبالرغم من الاختلافات الظاهرة في مختلف اللغات فإن مفعول الجملة المبنية للمعلوم يصبح فاعلاً للجملة المبنية للمجهول وأن هذا يرتبط بنقل المفعول إلى الفاعل (Palmar P. 137) .

إن معظم الآراء التي تؤيد النحو العلائقي تعتمد على مسائل ذى طبيعة تركيبية وفنية تشمل عدداً كثيراً من اللغات لا يمكن أن نستقصيها هنا ، ولكن يبدو بوجه عام أنها توضح أن أفكاراً مثل الفاعل والمفعول به مفيدة في كثير من اللغات . وعلى أية حال فهناك لغات يبدو أن لها نظاماً مختلفاً للعلاقات النحوية . ومن الحقائق الواضحة حول الفاعل والمفعول في بعض اللغات هو أن بعض الأفعال ، أي الأفعال المتعدية تقبل من الناحية النموذجية فاعلاً ومفعولاً نحو :

ضرب محمدٌ أحمد

بينما الأفعال اللازمة في هذه اللغات تقتصر على قبول الفاعل فقط نحو :

وقع محمدٌ

وعندما وصفنا للمركب الأسمى مع الـفعل اللازم بأنه فاعل إنما تقارن بينه من النـاحية العلائـقية وبين فاعـل الفعل المـتعدى وسنجـد التبرير فـى الملامح الشكلـية للغة (فالاسم الـواقع بعد الفعـل مباشرة فاعل أو الاسم الـذى يقبل حالة الـرفع هو الفـاعل) ولكن هـناك لغات أخـرى تسمى بـاللغات المـطاوعة ergativee languages مثل الـباسك Basque والإسكيمو Eskimo والجورجية Georgian نجد فيـها أن المركب الاسـمى فى الأفعـال اللازمة يقـابل ما نعـتبره مفـعولاً للأفعـال المتعديـة . ففى هذه الـلغات نجد أن فـاعل الأفعال الـلازمة ومفـعول الأفعـال المتـعدية يـقبلان نـفس الحالـة النحـوية وهـى حالة الـرفع Nominative case أو حالة التوافق asoleetive أما فاعل الفعل المـتعدى فيكون فى حالة مغايرة تسمى بحـالة المطاوعة ergative case (إن الفاعل والمفعول هنا سيوضـع حولهما علامـة استفهام لأن الـنقطة الأساسـية فى اللغات المـطاوعة ergative languages هى أن هذه الوحدات (أى وحدات الفـاعل والمفعول به) غير مـلائمة لهـما ويمكن أن تـفسر بالإشـارة إلى اللغـات المتعديـة مثل اللـغة الإنجليزية). وسـنوضح ما سبق وقلناه بالتمثيل بجملتين فى لغة الباسك :

(1) gizonak jo du chakurra　　ضرب الرجل الكلب

(2) gizona dator　　جاء الرجل

ملحوظات :

(أ) إن Chakurra في الجملة (١) و gizana وتعنى رجل فى الجملة (٢) وقعًا فى حالة نحوية واحدة هى حالة الرفع .

(ب) إن gizonak فى جـ١ وقعت فى حالة المطاوعة أى ergative case .

(Palmar P. 138)

هناك بعض اللغات كاللغات السامية مثلا لديها وسائل شكلية لإيضاح فكرة

السببية Causativity . ففى لهجة تيجرينيا Tigrinya الحبشية مثلاً نجد الصيغة Zakkare و?azakkara بمعنى ذَكَّرَ[1] حيث نجد أن التشديد والهمزة علامتان على السببية . وهذا مهم لنا هنا الآن لأن التمييز يتطلب أحيانًا تقابلا بين اللازم والمتعدى في الإنجليزية . ومن ثم فالتقابل بين اللازم والمتعدى فى الفعل وثب في الإنجليزية يوجد فى الصيغة غير السببية وفى الصيغة السببية لمعنى هذا الفعل أى وثب وجعله يثب . وفى الفرنسية وفى كثير من اللغات غيرها تميز بين اللازم والمتعدى بأن تستخدم الفعل جَعَلَ قبل اللازم فيقال مثلاً وقع فعل لازم وجعله يقع فعل متعدٍ .

اقترح بعض اللغويين أن تمييز التعدية يمكن أن يعالج في ضوء السببية فالفعل المتعدى ينظر إليه على أنه يتضمن معنى السببية مضافة إلى الصيغة غير السببية . وهكذا إذا قلنا مثلاً الرجل رن الجرس فإنه يفسر على أن الرجل جعل الجرس يَرِنُّ . وإذا توسعنا فى هذه الفكرة فإننا نستطيع أن نفسر جملة مثل قتل اللص ضحيته بأنها تعنى سَبَّبَ اللص وفاة ضحيته . ولكن هناك عدة اعتراضات على ذلك ، تشمل ما يلى : الاعتراض الأول هناك فرق بين التحليل الدلالي الصرف الذى رأيناه فى الإنجليزية والملامح الشكلية التى رأيناها فى التجرينية (وبالرغم من ذلك فهذا لا يزعج المؤيدين للدلالة التوليدية) .

الاعتراض الثانى أنه يوجد فى كثير من اللغات تضمين الفعل المتعدى معنى السببية وهذا يحدث كما يحدث بالضبط للأفعال اللازمة . ففى التجرينية مثلا sabbare (بمعنى كَسَرَ شيئًا) و?as bare (تعنى جعل شخصًا ما يكسر شيئًا ما) ، فى حين أن كلا من الإيطالية والتجرينية يترجمان الفعل الإنجليزى to show بـ جعل فلان فلانا يرى شيئًا ما (Palmar P. 138 - 139)

(١) تقابل الصيغة التجرينية ?azakkara أذْكَرَ فى العربية فوزن الفعل المزيد بالهمزة فى العربية هو أَفْعَلَ وليس أَفَعَّلَ كما فى التجرينية .

٥،٥ المكونات والجملة :

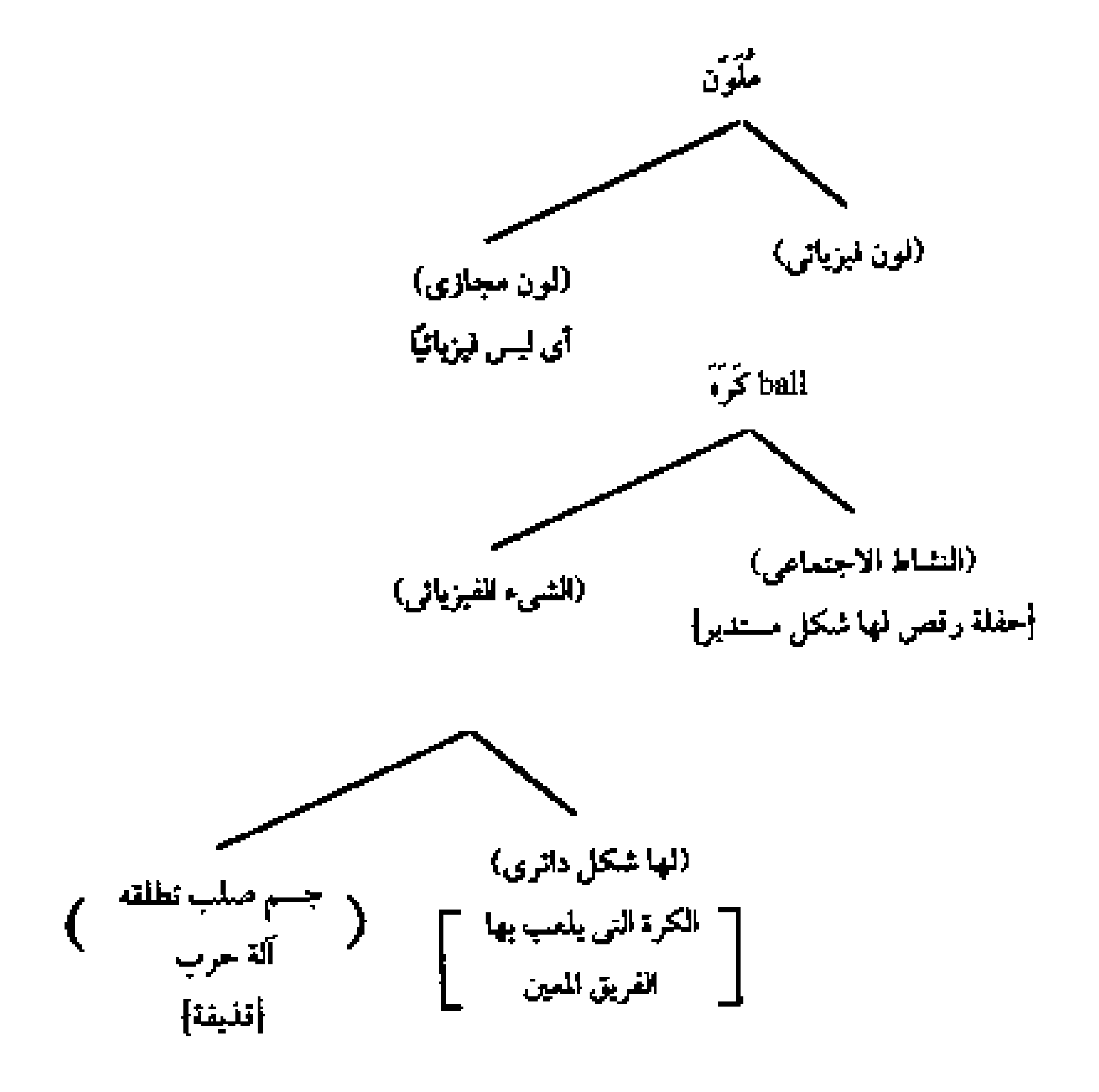
سبق أن أوضحنا كيف تستخدم المكونات لتحديد قيود الاختيار . كل ما يُحتاج إليه هو أن المكوِّن المعيَّن يجب أن يوضح سمة واحدة ، لإحدى الكلمات المتصاحبة أو المقترنة / ويوضح أيضًا جزءًا من بيئة الكلمة الأخرى المطلوبة . فماء مثلاً له عنصر سائل ، وهذا العنصر لا يوجد في خبز ، ويُحدَّد لشرب أن بعضا من بيئته المطلوبة هو أن يليه اسم يحمل هذا المكوِّن . بهذه الوسيلة نستطيع أن نستبعد جملة مثل : محمد شرب الخبز . ونستطيع أيضًا إزالة الغموض في bank له معنيان ضفة ومؤسسة مالية مثلاً وسيكون بمعنى مؤسسة مالية في مركب مثل wealthy bank لأن wealthy ستوجد مع اسم يضم عناصر محددة مثل (بشرى) و(مؤسسة) (وكذلك كلمة عين ستكون بمعنى بئر عندما تقترن بكلمة الأرض ، وهنا نستبعد معنى الآلة الباصرة) .

واقترح كاتس وفودور سنة ١٩٦٣ مع ذلك أننا يمكن أن نذهب بعيداً ونشتق حقيقةً معنى الجملة من معنى الكلمات التي تحتوي عليها هذه الجملة . والشيء الجدير بالاهتمام أن ندرس بتفصيل نموذجهما . إذا أردنا أن نشرح مدى الصعوبة عند الانتقال من معنى الكلمة إلى معنى الجملة ، خاصة إذا علمنا أنه لم يضع أحد آخر اقتراحًا واضحًا ومفصلاً كاقتراحهما . وبلغة بسيطة جدًا إن ما اقترحاه هو مجموعةٌ من القواعد لربط معاني الوحدات المعجمية المفردة ، وتسمى هذه القواعد بقواعد الإسقاط Projection rules ويشار إلى التجميع أو الدمج بالتلغيم Amalgamation ويشار إلى المعاني المختلفة للوحدة الواحدة بالممرات Pathes وليست الممرات سوى التحليل البنائي لمعنى الوحدة المعجمية ، والتلغيم بالتالي هو دمج السمات markers بالمميزات distinguishers . ونحتاج إلى قواعد الإسقاط لأنها ضرورية لتوضيح ما الذي يجمع مع ماذا وبأي نظام . وهذا يتحدد بواسطة الوضع النحوي للعناصر ، فنركب مثلاً الصفة مع الاسم ونركب المركب الأسمى مع الفعل . وهكذا .

والمثال الذى اختاره كاتس وفودور لشرح تطبيق قواعد الإسقاط هو الرجل ضرب الكرة الملونة The man hit the colorful ball يجب أولاً أن تحدد الوظائف النحوية للوحدات المعجمية . فالعنصر color ful مُلَوَّن نعت والعنصر ball كرة اسم ، وإذا عَرَّفنا المركب بـ the سينتج مركب نعتى هو the colorful ball (الكرة الملونة) وهكذا بالنسبة للمركبات الأخرى ولكننا لا نحتاج إلى الدخول فى التفاصيل هنا وعلينا إذن أن ندمج amalgamate ممرات الوحدات المعجمية المختلفة .

وسنبدأ بدمج وحدة ملونة مع وحدة كرة . ففى ممر واحد وهو خاص بـ (ملونة) سنجد السمة (مُلَوّن) تشير إلى لون بالفعل ، ولكن هناك ممرًا آخر وفيه السمة (ملونة) تشير إلى الطبيعة الجمالية للشىء الملوّن ، فهى سمة مُقَدَّرة مجازية إذن وليست فعلية أما وحدة ball فهى تضم ثلاثة ممرات ، أحدها له سمة (النشاط الاجتماعى) والممران الآخران لهما سمة (الشىء الفيزيائى) ولكنهما يتميزان بالمميزات الآتية : (لها شكل دائرى) وقذيفة صلبة تطلقها آلة الحرب .

الشكلان الآتيان يوضحان ممرى ملون و ball .



إن ball لها الممرات الآتية : حفلة رقص لها شكل مستدير والball المستديرة العادية وبـ ball التي تطلقها آلة الحرب .

أما وحدة مُلوَّن فلها ممران : هما اللون الفيزيائى واللون المجازى وهو ليس لونًا فيزيائيًا .

بالرغم من وجود ثلاثة ممرات لـ ball وممرين لملوّن، فعندما ندمج الوحدتين لإنتاج Calorful ball لن يكون لدينا ستة ممرات مدمجة (حاصل ضرب ٢ × ٣) والسبب بالطبع هو أن الممر الثاني لـ Colorful وهو الممر الذى يفيد معنى اللون المجازى لن يدمج بممر ball ذى سمة : الشىء الفيزيائى . وبتعبير عام كل ممرات ball الثلاثة يمكن أن تدمج مع ملونة بمعنى أن يكون لها-

لون فيزيائى أما الـ ball بمعنى حفلة راقصة مستديرة الشكل فإنها لا يمكن أن تكون ملونة بمعنى مجازى ، وكذلك الممرات الأخرى لن تدمج مع اللون بالمعنى غير الفيزيائى .

سننتقل الآن إلى دمج كرة ملونة بـ hit للوحدة hit ممران الممر الأول يشير إلى الاصطدام ويشير الثانى إلى الضرب وكل من هذين الممرين يوجدان فى بيئة (شىء فيزيائى)، ومع ذلك لن يكون لدينا ثمانية ممرات مشتقة (حاصل ضرب ٢ × ٤) لأن معنيى الفعل hit لا يندمجان مع كرة ملونة Colorful ball بمعنى سمة النشاط الاجتماعى (لاحظ أن كرة هنا ستكون بمعنى حفلة راقصة لها شكل مستدير) لأن كلا من معنيى hit لا يصلح لهذا النوع من الكرة . وبدلا من ذلك سيكون لدينا أربعة إمكانات وأخيراً سندمج ممر الرجل وهو ممر واحد وأخيراً نشتق أربع قراءات فقط للجملة أى الجملة The man hit the colorful ball وتكون كالآتى :

(١) الرجل اصطدم بالكرة الملونة .

(٢) الرجل اصطدم بالقذيفة الملونة .

(٣) الرجل ضرب الكرة الملونة (أى ركل الكرة الملونة) .

(٤) الرجل ضرب القذيفة (أى أطلق القذيفة الملونة) .

وقد أوضحنا فى مناقشتنا السابقة كيف أن تحليل المكونات يستخدم لمعالجة الشذوذ وقيود الاختيار . وعلى وجه التحديد لقد تناولت قواعد الإسقاط جملا مثل : الشجرة قطعت الفكرة ومحمد شرب الخبز موضحة أنه لا قراءة لهذه الجمل مطلقا وكذلك نجد أن بعض ممرات الدمج تستبعد جملة الرجل ضرب الكرة الملونة وأن كل الممرات تكون جملاً شاذة ومن ثم لا تنتج أى قراءة لها . حقيقة إن الجملة الشاذة يمكن أن تُعرَّف بأنها جملة لا قراءة لها .

٥ : ٦ الموضوعات والمحمولات :

سبق أن لاحظنا أن الفعل فى الجملة يعد ملمحا علائقيا وأن الجملة المبنية للمعلوم والجملة المبنية للمجهول يمكن تناولها كما لو كانتا علاقتين متقابلتين . إن التحليل فى ضوء العلاقات يبدو أنه مرض لمشكلة معنى الجملة وأنه أفضل من تحليل العناصر .

يعتمد التحليل العلائقى على قضايا منطقية تسمى بالجمل المفتوحة من ذلك مثلاً أننا نستطيع التمييز بين تنزه وأحب وأعطى فى ضوء وصفها بأنها محمولات ذات مكان أو ذات مكانين أو ذات ثلاثة أمكنة :

تنزه (س) ، أحب (س ص) أعطى (س ص ع) (لتحويل مثل هذه الجمل المفتوحة إلى جمل تعبر عن قضية ، يجب أن نستبدل بالمتغيرات س ص ع ثوابت ، فمع الفعل تنزه نستبدل بـ س محمد ونقول تنزه محمد أو نضيف محددا مثلاً x تنزه (س) ونقول كل شخص يتنزه .

إن الميزة الأساسية لهذا المدخل أنه يعالج العناصر الذرية كما يعالج العلاقات التى يتضمنها الموضوع فى نفس الوقت ، دعنا نتناول أب مثالا لذلك وهنا نريد أن نوضح كلا من علاقة الأب والعنصر (+ مذكر) ونستطيع أن نرمز لذلك بـ [والد] (س ص) ومذكر (x) وتعنى هذه المعادلة أن س والد لـ ص . وأن هذا الوالد مذكر = أب

∴ الأب = والد لـ ص

إن الحمل يعدنا بمبدأ بسيط للتعامل مع ما يعرف فى النحو بالتوابع subordination بالسماح للقضية أن تؤدى وظيفة الموضوع . وإذا أردنا مثلاً أن نحلل الجملة الآتية :

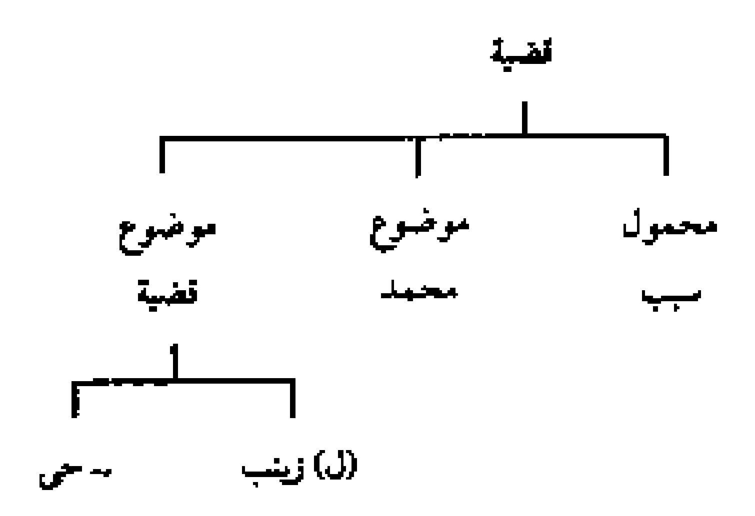
محمد يظن أن أحمد يحب زينب

فإننا سنرى أن المحمول يظن له موضوعان : محمد والقضية (أحمد يحب زينب) ونحتاج إلى أن نوضح أن كل القضية (أحمد يحب زينب) هى أحد موضوعات الفعل يظن . إن تركيب هذه الجملة يمكن أن يرمز إليه هكذا [يظن] وس ([يحب] (ص، ع)) ، وتوضح الأقواس الهلالية ان ([أحب] (س، ع)) عنصر واحد وأن س هو أحد موضوعات يظن . وهذا يوضح أن القضية بما فيها من محمول وموضوعات يمكن النظر إليها على أنها موضوع لقضية أعلى .

فى هذه الأمثلة نجد أن التفسير الدلالى لا يختلف كثيراً عن التفسير النحوى للجملة . ولكن من الممكن أن نجزئ القضايا إلى عناصر أساسية مثل تلك التى نشير بها إلى الكلمات الفعلية فى الجملة . فمثلاً نحن نعامل محمد أعطى أحمد كتابا فى ضوء أن المحمول أعطى يقبل ثلاثة موضوعات [أعطى] (س وص وع) ولكننا نستطيع فى المقابل أن نفسر الجملة بأن محمدا سبب لأحمد أن يمتلك كتابا وتصبح المعادلة بالتالى [سبب] (س [أن يمتلك] (ص ، ع)) حيث ستكون القضية سبب (س) أى محمد وأن يمتلك ص وع أى أحمد كتابا . وبالمثل يجب أن نعالج قتل هكذا سبب الوفاة أو جعل فلانا غير حى والتفسير الأخير مفصل ولكنه يتناول بين ما يتناوله المعالج المنطقى ~ لا .

وستصبح المعادلة التى سنحول إليها جملة محمد قتل زينب مثلا هى [جعل] (س ([يصبح] (ص ([~ حى] ص)) وتقرأ هذه المعادلة كالآتى سبب محمد لزينب أن تصبح زينب غير حيَّة . لاحظ أن كلا من سبب وأصبح يتطلب قضية .

ويشرح مثل هذا التحليل بواسطة الرسم الشجرى tree diagram وهو الرسم الذى تعودنا عليه فى النحو والرسم الآتى يحلل مثالنا الأخير :



وتؤكد الدلالة التوليدية أن تمثيلا من هذا النوع لا يتعلق فقط بمعنى يقتل ولكنه يبين تركيبه العميق (Palmar P. 143 - 145) .

٥ : ٧ النظريات التى تمزج المعنى بالنحو :

١ - الدلالة التوليدية :

أوضحنا فيما سبق البنية الدلالية أو البنية المعجمية وتعرضنا أيضًا لتحليل معنى الأفعال فى ضوء نظرية المكونات . تعتمد الدلالة التوليدية على إيضاح أن البنية الدلالية هى البنية الأساسية لتحديد معنى الجملة أما العلاقات النحوية فليست سوى وسيلة شكلية لتحويل البنية العميقة وهى دلالية فى الأساس إلى بنية سطحية . والذى قام بهذه النقلة فى الدرس الدلالى النحوى هو كاتس وفودور ثم أيدهما تشومسكى ثم تلاهم بعد ذلك زملاء له عَمَّقُوا البنية الدلالية واعتبروا أنها هى البنية الأعمق واهتموا باشتقاق المعنى منها خاصة عندما يحدث خرق لقيود الاختيار .

سنبدأ أولاً بنحو الحالة لفيلمور ثم نتبعه بدراسة جروبر وفرضية الأدوار

المحورية وجاكندوف وفرضية المدخل المعجمى وكيف فَسَّر التركيب الدلالى المنحرف ثم نتناول ليتش بعد ذلك .

٥ : ٧ : ١ فيلمور ونحو الحالة :

من أهم الاقتراحات القوية التى أوضحت أن للجملة تركيبين : تركيبا دلاليا ، وتركيبًا نحويًا ، ثم الربط بينهما اقتراح نحو الحالة لفيلمور (١٩٦٨) . يقول فيلمور إن الجملة تتكون من قضية (تركيب دلالى) ووسائل نحوية ، وإن الجملة تهدف إلى التعبير عن القضية، تتكون القضية من المحمول، والموضوع، أو الموضوعات التى تلحق بالمحمول . ويلحق المحمول دورًا دلاليًا لكل موضوع يلحق به .

وهذا الدور مستقل استقلالاً تامًا عن الدور الدلالى الآخر . ويتم تحويل القضية إلى جملة بواسطة القواعد النحوية ، وتشمل هذه القواعد : القواعد التركيبية ، والقواعد التكوينية ، والقواعد المعجمية ، ثم تقوم التحويلات بإعادة ترتيب القواعد النحوية ، وإسناد الوظائف التركيبية للجملة . وتمتاز التحويلات كذلك بالقيام بنزع أحد الأدوار الدلالية ، وإضافة مكونات أخرى تكون مفيدة فى عملية الاتصال .

إذا طبقنا نظرية فيلمور على المثال :

١ - فتح محمد باب الغرفة ؛ فإن القضية ستكون كالآتى :

٢ - أ - تركيب القضية :

قضية ← محمول ، وموضوع (١) ، وموضوع (٢) .

المحمول ← ف . ت . ح .

الموضوع (١) ← منفذ .

الموضوع (٢) الموضوع الحيادى .

١٢ - ب - تحويل القضية إلى جملة :

تركيب الجملة ← مخصص + قضية .

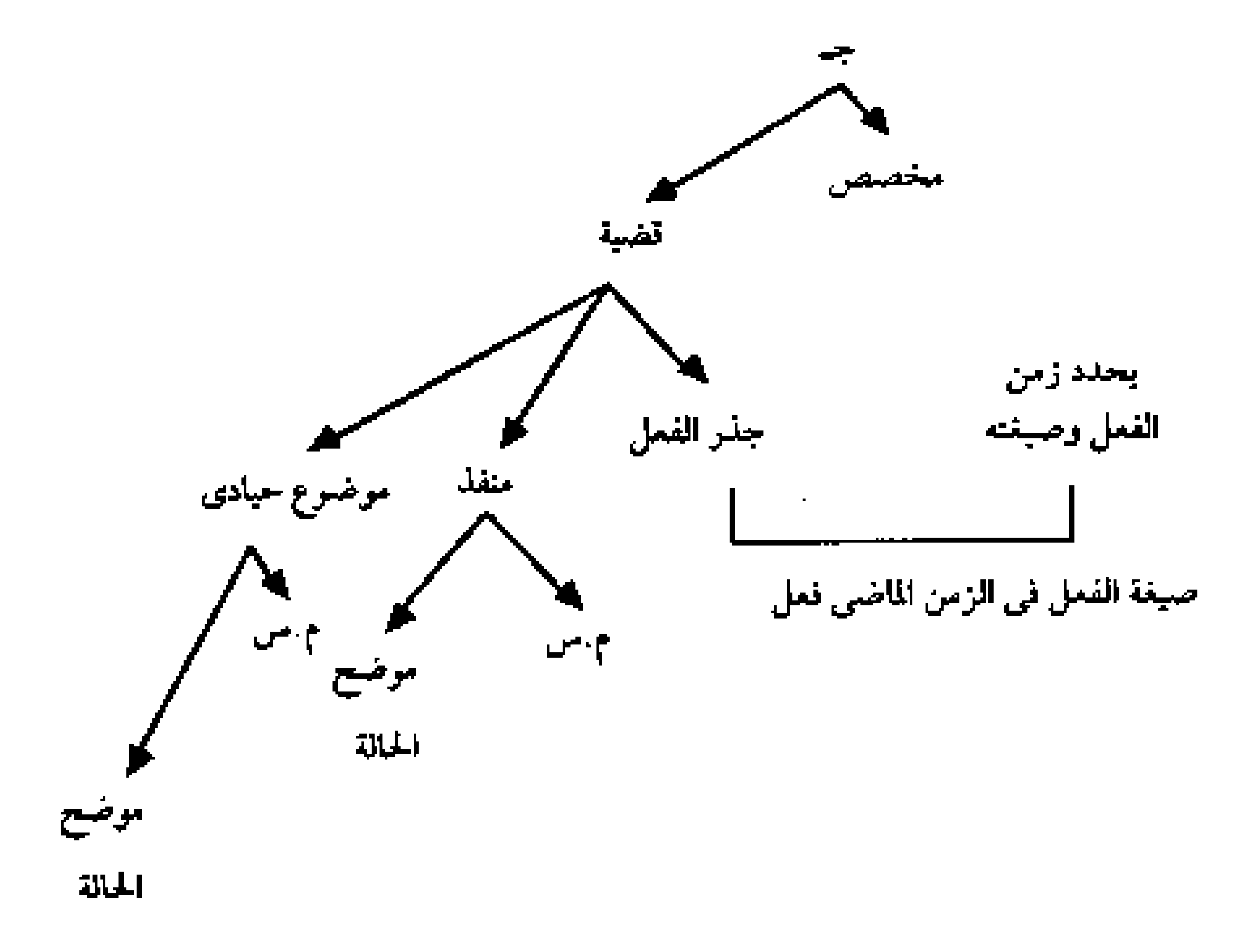
المخصص ← يحدد صيغة الفعل وزمنه .

المنفذ ← المنفذ + موضح الحالة .

الموضوع الحيادى ← موضوع + موضح الحالة .

١٢ - جـ - تحديد البنية التكوينية

يتم صياغة جذر الفعل بتحديد زمنه وصيغته ، ويتم دمج المنفذ بـ م.س مناسب ، ويتم دمج الموضوع الحيادى بـ م.س مناسب ، ولكل منهما موضح الحالة الخاصة به ، والرسم الآتى يوضح ذلك :



١٢ - د : يأتي بعد ذلك دور القوانين المعجمية لحشو كل فرع بالوحدة المعجمية الملائمة ، حسب قواعد الحشو التي وضعها كاتس وفودور .

١٢ - هـ : التحويلات: وفيها تدمج صيغة الفعل وزمنها مع جذر الفعل.

وترتب الأدوار الدلالية ، ثم تسند الوظائف النحوية إلى كل مركب يلي الفعل ، ويوضح ذلك عن طريق موضح الحالة، ثم تطبق قواعد سلامة البناء، وهكذا تنتج الجملة (٣) .

٣- فتح محمد باب الغرفة .

قد تطرأ تعديلات على هذه الجملة ، يحذف «محمد» مثلاً ، ويفك تركيب الإضافة ، فيسند «باب» إلى الفعل ، ويتعلق «الغرفة» بالفعل ؛ لذا يصبح الباب فاعلاً وتصبح الغرفة مفعولاً ، وهكذا تنتج (١٤) .

٤ - فتح البابُ الغرفةَ :

١:٧:٥ب جروبر وفرضية الأدوار المحورية :

درس جروبر البنية الدلالية دراسة مستقلة عن التركيب النحوي ، واستفاد من رأى فيلمور عن القضية بأنها تتناول البنية الدلالية ، وأنها تتكون من المحمول ، والموضوع ، أو الموضوعات التي يحددها المحمول .

درس جروبر عدداً من الموضوعات الأساسية Thematic roles ، التي تلحق بالمحمول (الفعل) ، وأوضح أن كل موضوع أساسي يلحق بالفعل يفيد دوراً ، وركز على أفعال الحركة والحلول ، وعلى الأدوار الأساسية التي تحددها هذه الأفعال ، ويرى أن الأدوار الأساسية لأفعال الحركة والحلول هي المحور والمصدر والغاية والمنفذ والحلول . وفيما يلي موجز عن كل دور من هذه الأدوار .

١ - المحور Theme «الموضوع الحيادى» : لم يشرح جروبر - كما يقول جاكندوف - دور المحور ، ولكن هناك اعتبارات عامة يجب ملاحظتها فى عمل جروبر ، نحن نعرف أنه ركز عمله على أفعال الحركة ، ويتم التعرف على المحور مع هذه الأفعال بأنه الشيء ، أو الذات التى تتناول الحركة .

مثال :

٥ - تحركت الصخرة بعيداً .

٦ - دحرج محمد الصخرة من مكان النفاية إلى المنزل .

٧ - دفع محمد الصخرة داخل الفجوة .

يلاحظ أنه في كل مثال من الأمثلة السابقة يدل الفعل على حركة فيزيائية، وكل مركب اسمى يدل على ذات ، أو شيء تحرك ، يكون هو المحور ؛ لذا تعد «الصخرة» هى المحور ؛ لأنها هى الذات التى تحركت .

٢ - المصدر : هو المكان الذى يتحرك منه المحور، ونلمس المصدر فى (٦) ، ويتمثل فى «من مكان النفاية» ، ولا نلمس المصدر فى ٥ ، و ٧ .

٣ - الهدف : هو المكان الذى يتحرك إليه المحور ، ويدل على الهدف فى ٥ «بعيداً» ، وفى ٦ إلى «المنزل» ، وفى ٧ «داخل الفجوة» .

٤ - المنفذ : هو الذات أو الشيء الذى يقوم بالحدث ، ونلمس المنفذ فى ٦، و٧ ، ويتمثل فى «محمد» .

٥ - الحلول : هو مكان الحلول .

مثال :

٨ - جلس محمد على الكرسى .

٩ - أقام أحمد في المنزل .

ويلاحظ أننا نلمس الحلول في ٨ ، ويتمثل في «على الكرسي» ، وفي ٩ ويتمثل في «المنزل» .

١:٧:٥ ج جاكندوف وفرضية المدخل المعجمي :

أ - طور جاكندوف فرضية الأدوار المحورية التي وضعها جروبر لأفعال الحركة والحلول ، وركز على أن السمات الداخلية للمحمول هي التي تحدد الأدوار المحورية للموضوع ، أو الموضوعات التي يتطلبها المحمول . وأضاف دورين محوريين هما المسبب والأداة . من ذلك مثلاً أنه حلل السمات الذاتية لبعض الأفعال ، وأوضح كيف تحدد الأدوار الدلالية الخاصة بها ؛ من بين الأفعال التي حللها الفعلان : «باع ، واشترى» ؛ يرى أن هذين الفعلين يدلان على النقل ؛ لذا يتطلبان ناقلاً ومنقولاً إليه ، وشيئًا منقولاً ، وآلة يتم بها النقل . يحتل الناقل دور المفيد ، ويحتل المنقول إليه دور المتأثر Patient ، (المستفيد) ، والشيء المنقول هو المحور ؛ كما أوضح جروبر ، والأداة هي النقود التي يدفعها المستفيد في مقابل إتمام عملية النقل .

ومن الأفعال التي حللها كذلك الفعل «دخل» ، واضح أن هذا الفعل يدل على الانتقال ، فعندما أقول مثلاً : «دخل محمد في الغرفة» ؛ أعني أن «محمدا» انتقل من مكان ما إلى «الغرفة» ؛ لذا يتطلب هذا الفعل الداخل وهو هنا المنفذ - كما أوضحه جروبر - ، والمكان الذي ينتقل إليه الداخل .

وحلل كذلك الفعل «فتح» ؛ فهو يدل هو الآخر على انتقال أو تغير ؛ لذا يحتاج إلى مسبب ؛ القائم بالفتح ، والشيء المتأثر به ؛ وهو المحور ؛ فعندما أقول : «فتح محمد الباب» ، يكون «محمد» هو المنفذ و«الباب» هو المحور .

ب - صمم جاكنـدرف كذلك فرضية المدخل المعـجمي للفعل ، جمـع فيها بين خمس قواعد ، قاعدة تصنيفية تصنف الوحدة المعجمية إلى : اسم - فعل - حرف . . . إلخ، وقاعدة تكويـنية ؛ هذه القاعدة تتناول بالنـسبة للفعل قاعدة تفريع الفعل إلى لازم، أو متعد ، وتفريع المتعدى إلى متعد لواحد، أو لاثنين. . . إلخ . وتهتـم هذه القاعدة بشكل عام بتـحديد المركب الذى تتطلبه الرأس ؛ فالمركب الفعلى - مثلاً - يتطلب أن تكون فضلته م.س؛ نحـو : «عالج محـمد القـضية» ، أو أن تـكون جملـة ؛ نحو : «عـلم المدرس أن تلميذه مجتهد» ، و«ظـن المدرس عليا مجدا» ، و«أوشك البرد أن يشتد اليوم» ، وقاعدة دلالية توضح الـدور الدلالى للوحدة المعجمية ؛ فإن كانـت الوحدة المعجمـية للمدخل فـعلاً - مثلاً - ؛ فإن هذه الـقاعدة توضح الأدوار الدلايـة التى يتطلبـها الفعل ؛ مثل : المـنفذ ، والمحور - مثـلاً . وتهتم هـٰذه القاعدة كـذلك بإيضـاح السمات الـذاتية لكـل وحدة معجمية ؛ كأن تكون مثلاً + بشرى ، أو + حيوان ، أو + سائل ، أو + جماد. . . إلخ ؛ وقاعدة تركيبية : توضح هـذه القاعدة الوظائف التركيبية التى قد تشغلـها الوحدة المعجمية المدروسة ؛ كأن تـكون فاعلاً أو مفعولاً مثلاً ، وقاعـدة صوتية : تحدد هذه الـقاعدة التغيرات الصوتية التـى تطرأ على الـوحدة المعجمـية حسب نوعـها العام ، ونـوعها الفرعـى ، وهو ما يسمى بـالمستوى ؛ نحو : أقلعـت الطائرة ؛ فالطائرة هـى آلة ، وأسندت إليها وظيفة الفاعل ؛ لأنها وقـعت فى أعلى دور دلالى ، وفى حالة غياب الآلة يـحل محلـها المستـهدف ؛ نحو : انـصرف الولد ؛ فـالولد هنـا هو المستهدف ، ووقع فى أعلى دور دلالى ؛ لذا أسندت إليه وظيفة الفاعل . وفى حالة عدم وجود المستهدف يحل محله الضحية؛ نحو: مات الرجل ؛ فالـرجل هو الـضحيـة ، ووقع فى أعـلى دور دلالى ؛ لـذا أسندت إلـيه وظيفة الفاعل .

ويسند إلى الدور الدلالي الذى يلى أعلى دوور دلالى وظيفة المفعول به ؛ لذا يسند إلى الموضوع الحيادى (المحور) وظـيفة المفعول إذا وقع بعد أعلى دور دلالى ؛ نحو : بـاع أحمد سيارة لعـلي . وقد يسند لـلضحية إذا وقعـت بعد أعلى دور دلالى ؛ نحو : ضرب المدرس التلميذ .

٥:٧:١:د الشذوذ الدلالي :

سبق أن أوضـحت أنه إذا اقـترنت وحدتان مـعجميـتان على خـلاف قيود الاختيـار ؛ فإن هذا يؤدى إلـى الشذوذ الدلالـى ، وأنه يرجع إلـى الخرق فى قيود الاختيار ؛ نحو : الماء هش . وقد أشار إلى ذلك كاتس وفودور (١٩٦٣) ، وكاتس وبوستال (١٩٦٤) .

درس تشـومسكى الـتراكيب المـنحرفة لـسانيا فـى كتابه «ظـواهر النظـرية النحويـة» الذى بلور فيه نظريته المعيار ؛ وذلـك بأن قارن بين الجمل الســليمة البناء Well formedness ، والجملة غـير الـسليمـة البناء ill formedness ، أو الجمل المنحرفـة . ورأى أن الجمل المنحرفة تحتاج إلى تأويـل مشتق ، وأنها لا تؤول بشكل مباشر ؛ كـما هو الحال بالنسبة إلى الجمل الصحـيحة البناء . ميز تشومسكى بين انـحرافات ناتجة عن خرق القواعد التركيـبية ، أو خرق القواعد التفريـعية ، أو خرق قيود الاختـيار . وأوضح أن الجمل الناتجـة عن خرق فى قيود الاخـتيار يمكـن أن تؤول مجازيًا ؛ أى تؤول تـبعًا لقيـاس مباشر بـالجمل الســليمـة التى تحـترم قيـود الاختيـار ، وبذلـك تكون الجـمل المنـحرفة عـند تشومـسكى ثلاثة أنماط تنتج عن واحد مما يلى :

أ - خرق لوحدة تـصنيفية ؛ كاستـخدام الصفة للدلالة عـلى الموصوف ؛ فبدلاً من أن نـقول مثلاً : المظهـر السياسى تعـبير مباشر عـن المظهر الاقتصادى ، نقول : الـسياسى تعبير مباشـر عن الاقتصادى ، وبدلاً

من القول : العمل من أجل الحياة الآخرى أجدى من العمل للحياة الدنيا ، نقول : العمل من أجل الآخرة أجدى من العمل للدنيا .

ب - خرق لسمة تفريعية ؛ كالانتقال من الفعل اللازم إلى المتعدى ، وهو الذى يسمى بتضمين اللازم معنى المتعدى ؛ نحو : اكتشفت المرأة ، واكتشفت المرأة طفلها . ومن ذلك أيضًا تضمين الفعل معنى فعل آخر ؛ نحو : ذاقت هند الكتاب ؛ أى قرأت الكتاب .

جـ - خرق لقيود الاختيار ؛ نحو : الانتقال من المحسوس إلى المجرد ؛ فبدلاً من القول : عالج عمرو المريض ، تقول : عالج عمرو الأزمة الثقافية ، وبالمثل : كلمنى الرجل الماكر ، وكلمنى ثعلب ، تزوج أخى امرأة جميلة ، وتزوج أخى قمراً .

شرح ماتيوس كيف تفسر التراكيب التى يحدث فيها خرق لقيود الاختيار ؛ نحو : الإنسان ذئب .

يقول ماتيوس : إن ذئبًا لا يندمج مع الإنسان ؛ لأن الإنسان ينتمى إلى حقل البشر ، وذئب ينتمى إلى حقل الحيوان ؛ لذا يجب إضافة سمات ذاتية أخرى إلى ذئب تتوافق مع الإنسان ؛ هذه السمة هى (شرس) مثلاً . إن إضافة هذه السمة إلى ذئب يجعل التركيب متوافقًا . هنا نستطيع أن نقول : إننا أولنا كلمة (ذئب) تأويلاً اشتقاقيًا . وهذا يعنى أن التأويل المشتق يتطلب تهميشا لبعض السمات وإبرازًا لسمات أخرى يتطلبها السياق ، ومن ذلك أيضًا : ذاقت هند الكتاب ، وتؤول بـ «قرأت هند الكتاب» .

ويقول ماتيوس : إن مراعاة قيود الاختيار فى التركيب يؤدى إلى قراءة أساسية ، أما الخرق فى قيود الاختيار ؛ فإنه يؤدى إلى تضمين الوحدة المعجمية التى خرقت قيود الاختيار معنى وحدة معجمية أخرى ، تتوافق مع الوحدة الأخرى ، وهذا يؤدى إلى قراءة مشتقة ، من ذلك مثلاً :

ترقص شقائق النعمان مع الأطفال في الحقول ؛ فالفعل «ترقص» يحتاج إلى أن يستند إلى [م. س] له سمة [+ إنسان] ، ولكنه أسند إلى [م. س] له سمة [+ نبات] ؛ لذا تتضمن شقائق النعمان معنى سمة [+ إنسان] ، فيصبح المعنى ترقص الراقصة مع الأطفال في الحقول .

ويرى جاكندوف أن التركيب الدلالي المنحرف مجازي إذا كان الإنحراف في نطاق شبكة تصورية ، تعتمد على الأنساق الثقافية للغة المعينة ، تقوم هذه الشبكة على سلسلة من التقابلات ؛ كالتقابل بين سمتي محسوس / مجرد ؛ في نحو :

٢٠ : أ - طهر زيد الثوب .

٢٠ : ب - طهر زيد الوضع السيء .

٢١ : أ - قدم عمرو كتابا .

٢١ : ب - قدم عمرو فكرة مهمة .

٢٢ : أ - صدر أحمد القمح .

٢٢ : ب - صدر أحمد أفكاره .

٢٣ : أ - قتلت هند زيدا .

٢٣ : ب - قتلت هند الوقت .

٢٤ : أ - هضمت أسماء الأكلة .

٢٤ : ب - هضمت أسماء النظرية الجديدة .

إن الاعتماد على هذه التقابلات الثنائية يجعل من الضروري تخصيص سمات داخلية لكل دور من الأدوار المحورية ؛ مثل : محسوس / مجرد .

وسبق أن علمنا أن جاكندوف بلور فرضية المداخل المعجمية ؛ لذا نراه يخصص لكل فعل مدخلين مستقلين .

مثال :

٢٥ : عالج

مدخل ١	مدخل ٢
عالج + فعل + – + م س^{١} + م. س^{٢} + منفذ + محور + محسوس + فاعل + مفعول + سمات صوتية	عالج + فعل + – + م س^{١} + م. س^{٢} + منفذ + محور – محسوس + فاعل + مفعول + سمات صوتية

والذى يربط بين المدخلين هو قواعد الحشو الدلالية ؛ فالمحور فى المدخل (١) يتضمن سمة [+ محسوس] ، ولكنه فى المدخل (٢) يتضمن سمة [– محسوس] .

يفسر هذا الانتقال فى السمة بأنه مجاز ؛ هذا يعنى أن التوليد الدلالى يشمل أوسع الدلالات بواسطة الانتقال من سمة ؛ مثل [+ محسوس] إلى سمة ؛ مثل : [– محسوس] .

أضاف جاكندوف وسيلة أخرى للتوليد المجازى تشمل هذه الوسيلة الإحالة ؛ أى إحالة سمة المنتج مثلاً إلى المنتَج . والأمثلة الآتية توضح ذلك :

٢٦ : أ - قرأت كتاب الزمخشرى .

ب - قرأت الزمخشرى .

٢٧ : أ - درست مقال تشومسكى .

ب - درست تشومسكى .

ومن أشكال الإحالة كذلك إحالة الوعاء إلى المحتوى ؛ نحو :

٢٨ : أ - قلبت كأس الحليب .

ب - قلبت الحليب .

وإحالة المحل إلى الحال ؛ نحو :

٢٩ : أ - استقبل سكان المدينة الرئيس .

ب - استقبلت المدينة الرئيس .

ومن بين وسائل التوليد المجازى أوضح جاكندوف وسيلة أخرى ، وهى تضمين الفعل معنى فعل آخر ؛ وهذا هو ما يسمى بالتعميم عبر الحقول Cross field generalized ، وهذا الأمر يسهم فى انتقال معنى الفعل إلى معنى فعل آخر ، وهذا يؤدى بالطبع إلى توسيع معنى الفعل ، يرى جاكندوف أنه يمكن تقسيم أفعال الوضع الفضائى - وهى الأفعال التى درسها جاكندوف - إلى حقلين أساسيين ؛ هما حقل الحركة والحلول ، ثم قسم كل حقل من هذين الحقلين إلى عدد من الحقول الفرعية ، فقسم حقل الحركة إلى حقلين ؛ أحدهما حقل الحركة الفيزيائية ، نحو : سافر ، وحقل الحركة غير الفيزيائية (الحركة المجردة) ، ويقصد بها الانتقال ، وقسم حقل الانتقال إلى حقلين آخرين هما : انتقال الملكية ؛ مثل : أعطى ، وباع ، واشترى . والتحول مثل أصبح وصار .

وقسم حقل الحلول إلى حقلين فرعيين ؛ هما أفعال الحلول الفيزيائى ؛ نحو : مكث ، وبقى . وحقل الاحتفاظ بالشيء (أى الملكية) ؛ نحو : ملك .

أوضح جاكندوف أن الفعل بقى مثلا يدل على الحلول الفيزيائى ؛ لذا يقال : بقى زيد فى البيت، وقد ينقل إلى حقل الملكية ، فيؤدى معنى استقر ؛ كما يقال : بقى المال عند زيد .

ليتش :

يرى ليتش أن المجاز يعني انتقال معنى الكلمة لأداء معنى كلمة أخرى ، وقال : إن هناك نوعين للانتقال الدلالى هما : الاستعارة والمجاز ؛ تعنى الاستعارة استخدام كلمة بدلاً من كلمة أخرى ، بينهما علاقة تصورية فى النسق الثقافي للغة المعينة ، هذه العلاقة هى علاقة المشابهة ؛ فعندما أقول مثلاً فى العربية : زيد أسد ، أكون قد استخدمت كلمة أسد ؛ لتدل على الشجاعة؛ لأن هناك علاقة مشابهة فى النسق الثقافى العربى بين الأسد والشجاعة ؛ ويعنى المجاز كذلك أن كلمة ما تحيل إلى كلمة أخرى ، وتشمل العلاقة بين الكلمتين واحدة مما يلى :

أ - إحالة المحل إلى الحال ؛ نحو : عارض البرلمان المشروع ، فهنا البرلمان يحيل إلى الأعضاء ، ومن ثم يصبح المقصود أعضاء البرلمان .

ب - إحالة المُنتَج إلى المنتج ؛ نحو : قرأت الجاحظ ، فهنا الجاحظ يحيل إلى كتاب من الكتب التى أنتجها الجاحظ .

جـ - إحالة شخصية تاريخية إلى العصر الذى عاشت فيه ؛ نحو : لم يحصل شيء منذ نابليون ، فهنا نابليون يحيل إلى العصر الذى عاش

فيه نابليون ، ومن ثم يصبح المقصود : لم يحصل شيء منذ عصر نابليون .

د - إحالة الوعاء إلى المحتوى ؛ نحو : شربت الكأس ، فهنا الكأس يحيل إلى محتواه .

توصل الباحثون إلى أن جهاز الكفاءة عند الإنسان يقوم بأنشطة عديدة ، من بينها أن الإنسان عندما يتكلم يقوم جهاز الكفاءة بالربط بين المفهوم والسلسلة الأكوستيكية ، وعندما يستمع إلى الآخرين يقوم جهاز الكفاءة بفصل المفهوم عن السلسلة الأكوستيكية . ومن بين أنشطة جهاز الكفاءة أيضًا أنه يستخلص من حياة الفرد في مجتمع معين خبرة تلخص علاقة الشخص بالبيئة التي يعيش فيها أو بعلاقته بأخيه الإنسان الذي يعيش معه ، وأن هذه الخبرة هي التي يطلق عليها الصورة الذهنية أو المفهوم ، ومن بين أنشطة جهاز الكفاءة أيضًا أنه يستطيع أن يربط بين مفهومين بينهما اشتراك في سمة أو أكثر ، وهذا هو ما يصطلح عليه بالتلاؤم بين وحدتين معينتين ، وينتج عن هذا التلاؤم - قراءة دلالية أساسية ، ومن بين أنشطة جهاز الكفاءة أيضًا أنه يستطيع أن يربط بين مفهومين لا توجد سمة مشتركة بينهما ، أو بمعنى آخر لا يوجد تلاؤم بينهما ؛ لأنه يستطيع إقامة تصور للربط بينهما في ضوء أساس من أساسين ثقافيين هما تصور التشابه بين هاتين الوحدتين، أو تصور المجاورة : (الارتباط) بين هاتين الوحدتين .

٥ : ٧ : ٢ النحو التوليدي :

الذي يمثل النحو التوليدي هو نظرية العمل والربط Government & Binding Theory لتشومسكي ١٩٨١ ونظرية الحواجز Barriars لتشومسكي ١٩٩٣ .

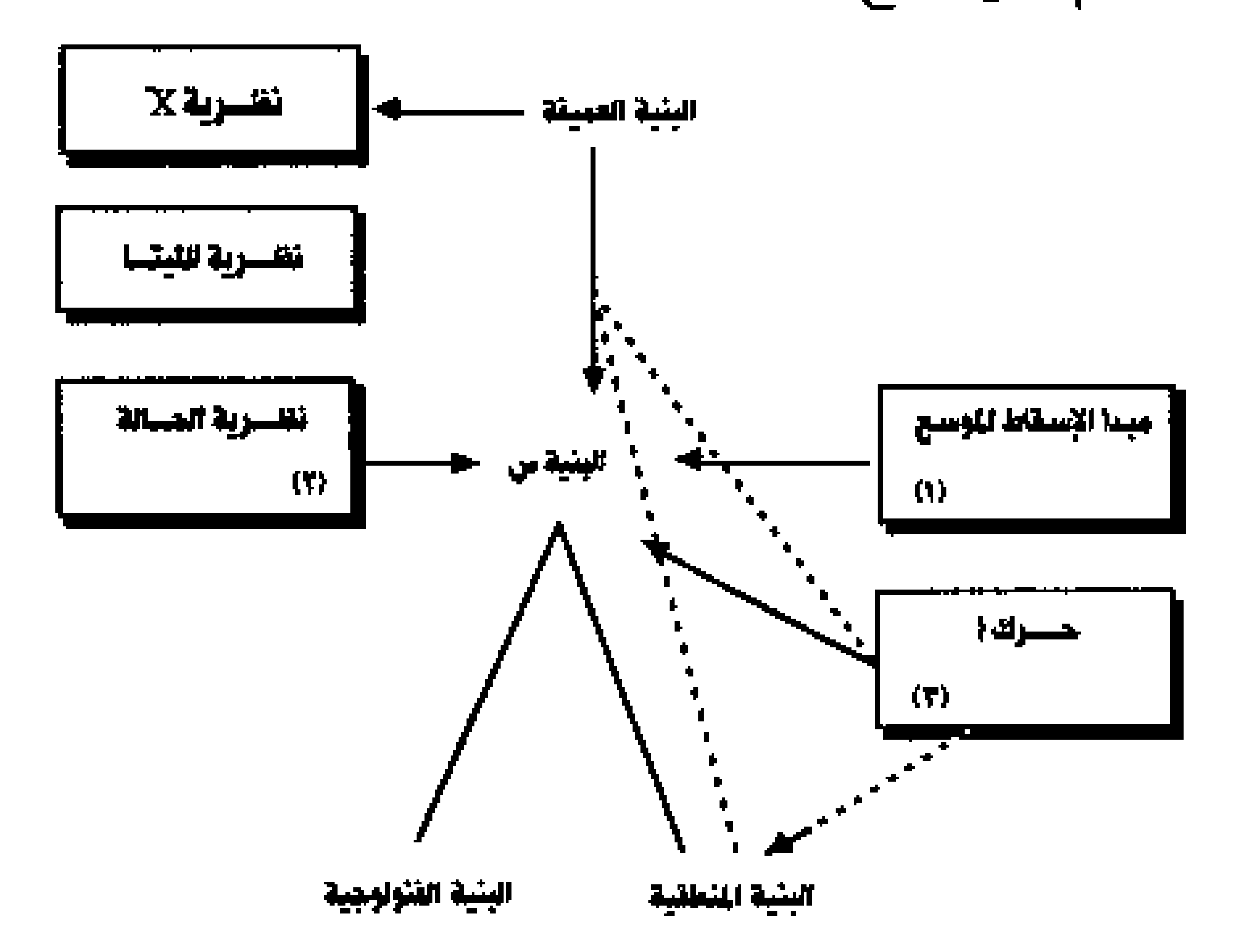
٥ : ٧ : ٢ : ١ توصف نظرية العمل والربط بأنها تعتمد على عدد من القوالب ، هذه القوالب هى :

أ - قوالب خاصة بالبنية العميقة وتضم X َ والمعجم .

ب - قوالب خاصة بالبنية س وتضم الإسقاط الموسع ونظرية الحالة وحرك أ .

جـ - قوالب خاصة بالبنية السطحية وتضم البنية المنطقية والبنية الصوتية .

الرسم الآتى يوضح ذلك :



ملحوظات :

ترتبط البنية العميقة بالبنية المنطقية رأسًا أى بشكل مباشر ، وترتبط بواسطة حرك أ ثم هذه الأخيرة ترتبط بالبنية المنطقية .

البنية العميقة :

(أ) **الثيتا:** يقصد بالثيتا البنية الدلالية أو البـنية المعجمية لأنها ترتبط بالمعجم وتهتم هذه الـبنية بإيضاح الخصائـص الدلالية لكل مدخل مـعجمى ، ذلك أن الفعل يحدد الأدوار الدلالية التى يقبلهـا ، هذا هو ما يـسمى بمعيار الثيتا Theta Criterion ، أمثلة هـذه الأدوار المنفذ وهو القـائم بالحدث والمحور وهو المـتأثر بالحدث والمجـرب وهو الذى يخوض تجـربة الحدث أو الحالـة التى يدل علـيها الفعل .

المعجم : يقدم المعجم لكل عنصر معجـمى صورته الفنولوجية المجردة وما يمكن أن يرتبط بها من خصائص دلاليـة ، إذ أن الوحدة المعجمية مثلاً إن كانت فعلاً تحدد الأدوار الـدلالية التى تحتـاج إليها ، فالفـعل ضرب مثلاً يحـتاج إلى دورين دلاليين هـما المنفذ والمحور ، ويحدد الـفعل كذلك قيود الاختـيار التى يجب أن تتـوافر ليقوم الاسم الـذى يفى بالدور الدلالـى المطلوب بوظيـفته ، فيشترط فى المنفذ أن يكون بشـريًا ويشترط أن يكون المحور هو الآخر بشريًا . والمثال الآتى يوضح ذلك :

	محور	محور
ضَرَبَ	بشرى	بشرى
ضرب	المدرس	التلميذ

ويحدد المدخل المـعجمى للفعل أقـنع مثلاً أنه يقبل ثـلاثة أدوار دلالية هى المسبب والمـتأثر والمحور ، يشغل المسـبب والمتأثر م.س. ويشغل المحـور قضيـة والمثال الآتى يوضح ذلك :

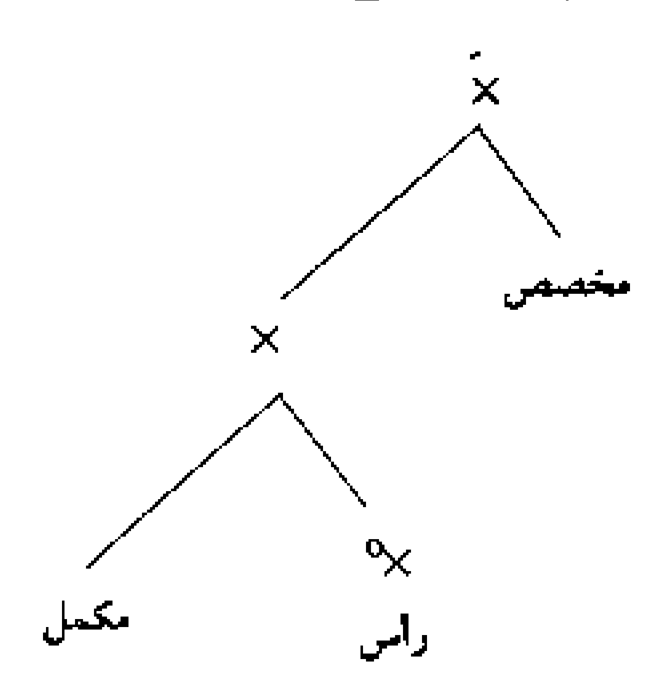
أقنع المدرس التلميذ أن يستذكر دروسه .

وتحلل البنية الدلالية لهذا الفعل كالآتى :

فعل	مسبب	متأثر	موضوع (محور)
أقنع	+ بشرى	+ بشرى	موضوع حيادى
أقنع	المدرس	التلميذ	أن يستذكر دروسه

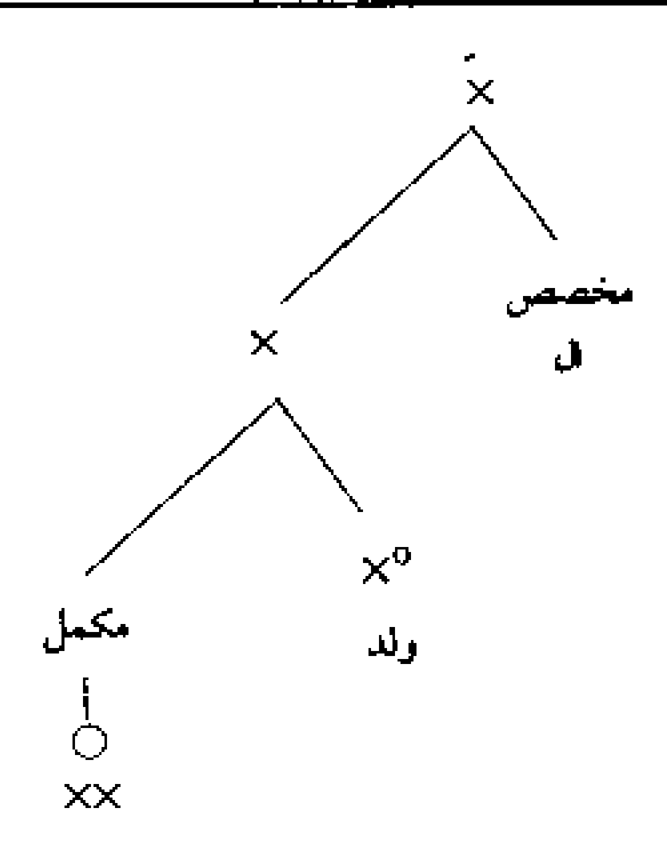
(ب) نظرية $\bar{X}$:

تعنى هذه النظرية أن $\bar{X}$ تتكون من مخصص + مركب ، ويتكون المركب من رأس + مكمل . الرسم الآتى يوضح ذلك :



الرمز $\bar{X}$ يشير إلى مركب مثلاً ، يتفرع هذا المركب إلى مخصص و X ويتفرع X إلى X^{o} (وهو يعنى الرأس) ومكمل

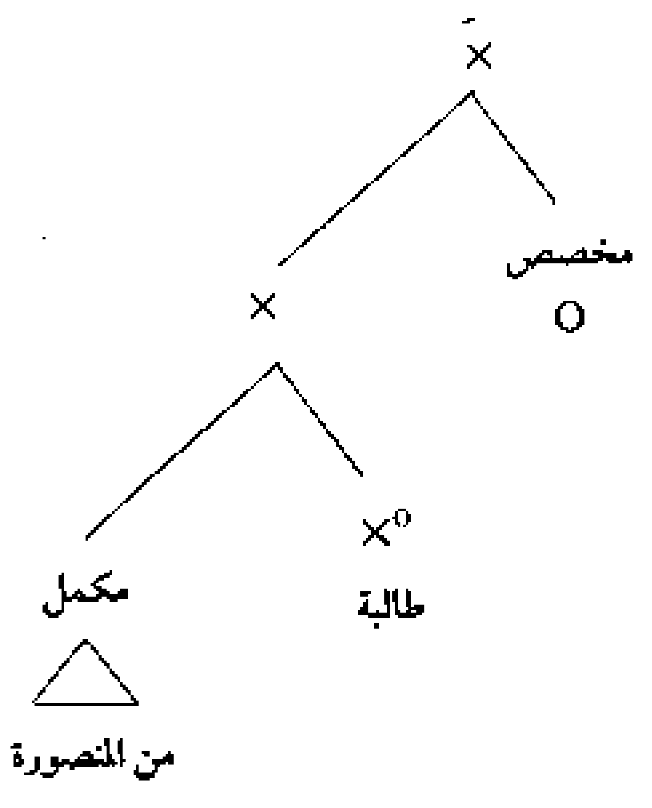
مثال (١) الولد مركب يوازى $\bar{X}$ تماماً ويحلل كالآتى :



يلاحظ هـنا أن (ال) مخصص وولد رأس ، ولا يـوجد مكمل لـذا عبرت عنه بالمركب الصفرى .

مثال (٢) قابل الطالب طالبة من المنصورة

طالبة من المنصورة مركب يوازى X تمامًا ويحلل كالآتى :



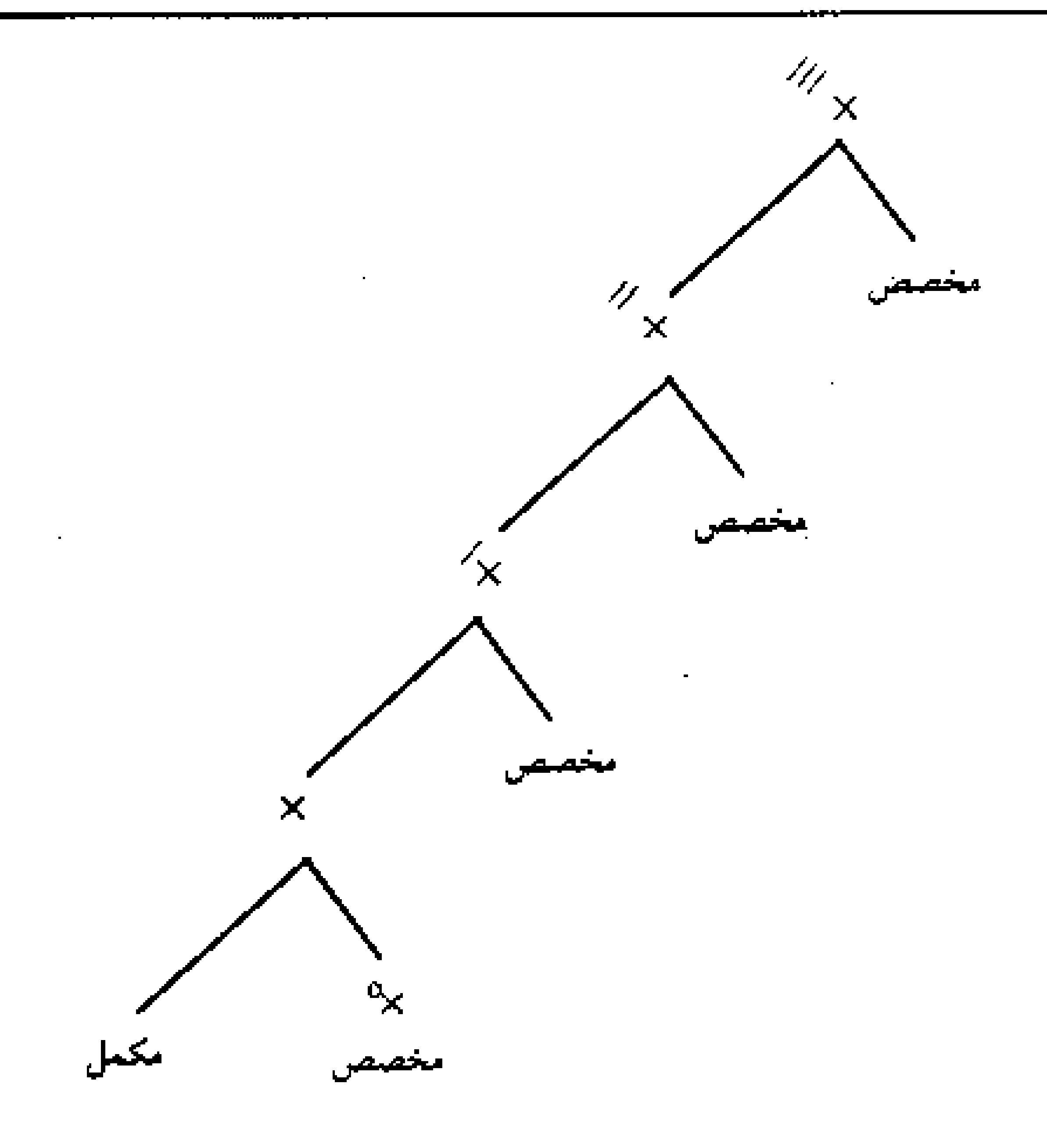
ملحوظات :

(أ) يلاحظ هنا أن المخصص لم يعبر عنه بعنصر معجمي لذا عبرنا عنه بالعنصر الصفري . وطالبة هي الرأس والمكمل وعنصر مركب هو من المنصورة ، ويمكن أن يصنف بأنه مركب جرى رأسه هو حرف الجر (من) والمنصورة هي المكمل .

(ب) إذا نظرنا إلى الشكل السابق من أعلى إلى أسفل سنجد أن / X́ / ترمز إلى العقدة الأم وأنها تفرعت إلى عقدتين مخصص و X ، هاتان هما العقدتان الأختان . العقدة الأم تسيطر دائمًا على العقدتين المتفرعتين منها وتوصف العقدة / X́ / بأنها تمثل الإسقاط الأقصى Maximal Projection .

وإذا نظرنا إلى X سنجد أنها عقدة أم وتفرعت إلى عقدتين هما X° والمكمل ، هاتان هما عقدتان أختان . وتمثل العقد X الإسقاط الأقصى .

إن ما سبق يعني أن نظرية X́ تمثل المركبات البسيطة مثل مركب الإضافة ومركب النعت ويمكن أن تمثل المركبات المعقدة مثل مركب الجملة علينا أن نلاحظ أننا إذا استخدمنا X́ لتحليل الجملة فإن التحليل يشمل أربع طبقات . الرسم الآتي يوضح ذلك .



البنية س

تضم البنية س القوالب الآتية :

أ - الإسقاط الموسع .

ب - العمل .

جـ - حرك أ

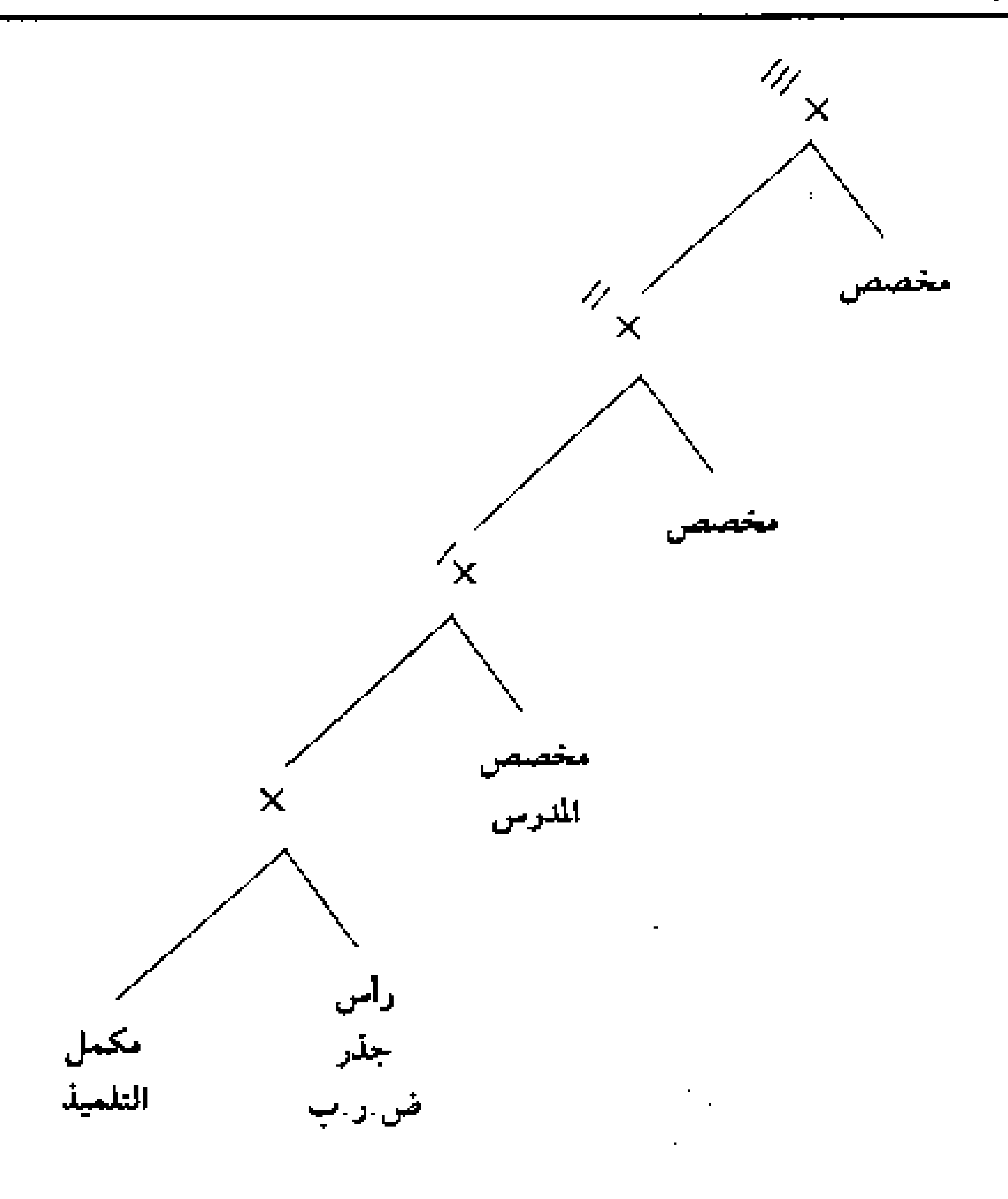
أ - الإسقاط الموسع :

كل فرع مـن فـروع الرسم الـسابق يمثل بشكل xp (x Projection) أي إسقاط X . الإسقاط ثلاثة أنـواع : إسقاط معجمي وإسقاط وظـيفي وإسقاط علائقي .

الإسقاط المعجمي :

يقصد بـالإسقاط المعجمي حشو الفـرع الفارغ بوحـدة نحوية من قبيل اسم «س» أو فعل «ف» أو ظـرف (ظ) أو وصف (و) . أو وحـدة نحـوية من قبيـل مركب اسمي (م.س) أو مركـب فعلي (م.ف) أو مركـب وصفي (م.و) . . . إلخ .

فلو كانت البنية الـدلالية أنتجت مثلاً البنية المعجميـة ضرب المدرس التلميذ فإن الإسقاط المعجمي يوضحه الرسم الآتي :



ملحوظات :

(١) في X َ أسقطنا العـنصر المدرس وفي رأس X أسقطنا الجذر ض.ر.ب وفي المكمل أسقطنا التلميذ .

(٢) إننا بذلك حشونا كل فرع من فرع X ً و X بوحدة معجمية ملائمة .

(٣) يجب أن نلاحـظ أن الوحدة الأساسية لـ ضَرَبَ هي ض.ر.ب فهي تشكل اللكسيم كما قلنا سابقًا .

إسقاط الزمن :

ينـقسم الزمـن إلى ثلاثـة أصناف : المـاضى ، والمضارع ، والمـستقـبل ، ويتحدد كل واحد من هذه الثلاثة فى ضوء وقت التكلم ، فالواقعة التى تحدث قبل التكلم توصـف بأنها فى الماضى ، أما الواقعة التى تحدث فـى فترة متزامنة مع فترة التكلم ، فتوصف بأنها فـى الوقت المضارع ، والواقعة التى تحدث بعد وقت التكلم توصف بأنها فى وقت المستقبل .

أمثلة :

- كتب أحمد الدرس أمس .
- يكتب أحمد الدرس الآن .
- سيكتب أحمد الدرس غدا .

هناك حالات أخرى يرتبط فيها تحقـق الواقعة بوقت تحقق واقعة أخرى فى الجملة .

مثال :

١ - سافر محـمد إلى الاسكندرية ، وكان قـد اتفق مع زميله علـى اللقاء هناك .

٢ - سأعير زميلى الكتاب بعد أن أقرأه .

فى (١) تم الاتفاق بين مـحمد ، وزميله فى زمان ماض يسـبق زمان سفر محـمد إلى الإسـكندرية . يوصف زمان الاتـفاق بأنـه فى **الماضى البعيد** ، وتوصف واقعة السفر بأنها فى **الماضى القريب**

وفى (٢) تتم القراءة أولاً ، وبعد انتهائها تتم إعارة الكتاب . هذا يعنى أن

وقت إتمام القراءة يسبق وقت الإعارة . وهنا يميز بين المستقبل القريب ، والمستقبل البعيد . يوصف الزمن هنا بأنه نسبي ، ويوصف الزمن في الحالة الأولى بأنه مطلق .

الناحية : يقصد بالناحية تمام الواقعة ، أو عدم تمامها ، ويدخل تحت عدم تمام الواقعة ، التكرار ، والتعود ، والاستغراق ، والتدرج ، والشروع ، والمقاربة .

الواقعة المتكررة : هي الواقعة التي تتلاحق تحققاتها ؛ نحو : أزور أبي ثلاث مرات كل أسبوع .

الواقعة المتعددة : هي الواقعة التي تسم حقبة غير محددة من الزمن ، وكان تحققها أثناء هذه الحقبة تحققا غير عارض ؛ نحو : كان أبي يشتغل في مصنع خارج المدينة .

الواقعة المستغرقة : هي الواقعة التي تتحقق في وقت غير محدد ؛ نحو : طربنا عندما عندما كانت فيروز تغني .

الواقعة المتدرجة : هي التي لم تتحقق دفعة واحدة ؛ نحو: يستعد خالد للامتحان طيلة هذا الشهر .

الشروع والمقاربة في حدوث الواقعة : الشروع والمقاربة جهتان يتعلقان بالبداية في تحقيق الواقعة ، والوشوك على تحقيقها .

المقاربة : يقصد بها قرب بدء الحدث في الماضي ، وأفعال المقاربة : كاد - أوشك - كرب . ويقصد بها كذلك توقع بدء الحدث في المستقبل ، وهو الذي يسمى الرجاء ، وأفعاله عسى - اخلولق - حرى - ، والشروع ، وأفعاله : أنشأ - طفق - جعل - علق - أخذ .

أمثلة :

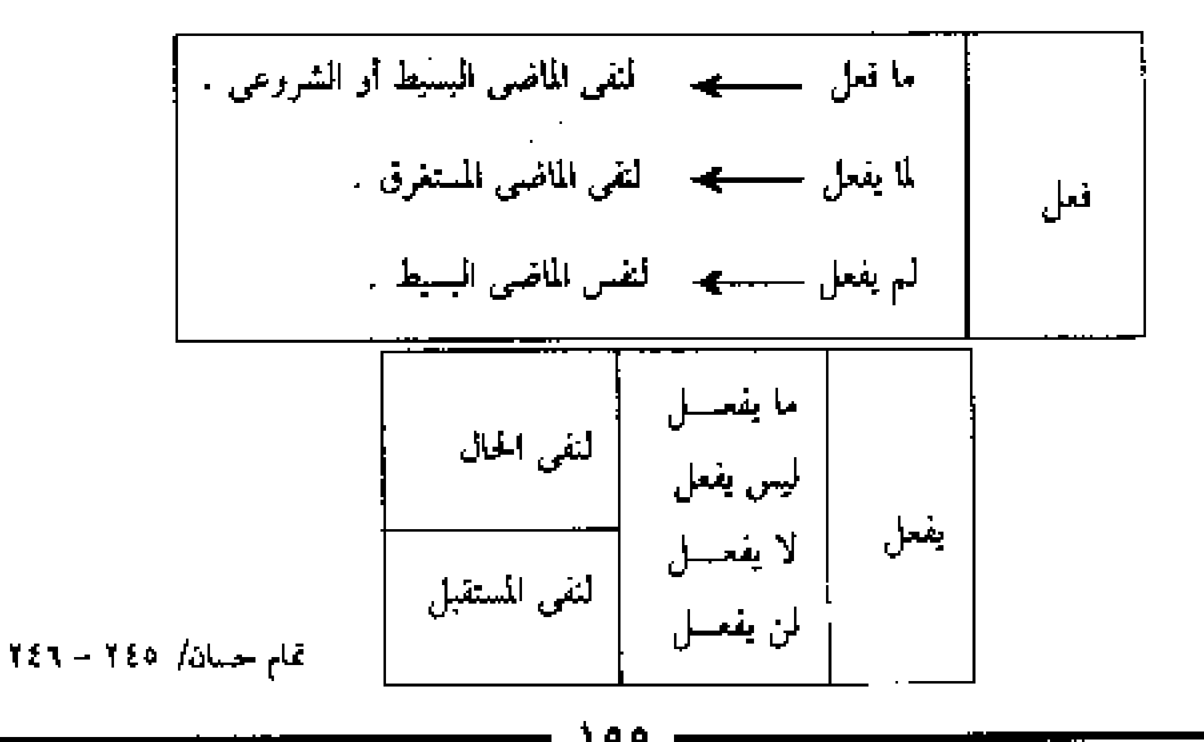
- حرى زيد أن يأتى (قد يأتى زيد مستقبلا . هذا هو الرجاء) .
- اخلولقت السماء أن تمطر (قد تمطر السماء مستقبلا) . . .
- (عسى ربكم أن يرحمكم) . (قد يرحمكم ربكم مستقبلا) . . .

«أوضح المسالك ، ١/ ٣١٥ - ٣١٧»

ويوصف الشروع بأنه منقطع أو دائم ، يقصد بالشروع المنقطع أن الواقعة يشرع فى تحقيقها لأجل محدود ، أو لأجل عارض . ويمثلها الأفعال السابقة ، ويقصد بالشروع الدائم الواقعة التى يشرع فى تحقيقها لأجل دائم ، وأفعال هذا النوع ؛ مثل : أصبح ، وصار ، وأمسى ، وبات .

يقول شيلونسكى : إن النفى فى اللغات السامية يسهم فى تغيير أنماط الصيغ التى تعبر عن الزمان والناحية ؛ لذا يفضل كثير من اللغويين الذين يعملون فى الحقل التوليدى ، أن يتناولوا تأثير النفى على أشكال هذه الصيغ ضمن استراتيجيتهم ؛ لدراسة التصريف (Shilonsky, 1997, p. 3 - 4) .

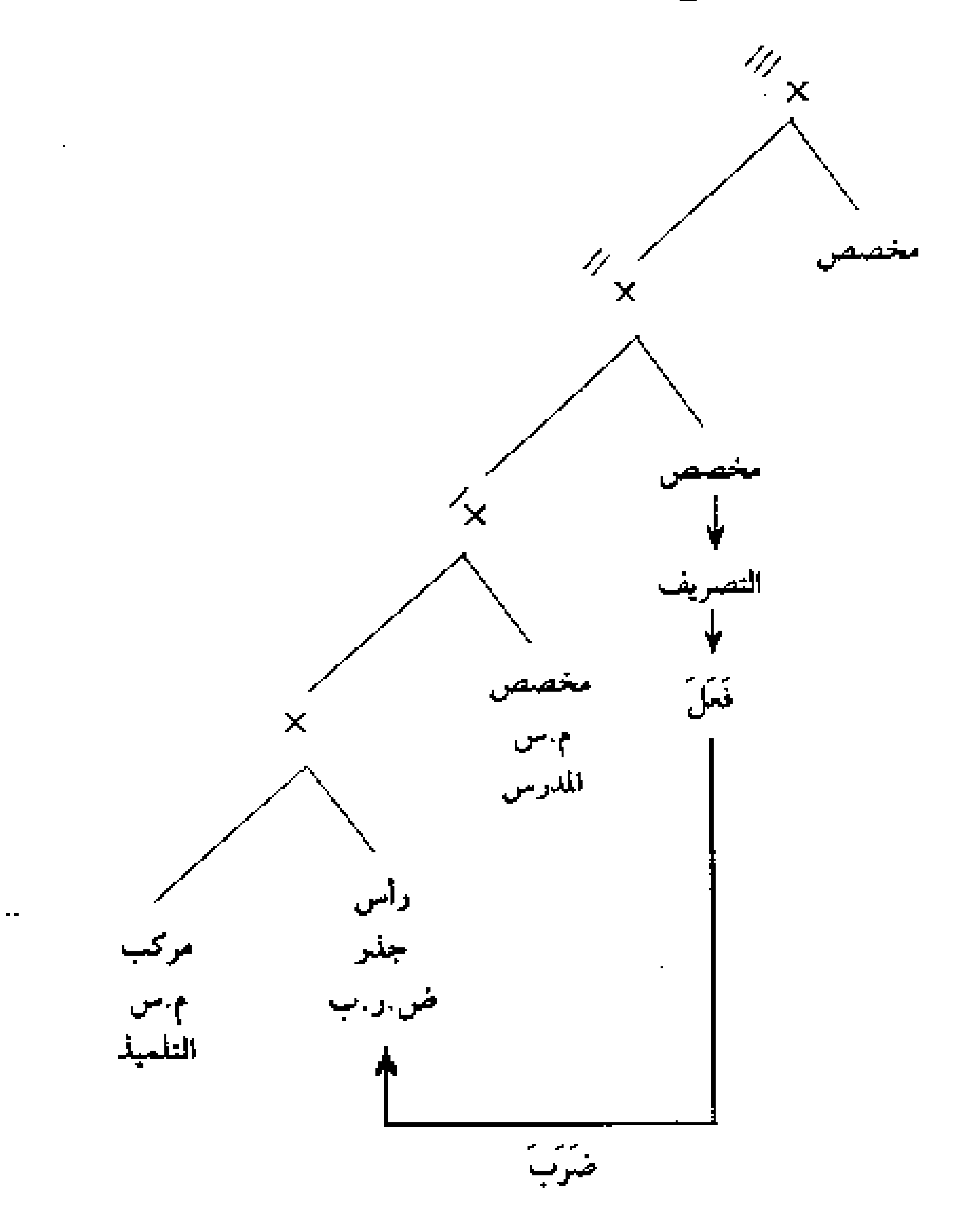
وفيما يلى بيان بذلك :



تمام حسان/ ٢٤٥ - ٢٤٦

يستفاد مما سبق أن الزمن يتحقق بوزن الفعل أولاً ثم قد يدخل على الفعل أدوات تحدد الزمن والناحية ، سنحاول هنا تطبيق مقولة الزمن البسيط .

الذى يعتمد الصيغة الصرفية وحدها لنعرف كيف يصاغ فى ضوء هذه النظرية إذا عُدْنا إلى مثالنا السابق وهو ضرب المدرس التلميذ وأردنا إسقاط الزمن فالرسم الآتى يوضح هذا الإسقاط :



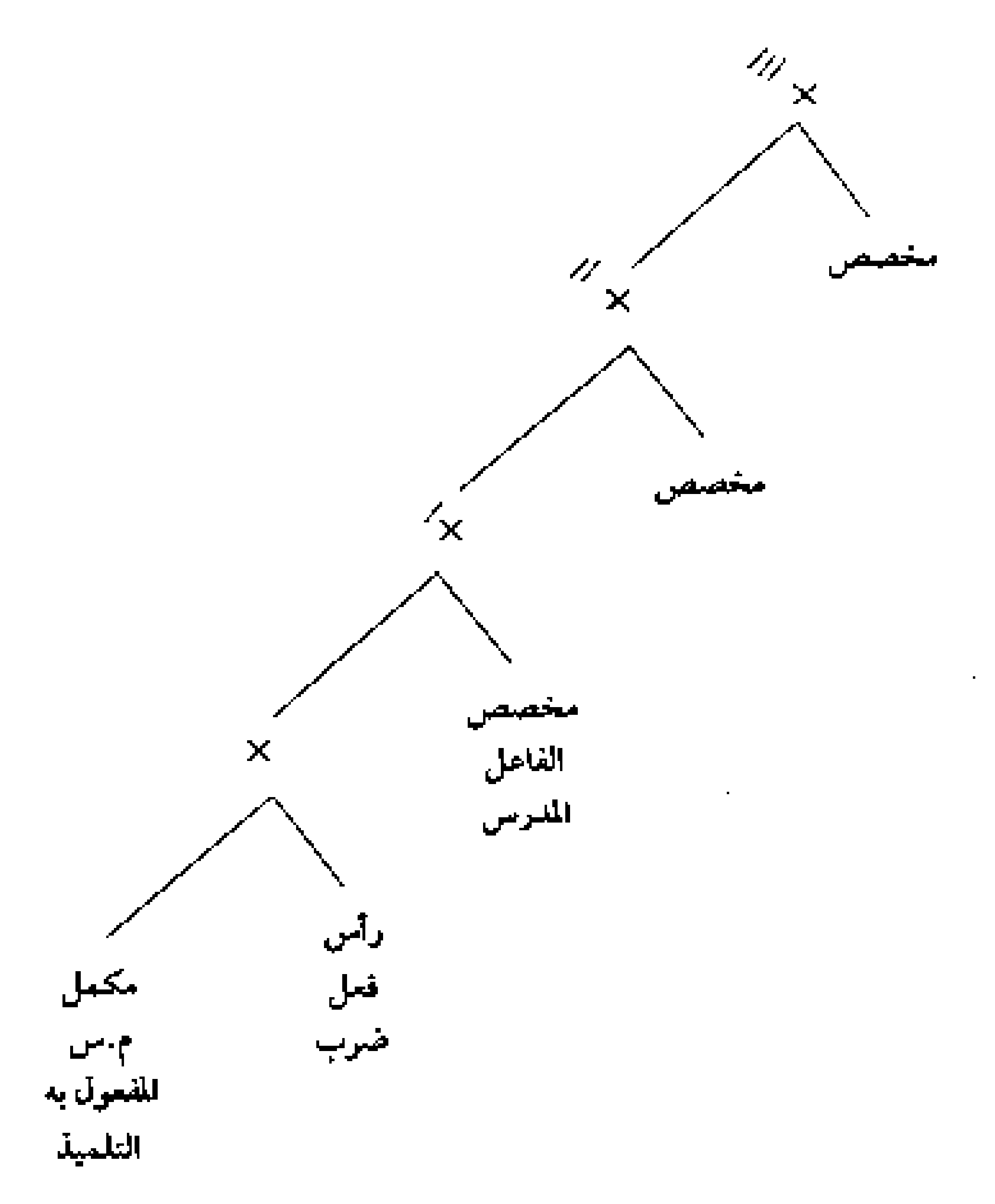
ملحوظات :

(١) يوضح هـذا الرسم أن مقولـة الزمن هي المخـصص في X̄ والذي يوضح هذه المقولة هو الوزن فَعَلَ فهو الذي يدل على الماضي .

(٢) يوضح الـرسم أيضًا دمج مقـولة الزمن مع الجـذر والـسهم يوضـح الربط بينهما مكونا الفعل وهو يجمع بين مقولة الزمن والجذر أي ضَرَبَ .

إسقاط العلاقات النحوية :

يُسند إلى مخصص X̄ علاقة الفاعل ويُسند إلى مكمل X علاقة المفعول به . الرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات:

(١) هنا أسقطنا إلى مخصص × علاقة الفاعل .

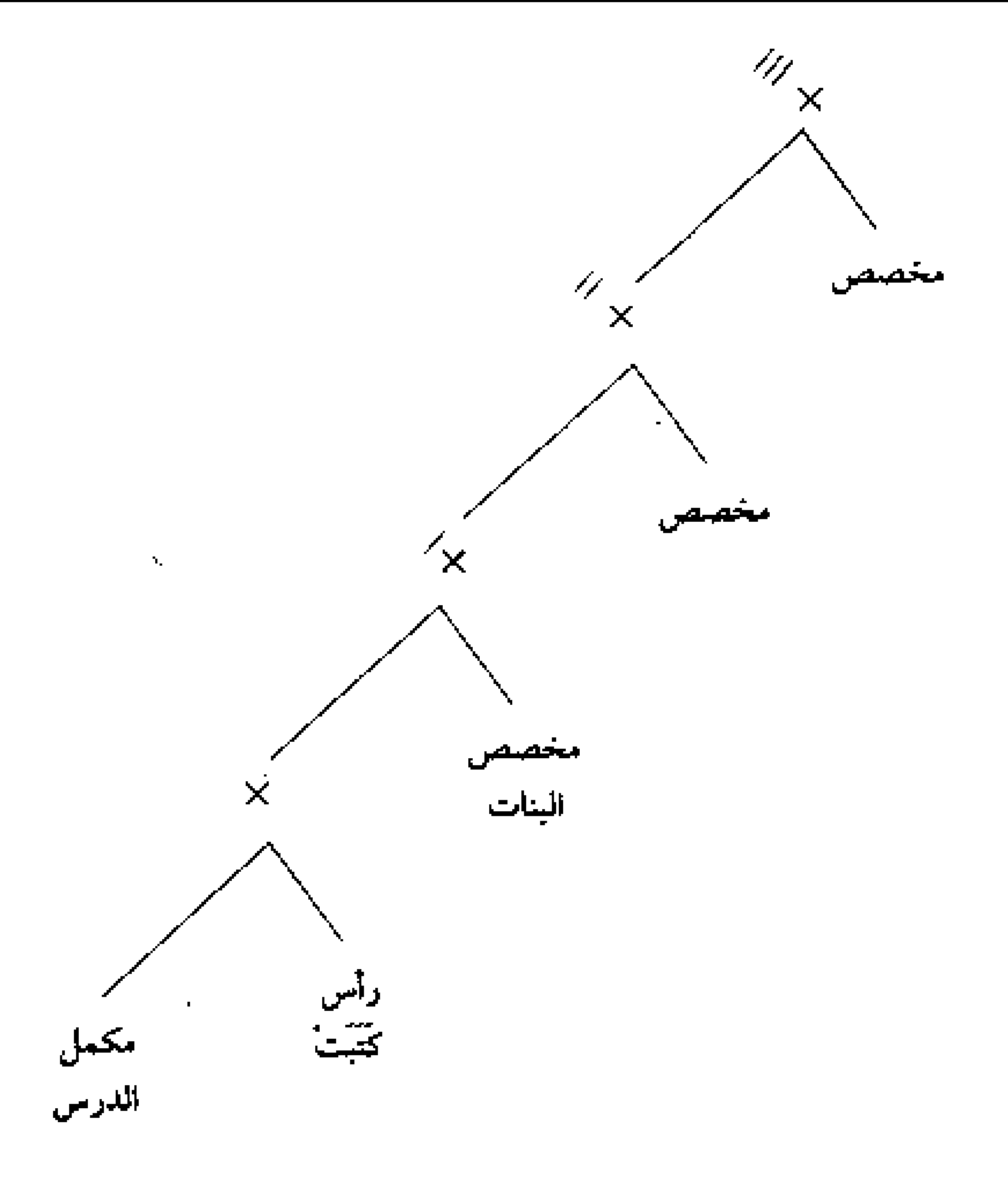
(٢) أسقطنا إلى مكمل × علاقة المفعول به .

(٣) لاحظ أن مصطلحى الفاعل والمفعول به من المصطلحات العلائقية فالفاعل يوضح علاقة الإسناد والمفعول به يوضح علاقة التحديد .

إسقاط المطابقة:

تركز المطابقة بين الفاعل والفعل ، ومن ثم لا توجد مطابقة بين الفعل والمفعول به . هذا يعنى أن العلاقة عضوية بين الفعل وفاعله ويرجع السر فى هذه العلاقة الحميمة بينهما إلى التصريف ذلك أن الجملة تُبنى فى وجود عنصر الفعل ، والفعل لا يصبح فعلاً إلاّ بوجود عنصر التصريف أى إسناد الزمن إلى الجذر ، هذا هو الذى يميز مركب الجملة وبدون عنصر الزمن فإننا سنصل إلى مركب ولكنه لا يصل درجة الجملة . يوصف تركيب الجملة بأنه تركيب تام ، ومن خصائص التركيب التام المطابقة بين الفاعل والفعل توصف المطابقة بين الفاعل والفعل بأنها ناقصة بمعنى أنها تشمل النوع دون العدد لذا أقول كتبت البنت وكتب الأولاد فالفعل كتب يلازم الإفراد بالرغم من أن الفاعل جمع فى الجملتين .

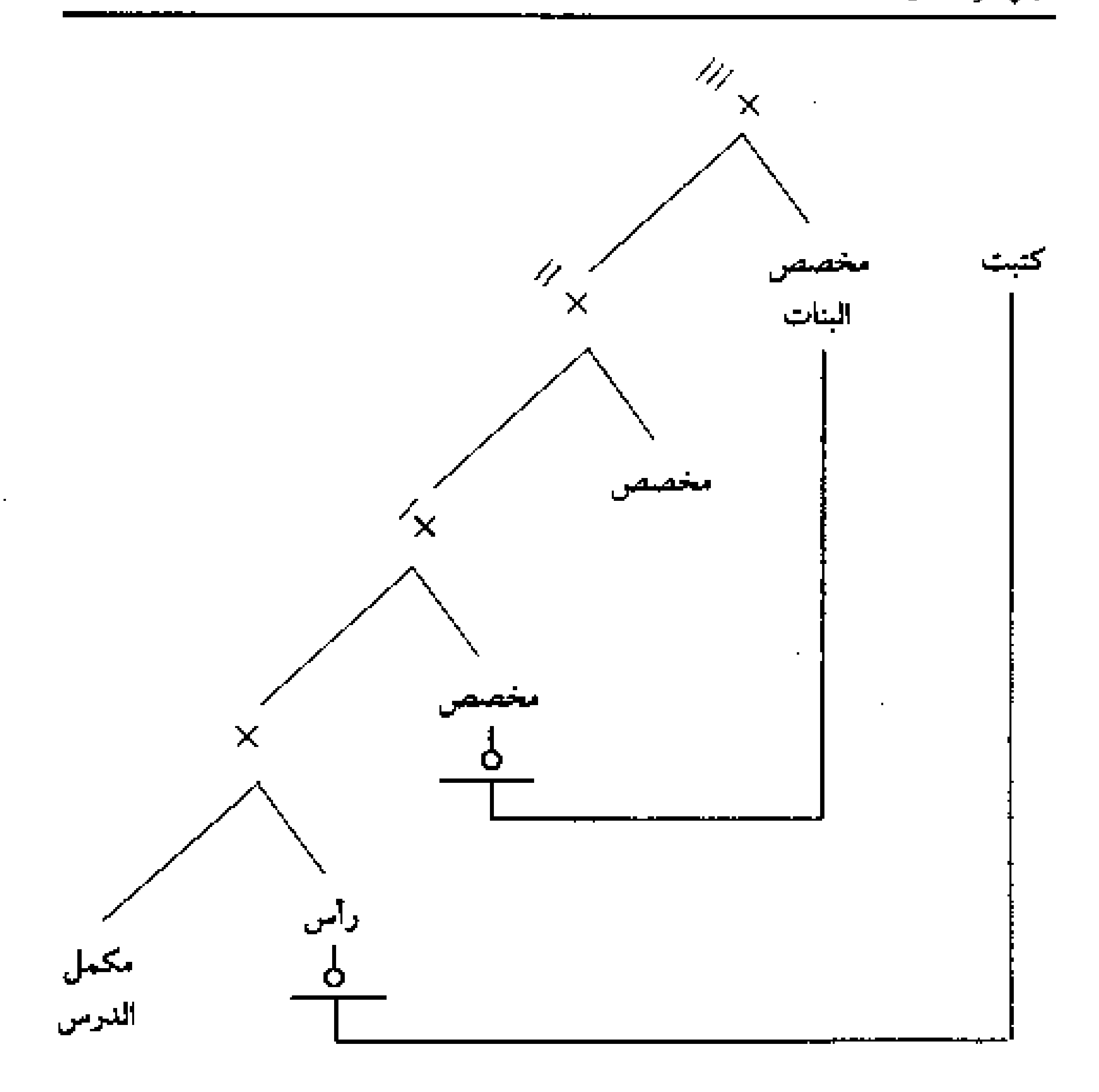
الرسم الآتى يوضح التطابق فى جملة مثل كتبت البنات الدرس :



هنا البنات مؤنث لذا أثر هذا العنصر على الفعل فألحقت به تاء التأنيث .

بعد الإنتهاء من الإسقاط الموسع يتم إصعاد مخصص X″ إلى مخصص X′ ، ويتم إصعاد الفعل إلى يساره .

الرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات:

(١) هنا أصعد عنصر البنات إلى مخصص ///X وأصعد الفعل كتبت إلى يسار البنات وهكذا تنتج جملة :

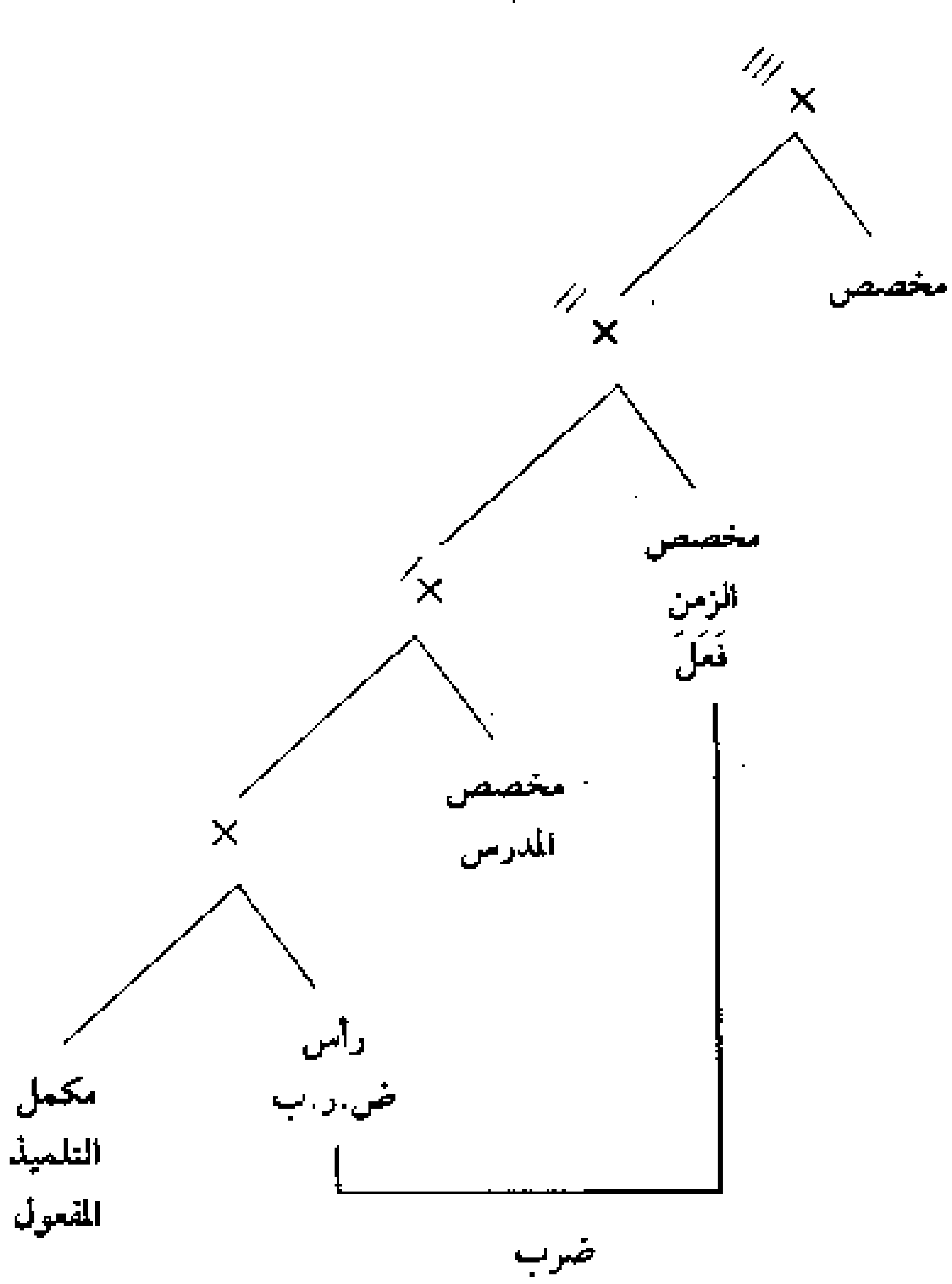
كتبت البنات الدرس

(ب) العمل:

العقدة الأم والعقدتان الأختان .

يميز الرسم الشجرى الذى يوضح مكـونات الجملة بين نوعين من العلاقات علاقة الـسبق وعلاقة السيطرة .

لقد رأينـا فى الرسم الشجرى أن مـقولة الزمن تـسبق م.س ، لأن مقولة الزمن تقع تحـت مخصص X̀ وم.س تقع تحت مـخصص X ورأينا كـذلك أن الفعل يسبق المفعول به . ونعيد الرسم الشجرى مرة ثانية للتأكد من ذلك .



ملحوظات :

(١) يلاحظ أن مقولة الزمن التى تتمثل فى وزن فَعَلَ تسبق الفاعل وهو المدرس . ويلاحظ كذلك أن مقولة الفعل ضرب تسبق المفعول به وهو التلميذ .

علاقة السيطرة :

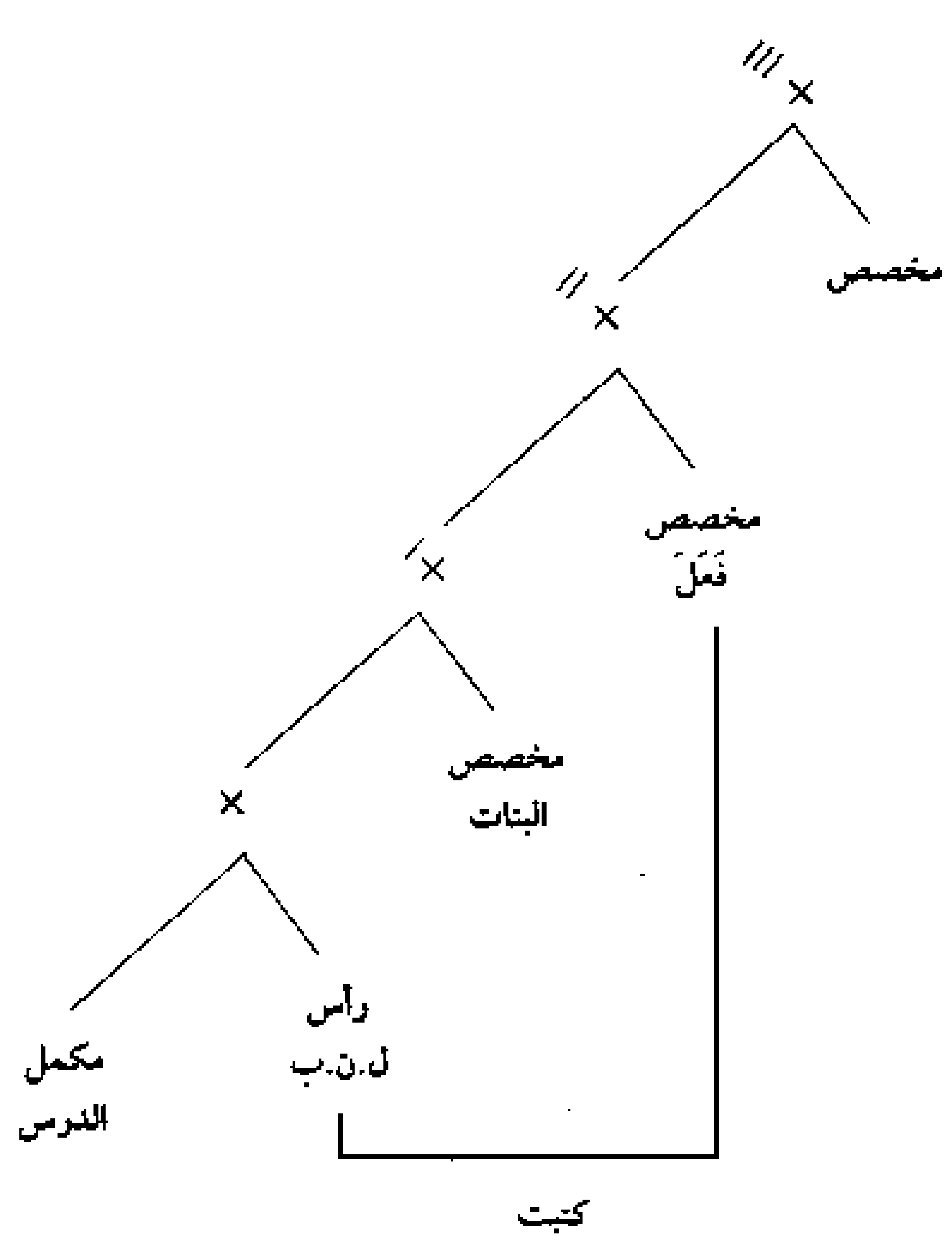
تعنى علاقة السيطرة أن العقدة الأم تسيطر على عقدتين متفرعتين عنها . إذا نظرنا إلى الرسم الشجرى السابق سنلاحظ أن X''' تسيطر على المخصص وX''، وأن X'' تسيطر على المخصص وX' وأن X' تسيطر على المخصص وX و X تسيطر على الرأس والمكمل .

الذى يهمنا من كل علاقات السيطرة هذه علاقتان وهما :

- X' تسيطر على المخصص و X'
- X تسيطر على الرأس والمكمل

وقد شرحنا فيما سبق أن X' تسيطر على المخصص وX' ، لذا توصف عقدة المخصص وX' بأنهما عقدتان أختان وتوصف X' بأنها عقدة أم وأن العقدة الأم تفرعت إلى عقدتين أختين ، وعندما تتفرع العقدة الأم إلى عقدتين أختين ، فإنهما يكونان مركبا ، العنصر الأول يقع إلى اليمين ، هذا هو الرأس والعنصر الثانى يقع إلى يسار الرأس هذا هو المكمل . ويتكون من طرفى المركب مجال Domain ويخضع المجال لأقصى إسقاط Maximal Projection . توصف الرأس بأنها تسبق المكمل ، فالعلاقة بينهما هى علاقة السبق وتوصف العلاقة بين العقدة الأم والعقدتين الأختين بأنها علاقة سيطرة إذا حدث أن جاورت الرأس المكمل فإن الرأس تعمل فى المكمل وتوصف العلاقة بينهما بأنها علاقة

عمل Government لإيضاح علاقتى السيطرة والعمل سأعود إلى إيضاح الرسم الشجرى مرة أخرى .



ملحوظات:

(١) يوضح الرسم السابق أن X/ تمثل أقصى إسقاط ، فهى تمثل العقدة الأم وهى تسيطر على المخصص وX ويوضح الرسم السابق كذلك أن X تمثل أقصى إسقاط فهى تمثل العقدة الأم وهى تسيطر على الرأس والمكمل .

(٢) إذا تناولت المركب الـذى يتكون من المخصص وهو هنا عنـصر التصريف الذى يـدل على الزمـن وهو وزن فَعَل ، وتنـاولت عنـصر البنـات ، فإن المخصص والبنات يكونان مركـبا يخضع لأقصى إسقاط هو Xً وهنا مركب يتكون مـن الوزن فَعَلَ فهو الرأس والعنصـر البنات وهو المكمـل هنا وقع المكمل بعد الـرأس مباشرة لذا نشأت علاقة عمل وتحدد المـصفاة الإعرابية Case filter الحالة النحوية بأنها حالة الرفع .

(٣) إذا تناولنا المركب الـذى يتكون من الرأس وهو هنا عنصر الـفعل كتبت ، والمكمل وهو العـنصر (الدرس) ، فإننا سنجد أن الرأس والمـكمل يكونان مركبا يخضع لأقصى إسقاط هو X . وهنا سنلاحظ أن عنصر الرأس وقع قبل المكمـل ، ولم يفصل بينهـما فاصل وأن هذا المركب يخـضع لأقصى إسقاط لـذا تنشأ حالة عـمل بين الرأس والمكـمل وتحدد المصفاة الإعـرابية الحالة النحوية بأنها حالة النصب .

الإصعاد :

يقصـد بالإصعاد وجـود مركب خارج نطـاق الجملة ، ثـم إصعاده ليـمثل وظيفة نحوية داخل إطار الجملة ، يشمل ذلك ما يلى :

١ - تعـدية الفعـل اللازم ؛ وذلك بـحذف حرف الجـر ، وإسناد وظيـفة المفعول للاسم الذى كان مجروراً ، نحو :

نصحـت لزيـد ← نصحتُ زيدًا

شكـرت لعمرو ← شكرت عمراً

قال الشاعر :

لَدْنٌ بِهَـزِّ الكَـفِّ يَعْسِـلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ

الأصل : عَسَلَ في الطريق ، ثم حذف حرف الجر وأصعد الاسم المجرور إلى وظيفة المفعول به فَنُصِبَ .

وقال الشاعر :

آليتُ حُبَّ العراق الدهر أطعمه　　والحَبُّ يأكُلُه في القرية السُّوسُ

أصل الكلام : آليت على حُبِّ العراق ، ثم حذف حرف الجر (على) وأصعد الاسم، وهو حُبَّ العراق إلى وظيفة المفعول به فتسلط العامل عليه فنصبه .

٢ - تعدية المتعدى إلى واحد إلى متعد لاثنين :

أعطى المدرس هَدِيَّةً للتلميذ ← أعطى المدرس التلميذ هديةً

٣ - إصعاد الأفعال التى تقبل جـ إلى أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

ظَنَّ محمدٌ أن عليا مجتهدٌ ← ظَنَّ محمدٌ عليا مجتهدًا

لا تَظُنَّنَّ أنَّ التواكلَ يُغنيكَ ← لا تُظُنَّنَّ التواكل يُغْنيك

٤ - إصعاد الجملة الدالة على الحال إلى حال منصوبة ، نحو :

جاء أخى وهو فَرِحٌ ← جاء أخى فَرِحًا

٥ - إصعاد الجار والمجرور الذى يُفسر موصوفا قبله إلى تمييز منصوب :

اشتريت رطلين من السمن ← اشتريت رطلين سمنا

جـ - حرك ألفا Move a

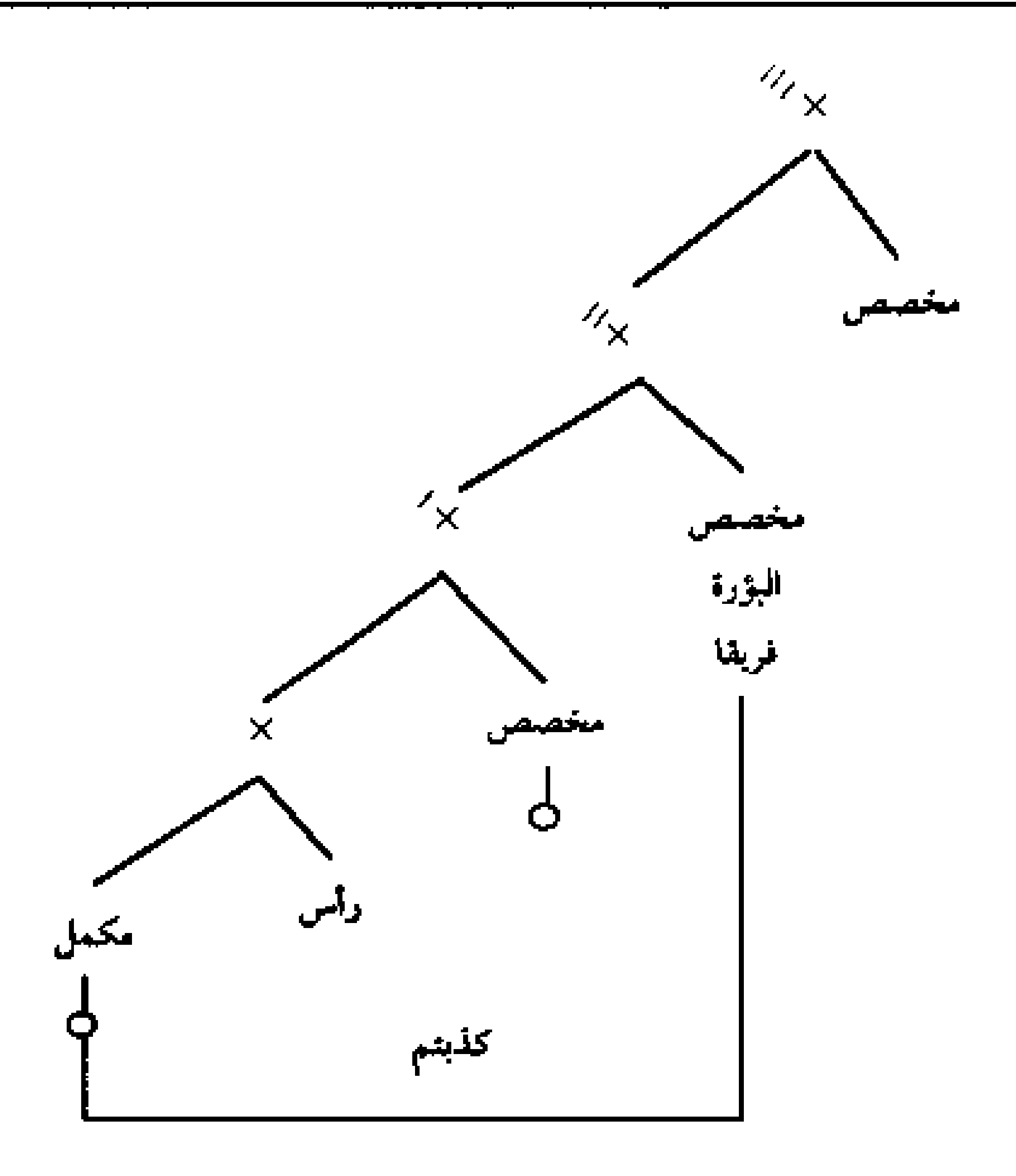
الأثر - القيود - الروابط .

تعتمد نظرية حَرِّك ألفا Move a على نظريتين فرعيتين هما : نظرية القيود

Bounding Theory ، ونظرية الربط Binding Theory . ومجال عمـل هاتين النظريتين هو نقل العنصر من موقعه الأساسى داخل الجملة إلى موقع البؤرة أو المحور أو المبتدأ . ومـجال عمل النظرية الأولـى هو نقل العنصر مـع المحافظة على بنـية الجملة ، لذا يتـرك العنصر المنقـول أثرًا فارغًا ومجال عمل الـنظرية الثانيـة هو النقل إما إلـى المبتدأ Topic أو إلى الـذيل Tail وهاتان الوظـيفتان تداوليـتان ، ويقعـان خارج نطاق الجمـلة ومن ثم يؤدى مـثل هذا النـقل إلى تفكيك بناء الجملة ، ويترك العنصر المنقول ضميراً رابطا .

نظرية القيود : أوضحتُ أن مجال عـمل هذه النظرية هو نقل الـعنصر من مكانه الأساسـى فى الجملة ، مع المحافظة عـلى بناء الجملة . ويتـرك العنصر المنقول أثرًا فارغًا .

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ ففريقًا كَذَّبتُم وفريقا تقتلون ﴾ وتحلل هذه الجملة كالآتى :



وبالمثل يمكن تحليل قوله تعالى وفريقا تقتلون

ملاحظات :

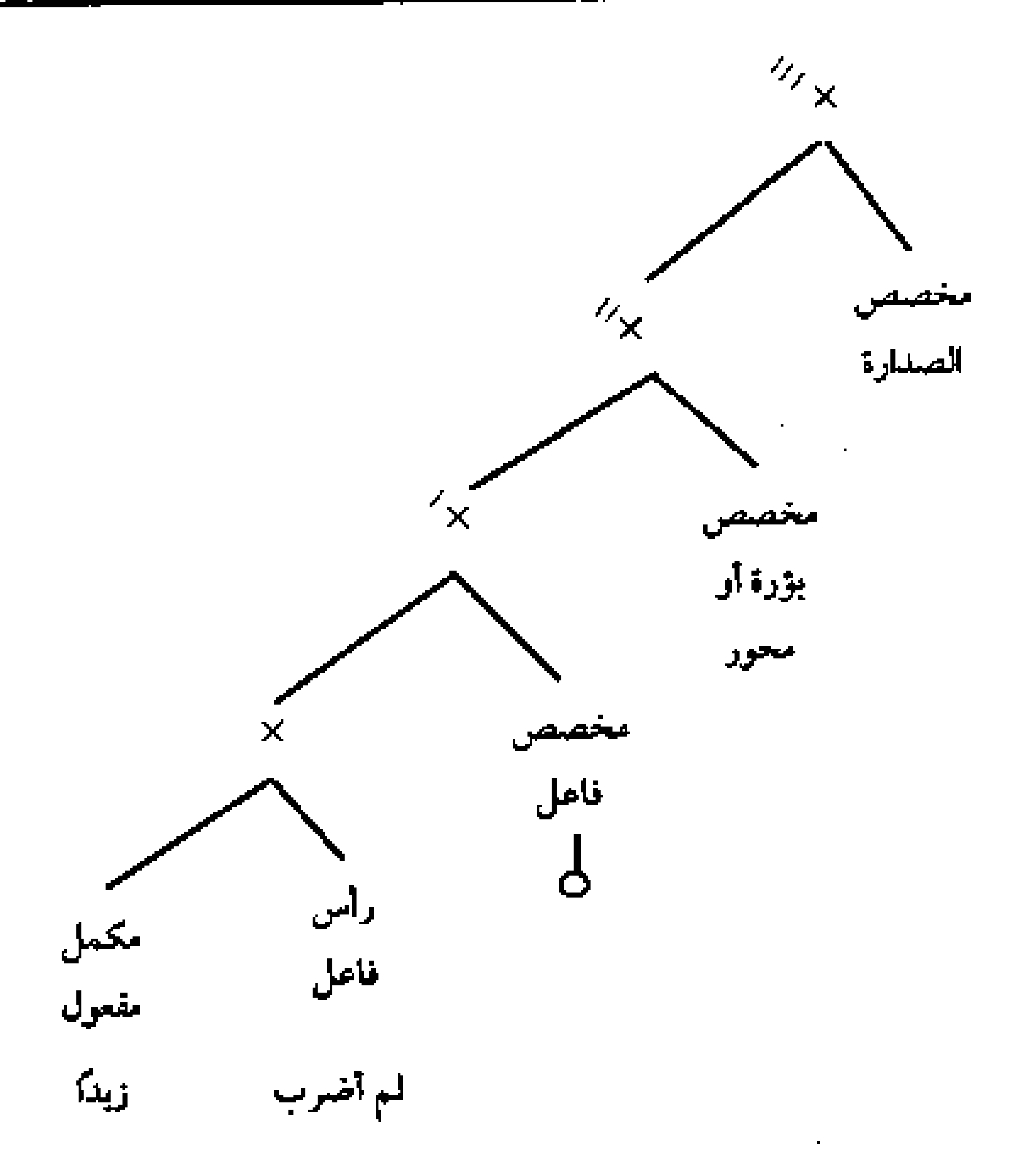
١ - فى الآية الكريمة السابقة نلاحظ أن المفعول به وهو « فريقا » احتل مكان البؤرة هذا يعنى أنه انتقل من مكانه الأساسى بعد الفعل إلى موقع البؤرة أو المحور ونحن نعرف أن المفعول به منصوب وإذا نظرنا إليه فى موقعه الجديد سنجده حافظ على النصب . هذا يعنى أنه يراقب موقعه الأساسى ، وترك أثرًا فارغًا ( ) فى هذا الموقع ، وفائدة هذا الأثر أنه يربط بين موقع العنصر فى البنية الدلالية والموقع الجديد له فى البنية السطحية ، وهو موقع البؤرة ، فكأن

هذا الأثر يحافظ على المواقع الأساسية للموضوعات الدلالية . يُطلق على مثل هذا النوع من المراقبة المراقبة التركيبية Syntactic Control . والعنصر المُراقَب في المراقبة التركيبية فارغ دائمًا ويمتاز بالتطابق بينه وبين العنصر المُرَاقِب في السمات الذاتية ، وهي الجنس والعدد والشخص ، وفي السمات الوظيفية ، وهي الإعراب ، لأنه أصبح عنصرًا صفريًا مرتبطًا بالعامل . وهذا هو ما يسمى بالـ Proper government (المحمد/ ١١٨) .

يخضع هذا النوع من التقديم لقيود تسمى بالقيود الجزرية Island Constraints ، وأهم هذه القيود ما يلي :

١ - قيد الجزيرة الميمية :

تشكل الأداة العاملة فيما يليها مركبا متماسكا . يطلق على هذا المركب المتماسك مصطلح الجزيرة الميمية ، من أمثلة ذلك لم الجازمة ، فإنها تشكل جزيرة ميمية مع الفعل المضارع المجزوم بها ، لذا لا يجوز اختراق هذه الجزيرة ، نحو : لم أضرب زيدًا . تحلل هذه الجملة هكذا.

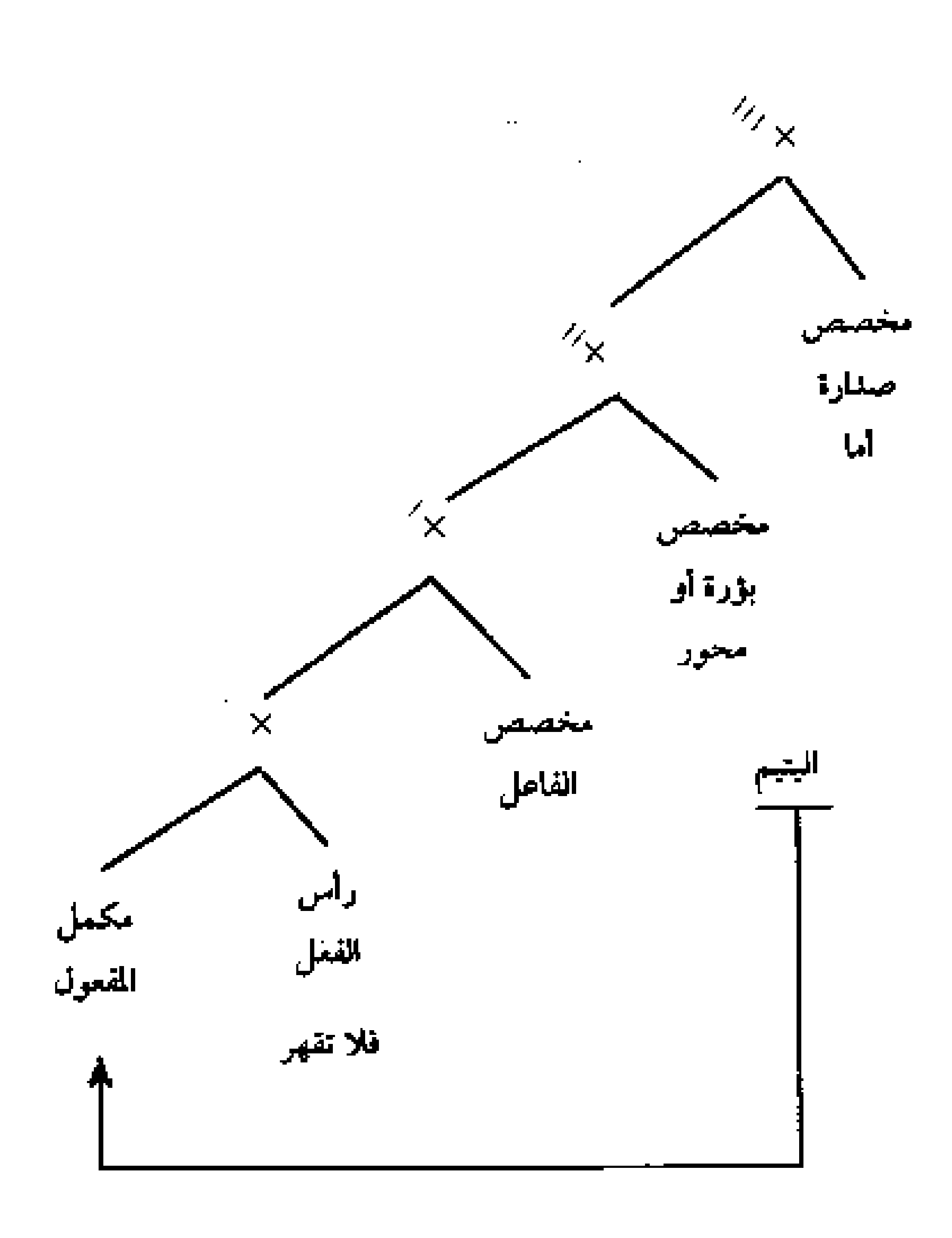


ملاحظات :

١ - تشكل لم الجازمة + الفعل المضارع المجزوم بها جزيرة ميمية لذا نلاحظ أن لم لا تحتل مكان الصدارة وإنما وقعت فى المكان الذى يلى البؤرة .

٢ - يترتب على ما سبق أنه لا يجوز اختراق هذه الجزيرة عند تقديم عنصر إلى مكان البؤرة أو المحور لذا يقال زيداً لم أضرب ولا يقال لم زيداً أضربْ .

وتشكل لا الناهية مع الفعل المضارع الذي تدخل عليه جزيرة ميمية لا يجوز اختراقها ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾. فنلاحظ في الآية الكريمة أن قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ يشكل جزيرة ميمية ، لذا قُدِّم العنصر اليتيم إلى مكان البؤرة ، دون أن يخترق الجزيرة الميمية ، أما العنصر أمَّا . . . ف فهو يشكل سوراً ، يحتل أما / فيه مكان الصدارة ، التحليل الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات :

١ - لاحظ أن أما . . . ف تشكل سوراً .

١ - شـكـل العنصر لا الـناهية مـع الـفعل المضارع المجزوم بـها جزيرة ميمية لذا وقع بجانب الفعل في التـركيب الشجرى للجملة ، وعندما قُدِّم المفعول إلى مكان البؤرة لم يخترق هذه الجزيرة الميمية .

٢ - العنصر أما يرتبط دائمًا بالفاء لذا يشكلان معًا سوراً واحتل العنصر أما مكان الصدارة .

مما يكون الجزيرة الميمية أن العنصر الذى يشغل مكان الصدارة يسبق العنصر الذى يشغـل مكان المحور أو البؤرة ، لذا لا يجـوز تقديم العنصر الـذى يشغل البؤرة أو المحور على العنصر الذى يشغل مكان الصدارة .

أمثلة :

أ		ب
زيدًا هـل ضـربت	←	هـل زيـدًا ضـربت ؟
زيدًا إن لقيت فأكـرمه	←	إن زيدًا لقيت فأكـرمه
زيدًا هـلا أكرمـت	←	هلا أكـرمـت زيدًا
زيدًا لأنـا أحسب	←	لأنـا أحـب زيـدًا
زيدًا إنـى ضـربت	←	إنى ضـربت زيـدًا

٢ - **قيد المركب الاسمي المعقد :**

يقصد بالمركب الاسمى المعقد الاسم الموصول + جملة الصلة .

يعني هذا القيد أنه لا يجوز نقل أي عنصر داخل جملة الصلة إلى خارج هذا المركب المعقد . من ذلك مثلا أظن أن الرجل الذى انتقد مؤلف القصة - ناقدٌ ماهرٌ . لا يجوز نقل مؤلف القصة إلى خارج هذا المركب الاسمى المعقد، فلا يجوز القول - أظن أن الرجل - مؤلف القصة الذى انتقد ناقدٌ ماهر . ولكن يجوز التنقل داخل هذا المركب ، لذا يقال : أظن أن الرجل الذى مؤلفَ القصة انتقد - ناقدٌ ماهر ، ويجوز كذلك في جاء الذى ضرب زيداً ← جاء الذى زيداً ضرب « شرح قطر الندى/ ١٥٦ » .

ومن المركب الاسمى المعقد جملة الصفة نحو جاء رجل ضربَ زيداً ؛ فإنه يجوز جاء رجل زيداً ضرب . ولا يجوز جاء زيداً رجل ضرب .

٣ - قيد المركب العطفي:

لا يمكن نقل المعطوف إلى خارج البنية العطفية.

مثال :

انتقدتُ زيداً وَعمرا ← وعمراً انتقدت زيداً

٤ - قيد الفرع الأيسر :

لا يمكن نقل م. س إلى يسار الرأس خارج العقدة التى تسيطر على المركب . مثال : انتقدت أبا زيد ← زيد انتقدت أبا « الفاسى الفهرى/ ١١٦ » .

كيفية الانتقال :

يخضع الانتقال إلى قاعدة مهمة ، يطلق عليها قاعدة القيود التحتية Subjacency صاغها رادفورد Radford كالآتى :

(No Constituent Can be moved out more than one bounding node bar)

لا يمكن نقل عنصر لأكثر من عقدة مُقيَّدة واحدة عند تطبيق قاعدة معينة ، والعقدة المقيدة قد تكون s , أو np أو sbar .

(s) who

you are reading [a book [that critize Mohammed]

s np. s

3 2 1

لنقل العنصر who ، يجب أن يجتاز ثلاث عقد هي np, s ، s, ويتعذر هذا النقل طبقًا لمبدأ التحتية .

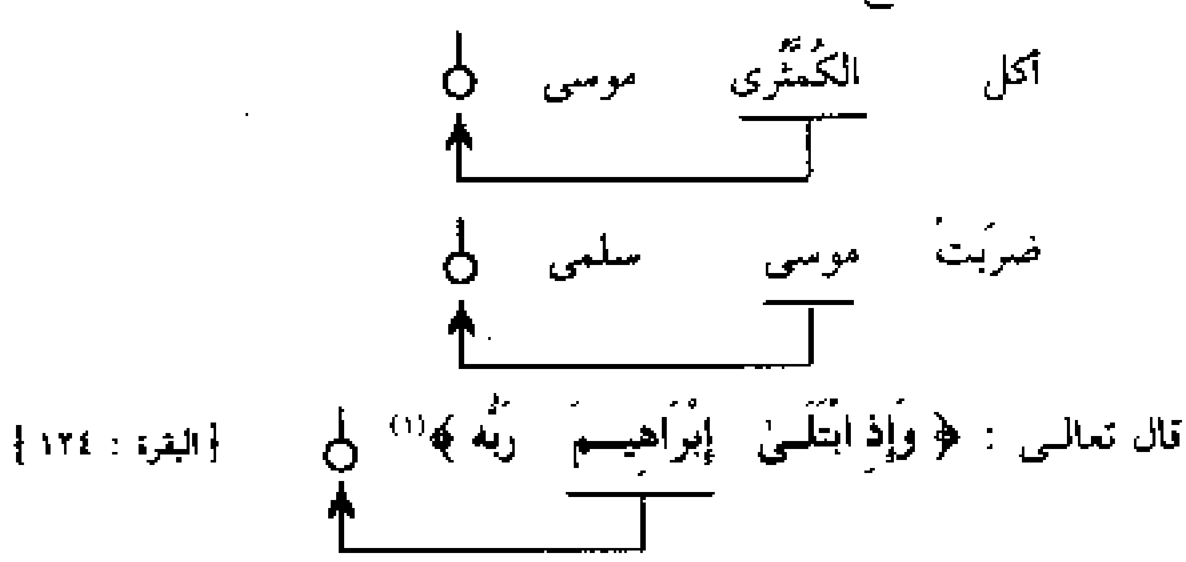
وأستطيع أن أطبق هذا القانون على العربية كالآتي :

١ - التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة واحدة هي np يتمثل ذلك فيما يلي :

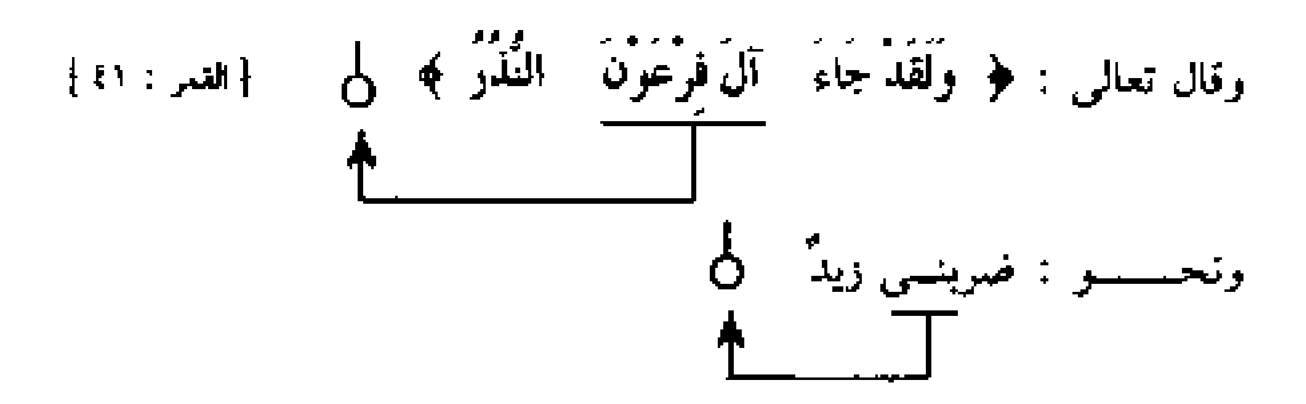
أ - نقل المفعول ليجتاز المكان الفارغ بين الفعل والفاعل والرسم الآتي يوضح ذلك :

فعل فاعل مفعول ← فعل مفعول فاعل

الأمثلة الآتية توضح ذلك :

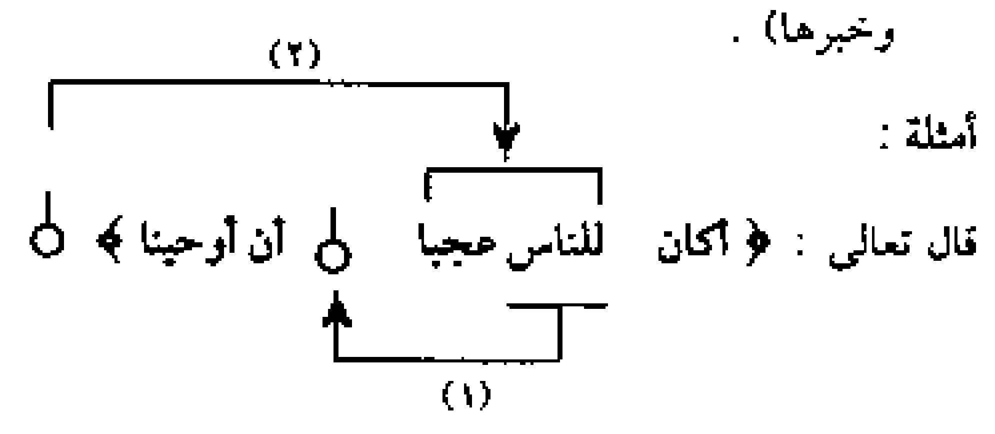


(١) لاحظ هنا أن البنية العميقة لهذه الآية الكريمة هي إذا ابتلى رَبُّ إبراهيم إبراهيم ، ثم قدم العنصر إبراهيم فأصبح التركيب إذا ابتلى إبراهيم رَبُّ إبراهيم ، ثم استبدل بـ إبراهيم الأخير الهاء فأصبح التركيب إذا ابتلى إبراهيم رَبُّهُ .



ب - نقل معمـول البنية الحملية؛ لـيفصل بين الفعل الرابـط، وفاعله في الجملة الرابطية (نقل معمول الخبر ؛ ليفصل بين اسم كان وأخواتها وخبرها) .

أمثلة :



ويلاحظ هنا أن البـنية الحملية نقلت إلى يمين الفاعــل (خبر كان قدم على اسمها) ثم قدم مـعمـول البنية الحملـية على فاعلها (قدم معـمول الخبر على الخبر) هذا يعني أنه حدث نقلين عبر م.س .

وقال تعالى : ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ﴾

جـ - نقل البـنية الحملية لتقع بـين الفعل الرابط وفاعله (توسط الخبر بين كان واسمها) .

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧]

قال الشاعر :

أَلاَ يـا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى الـبِلاَ ولا زالَ مُنْـهلاً بِجَرْعَائِكِ الـقَطْرُ

قال الشاعر :

سَلِي إنْ جَهِلْتِ الـنَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فـلـيـس سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

وقال تعالى : ﴿ ليسَ البرَّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهكم ﴾

قال الشاعر :

لا طِيبَ لـلعـيـشِ مـا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذَّاتُهُ بِادِّكَـارِ المَوْتِ والـهَرَمِ

(راجع فى كل ما سبق شرح قطر الندى/ ١٥٢ - ١٥٦)

د - نقل البنية الحملية لتقع بين ليت واسمها :

ومن ذلك أيضًا : ليت لى قِنطاراً من الذهب (شرح قطر الندى/ ١٧٢)

٢ - التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة جدً ، وهنا سيقع العنصر المنقول فى موقع البؤرة أو المحور . ويتمثل ذلك فيما يلى :

أ - تتكون الجملة من بنية حملية، وبنية تركيبية، وبنية تداولية ، تتكون البنية الحملية من محمول وموضوعين أساسيين ، وفى البنية التركيبية يسند للموضوع (١) وظيفة الفاعل ويسند للموضوع (٢) وظيفة

المفعول به . هناك موضوعات غير أساسية؛ هى الزمان والمكان، ولا تُسند لهذين الموضوعين وظيفة نحوية إنما يُسند إليها النصب . هناك وظائف تداولية ؛ هذه الوظائف نوعان : وظائف داخلية، ووظائف خارجية ، تتمثل الوظائف الداخلية فى المحور والبؤرة . وقد يُنقل كل من المحور والبؤرة إلى يمين الفعل فى موقع يرمز إليه بـ م٠ . أما الوظائف الخارجية فتتمثَّلُ فى موقع الصدارة وموقع الابتداء Complementizer & Theme وموقع الذيل ويقع يسار الفعل بعد انتهاء الموضوعات الدلالية والوظائف التركيبية . والشكل الآتى يوضح ذلك:

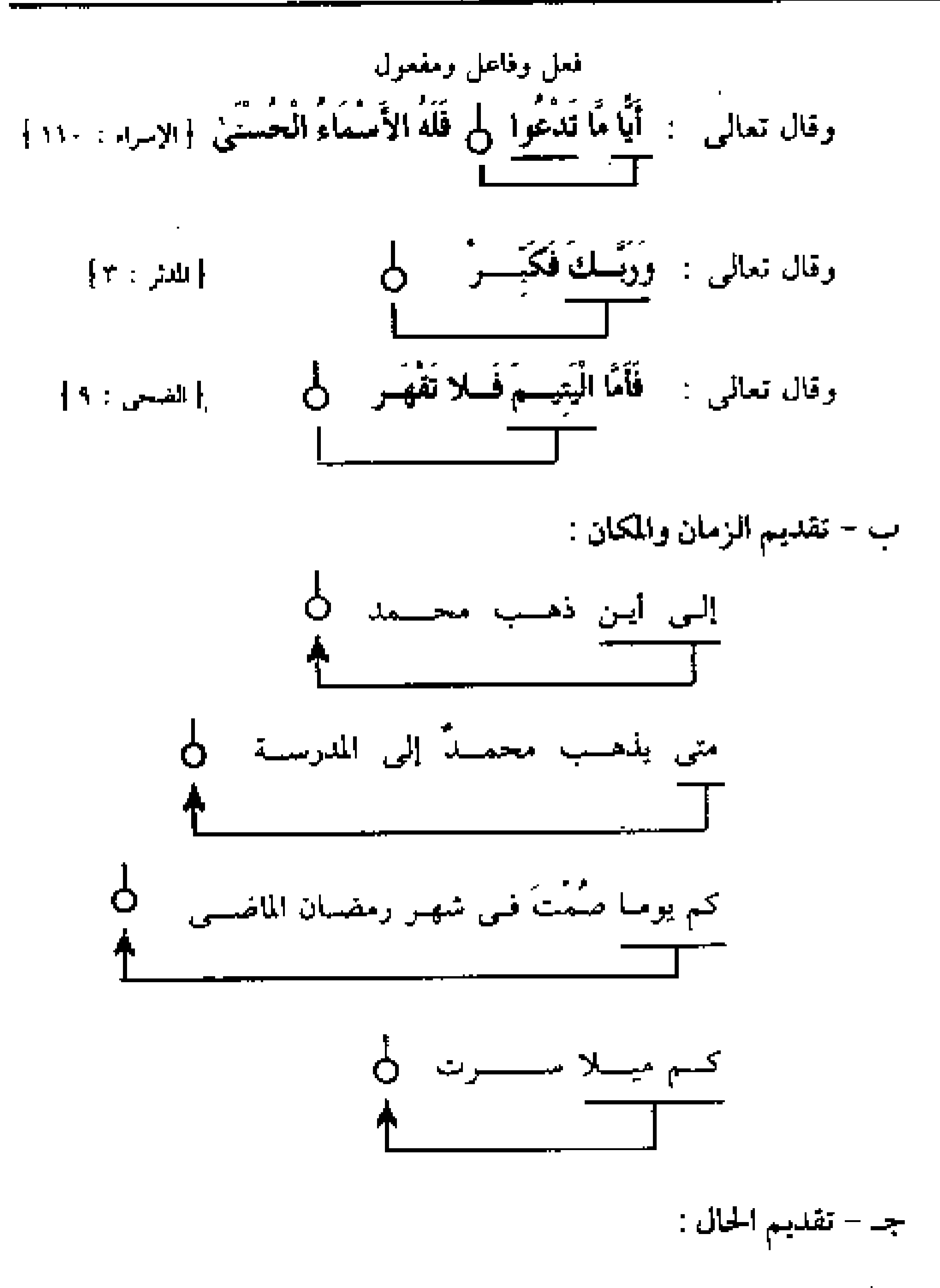
م٢	م١	م٠	محمول	موضوع١	موضوع٢	زمان - مكان م٣	
			فعل	فاعل	مفعول	—	—
مبتدأ Theme	صدارة	محور / بؤرة	محور	بؤرة	—	—	ذيل tail

يقصد بالنقل عبر جـ نقل المفعول به الذى قد يشغل وظيفة البؤرة أو المحور إلى الموقع م٠ ، وكذا نقل موضوع الزمان أو المكان وهما يشغلان وظيفة البؤرة كذلك إلى الموقع م٠ . ويترك العنصر المنقول أثراً ويراقبه العنصر فى مكانه الجديد بوساطة المراقبة التركيبية . الأمثلة الآتية توضح ذلك .

أ - تقديم المفعول :

قال تعالى :

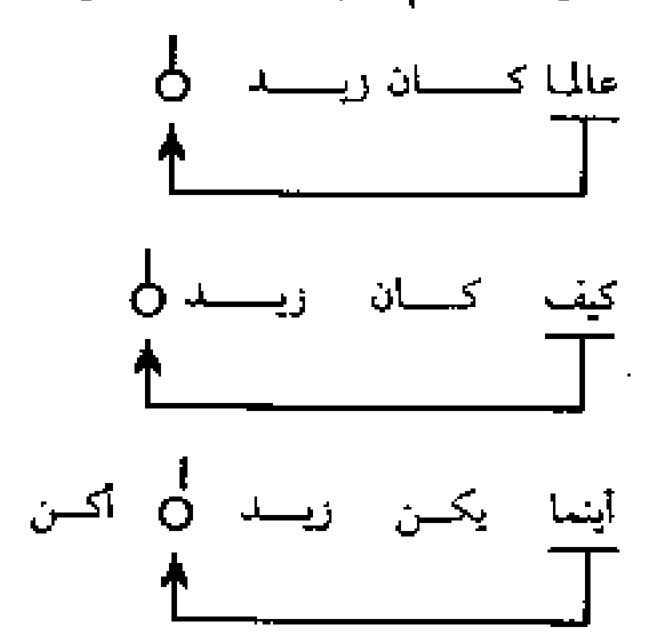
م٠	فعل	فاعل	مفعول
فريقًا	هَدَى	○	○



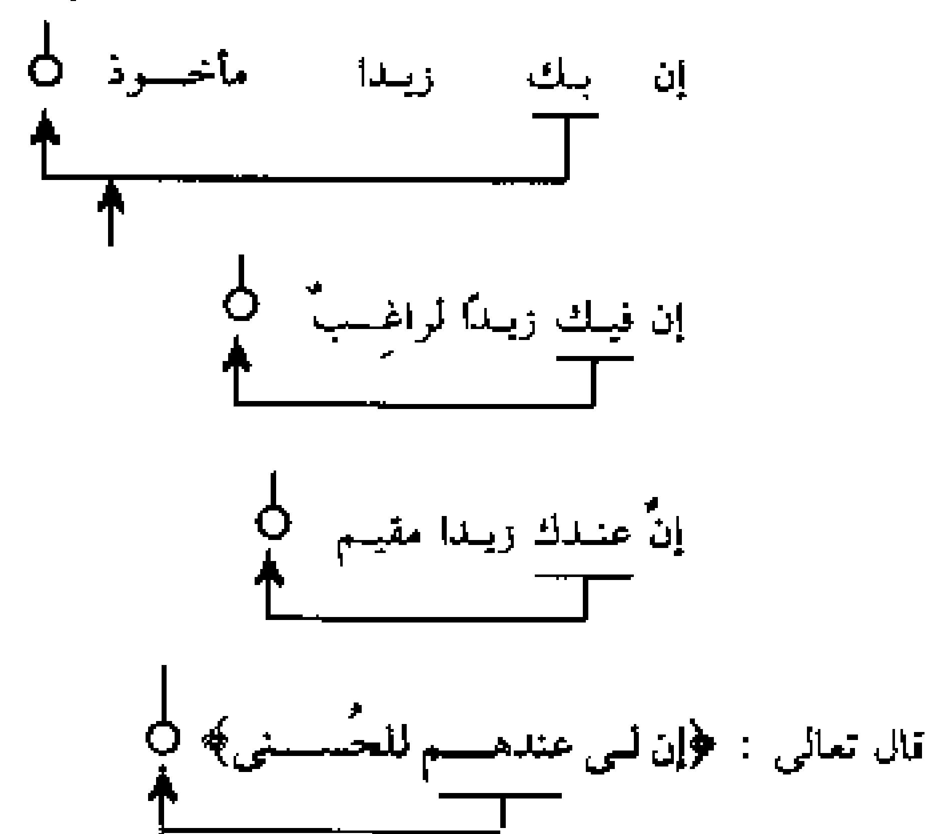
فعل وفاعل ومفعول
وقال تعالى : أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ [الإسراء : ١١٠]
وقال تعالى : وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ [المدثر : ٣]
وقال تعالى : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ [الضحى : ٩]
ب - تقديم الزمان والمكان :
إلى أين ذهب محمد
متى يذهب محمدٌ إلى المدرسة
كم يوما صُمْتَ فى شهر رمضان الماضى
كم ميلا سرت
جـ - تقديم الحال :
مثال :

كيف جاء أبوك

د - تقديم البنية الحملية فى الجملة الرابطية التى تتصدرها كان إلى مكان البؤرة أو المحور { تقديم خبر كان على الفعل واسمه } نحو :



هـ - تقديم العنصر الذى يحمل وظيفة البؤرة - فى الجملة التى تتصدرها انّ - إلى المكان المخصص للبؤرة أو المحور (تقديم معمول خبر إنّ).



ب - يقدم ما يدل على الزمان إلى مكان البؤرة أو المحور :



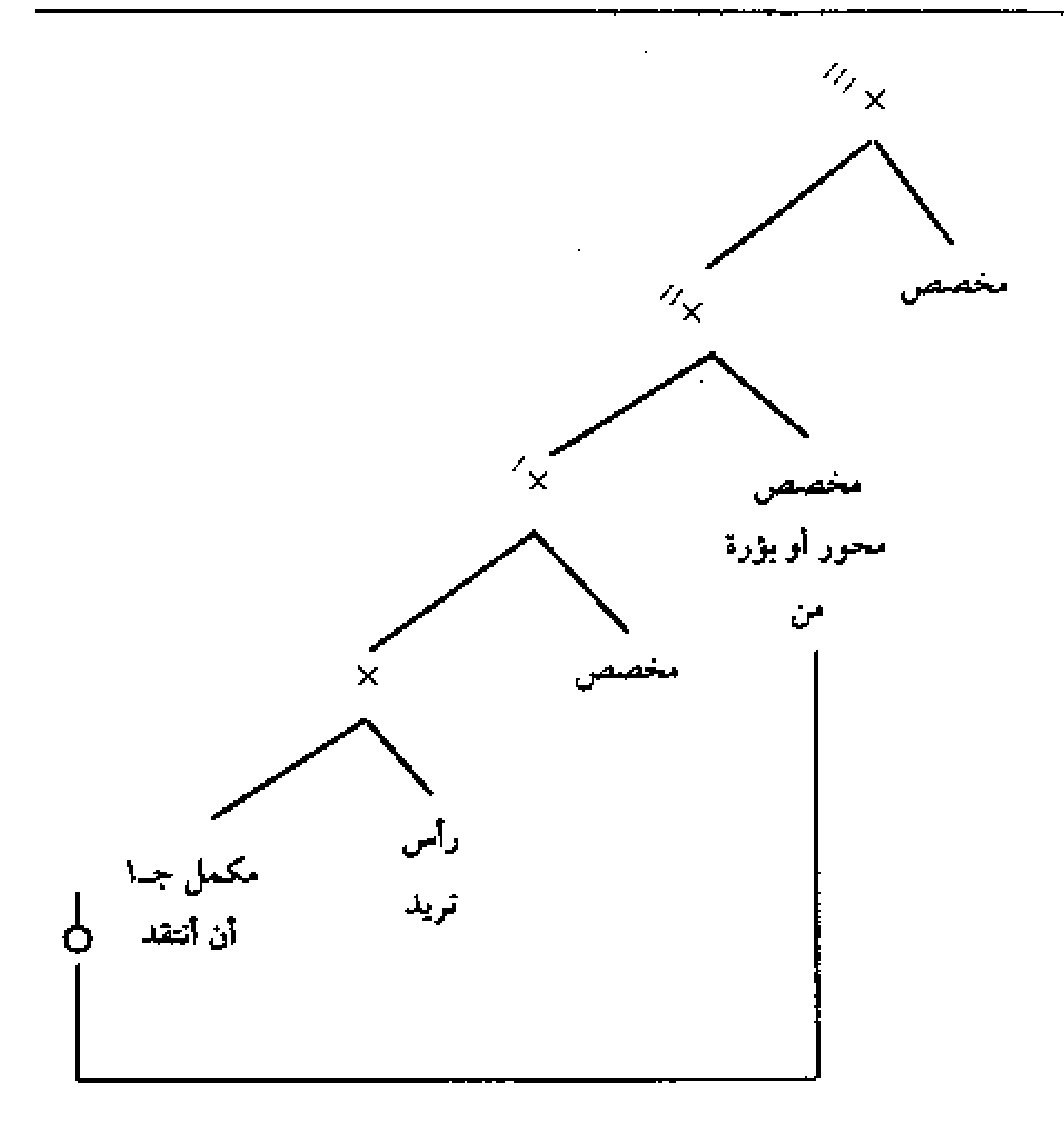
ويلاحظ أن خبر إن لم يقدم عليهـا كما لاحظنا ذلك مع كان لأن إن تحتل مكان الصدارة أما كان فلا تحتل هذا المكان .

و - الجملة المدمجة :

وتتكون من الأفعال التى تقبل فاعلاً، وقضية نحو دريتُ أن محمداً جاء . أريد أن انتقد عليا . حسبت أن زيداً انتقد عليا .

والنقل سيركز على نقل المفعول به إلى مكان البؤرة أو المحور نحو :

١ - أريد أن انتـقد عليا وعـند تحويل هذه الجـملة إلى جمـلة استفهـامية سـتبدل بالعـنصر عليا اسم الاستفهام [مَنْ] ومن ثم تصـبح صيغة الجملة : أريد أن انتقد من ، ثـم يُقدم العنصر مَنْ إلى مكان البؤرة : تريـد من أن تنتقد ومع ذلك فـالعنصر (مَنْ) يـجتاز الفعـل يريد - خلافـا للقاعدة - ويـقع فى مكان الـبؤرة أو المحور المخصص لـ جـ ومن ثم يصبـح التركيب مـن تريد أن تنتقد ، والرسم الآتى يوضح :



هنا انتقل العنصر [من] وعبر جـَ ثم انـتقل عبر جـ إلى مكان البؤرة، فكأنه انتقل عبر جـَ و جـ يقتصر هذا الانتقال على الأفعال الجـسور bridge verbs من هذه الأفعال هى ظن، وحسـب، وخال، وعلم، وعرف، يقول الفاسى الفهرى إن هذه الأفعال تـسمح للعنصر المنقول بالإقلات « الفاسى الفهرى/ ١١٩ » .

نظرية الروابط Binding Theory

تهتم هذه النظـرية بتحديد العلاقات الدلالية بين الـعنصر المحدد ، والمرجع

الذى يعود عليه governing category ، يقول تشومسكى فى ذلك :

Binding Theory is Concerned with relations of anaphore, Pronouns, names, and varibles to possible antecedents:

1) An anaphore is bound in its governing Category .

2) A Pronominal is free in its governing Category .

3) An R - expression is free in its governing .

4) Governing Category is np. and s.

هنـاك ثلاثـة عنـاصر تحـتاج إلى مـرجع ، هـى : العـائدات والـضمـائر والأسماء .

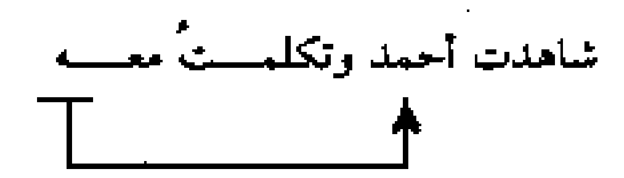
١ - العائدات : مرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرة ، نحو :

رأيتُ أخى نفسه

يتكون العنصر العائد من جزأين : { نفس / عين } + ضمير

يتميز العنصــر العائد بأن مرجعه هو الاسـم الـسابق له مـباشرة ، نحو المثال السابق .

٢ - الضمائر : مرجع الـضمائر حر ، بمعنى أن الضـمير قد يعـود على الاسم السابق له مباشرة ، إذا سمحت القيود بذلك ، نحو :



فضمير الغـائب ، وهو الهاء المضمومة فى (معه) مـرجعه هو أحمد ، ولا يمكن أن يكون هـو ضمير المتكلم (تُ) ، لأنـه يوجد قيد ينص علـى أن يتفق الضـمير وعائده فى الشخص .

وقد لا يعود الضمير على الاسم السابق له مباشرة نحو :



نعرف أن الفعل انتقدَ يحتوى على ضمير مستتر يعود على رئيس المحكمة، والاسم الموصول (الذى) نعت ، والنعت يحتوى على ضمير مستتر يعود على المنعوت ، وهـو رئيس المحكمة ، لـذا فضمير المفـعول به يجب أن يعـود على الوزير .

مجال تطبيق نظرية الربط :

يتمـثل مجال تطـبيق هذه النـظرية فى إعادة بـناء الجملة بـعد تفكيـكها ، وتكوين بنية وظيفية مركبة وتكوين جملة مدمجة .

يقصد بالتفكيك (Dislocation) نقل أحد أركـان الجملة الأساسى، **ويـحتل** هذا الركن موقع الابتداء Theme . وهذا الموقع خارج نطاق الجملة ، وتُسند له حالة الرفع من باد الإصعاد .

والمركب الاسـمى فى موقـعه الجديد يـراقب موقعـه الأساسى داخل بـناء

الجملة ، لذا يخلفه أثر ، غير أن الأثر هنا يختلف عن الأثر هناك ، فلقد رأينا أن الأثر هناك فارغ دائمًا ، أما هنا فهو مملوء دائمًا . والأثر المملوء له محتوى صوتي . وقد يكون هذا الأثر متصلا أو منفصلا . وهذا الأثر يتطابق مع المركب الاسمي الذى يعود عليه فى السمات الذاتية ، وهى الجنس والعدد والشخص ، ولكنه قد لا يتطابق مع عائده فى السمات الوظيفية ، أى : فى الإعراب ، ولا يخضع للقيود الجزرية ، لأن النقل يكون دائمًا إلى خارج نطاق الجملة. يُطلق على هذا النوع من المراقبة مصطلح : المراقبة العائدية، (القاسى الفهرى/ ٢٠٣ - ٢٠٤) .

أحوال نقل م.س إلى موقع المبتدأ Theme

١ - تقديم المفعول به :

مثال : أكل الرجلان التفاحة ← التُّفَّاحةُ أكلها الرجلان

ويحلل هذا المثال كالآتى :

مبتدأ صدارة { بؤرة / محور } (فاعل) بنية حاملية

فعـل فاعل مفعول ذيل

التفاحة ــــ ــــ ــــ أكلـهـا الرجل

يلاحظ مما سبق أن المفعول به ، وهو (التفاحة) قُدِّم إلى الابتداء ، وشغل وظيفة المبتدأ ، وخلفه أثر مملوء يتطابق معه فى الشخص، والجنس، والعدد ، غير أن هذا الأثر يختلف عن الاسم المنقول فى الوظيفة ، فوظيفة التفاحة بعد النقل هى الابتداء ، ووظيفة الأثر هى المفعول به ، وهى (ها) والضمير دائمًا يضام الفعل ، لذا يتأخر الفاعل إن كان اسما .

٢ – تقديم المضاف إليه :

مثال ١ : قرأ أبو زيد الجريدة ← زيد قرأ أبوه الجريدة .

نلاحظ هنا أن المضاف إليه وهو زيد قُدِّم إلى الابتداء ، وخلفه ضمير يعود عليه ، ويتطابق معه في الشخص والجنس والعدد ، وإن كان يختلف عنه في الوظيفة ، فزيد أصبح مبتدأ ، وضميره الذى خلفه مضاف إليه .

مثال ٢ : أبو زيد في الدار ← زيد أبوه في الدار

[الفاسى الفهرى ٢١٤ – ٢١٧]

٣ – تقديم المجرور :

مثال ١ : كتب محمد رسالة إلى الوالد ← الوالد كتب محمدٌ رسالة إليه

مثال ٢: منوان من السمن بدرهم ← السمن منوان منه بدرهم

ملحوظة :

يقول الفاسى الفهرى: إن العنصر المفكك يجب أن يكون عنصراً عائداً ، لذا يمكن أن يكون اسم جنس أو يكون معينا أو يكون إشاريا ، لذا نجد أن اشتراط التعريف الذى وضعه النحاة ليس ضروريا ، لأن العنصر الخالى من التعريف قد يكون عائديا ، أما العنصر غيرالعائدى فهو العنصر غير المعين non-specific .

مثل :

رجل دولة أتظنه يُقبل على هذا ؟ « الفاسى الفهرى/ ١٣١ »

٦ - الدلالة والتداولية

٦ : ١ معنى التداولية

٦ : ٢ تمهيد تاريخى

٦ : ٣ الموقف وعناصره:

٦ : ٣ : ١ المتخاطبان

٦ : ٣ : ٢ سياق الكلام

٦ : ٣ : ٣ الهدف من الكلام

٦ : ٣ : ٤ الكلام شكل من أشكال الأعمال أو النشاط أو العمل الكلامى.

٦ : ٤ الظواهر التى تدرسها التداولية:

٦ : ٤ : ١ الإحالة

٦ : ٤ : ٢ الاقتضاء

٦ : ٤ : ٣ المعلومات الإخبارية التى يحتوى عليها الكلام

٦ : ٤ : ٣ : ١ المحور

٦ : ٤ : ٣ : ٢ البؤرة

٦ : ٤ : ٣ : ٣ الذيل

٦ : ٥ أفعال الكلام

٦ : ٦ الاستلزام الحوارى



٦ - الدلالة والتداوليـة

٦: ١ معنى التداولية :

تدرس التداولية كيف نحدد معنـى الكلام المنطوق، فى موقف محدد، أو فى مقام محدد. هذا يعنى أن التداولية، تدرس اللغة باعتبارها نظام اتصال، أى أنها تدرس الـلغة دراسة وظيفـية، فتجمع إلـى جانب النحو، وهـو الذى يمثل الدراسة الشكلية للغة، التداولية، وهى التى تمثل الجانب الوظيفى للغة.

يدرس الجـانب الوظيفى للغة الإحـالة والمـعلومات الإخبارية التى تتضمنها الجملة والقـــوة الإنجـازية للجملة، وسنعــود إلى هــذه المعلومـات بـالتفصيل فيـما بعد.

٦: ٢ تمهيد تاريخى :

٦ : ٢ : ١ كانت اللســانيات حتى الجيل الذى تلا بلـومفيلد تهتم بالفوناتيك والفنولوجيا، وتهتم على استحياء بالـقوانين المورفوفونيمية. وتغير هذا الاهتمام بعد ظهور تشومسكـي، فقد جعل التركيب syntax هو مركز البحـث اللسانى، ولكنه كان يرى أن المعـنى قضية صعبة على الدراسة، وفى أوائـل الستينات من القرن الماضى طرأ تقدم سريع على مـجال اللسانيات، إذ بدأ كاتس ورفاقه (كاتس وفودور ١٩٦٣، وكاتس وبوسـتال ١٩٦٤ وكـاتس ١٩٦٤) يكتشفون، كيـف يدمج المعنى فى نظرية اللسانيات الشكلية. ولـم يكن هـذا يسبق بوقت طويل جماعة كاليفورنيا، التى يُنسب إليها أنها أسست التداولية، لقد أكد لاكوف وآخرون ١٩٧١ أن علم التركيـب، لا يمكن أن يكون علـما منطقيـا أو شرعيا، إذا انفصـل عن دراسة استخدام اللغة، ومن ثـم أصبحت التداولية على خريطة اللســانيات، ولقد كان روادها يشـكلون المرحـلة الأخيرة، التـي شهدت الأنتقـال الواسع للـموجات

اللسانية من النظام الضيق، الذى كان يتعامل مع الجوانب الفيزيائية للكلام، إلى النظام الواسع، الذى يأخذ فى الاعتبار: الشكل والمعنى والسياق (الموقف الكلامى).

إن ما سبق كان مجرد جزءاً من القصة، فكل الأسماء المذكورة فى الفقرة السابقة أمريكيون، وهذا بالطبع يشرح تقدم اتجاه اللسانيين الأمريكيين، وهو يعنى أن التأثير فى اللسانيات هو تأثير أمريكى، ولكن يجب ألاَّ ننسى أن هناك باحثين مؤثرين، سواء فى الولايات المتحدة أو فى أماكن أخرى، استمروا فى العمل خارج الاتجاه الامريكى، ويجب ألاَّ ننسى المفكرين مثل فيرث وتأكيده المبكر على وجوب دراسة المعنى والسياق، وهاليداى ونظريته اللغوية الاجتماعية الشاملة. ويجب ألاَّ ننسى كذلك تأثير الفلاسفة. فعندما حدد الرواد اللسانيون مثل روف ولاكوف إطار التداولية، فى أواخر الستينات، صادفوا فى هذا الوقت مؤونة كبيرة من فلاسفة اللغة، الذين كانوا قد حرثوا أرضية التداولية لوقت ما. حقيقة إن أكثر التأثيرات الباقية فى التداولية الحديثة ترجع إلى هؤلاء الفلاسفة، وخاصة فى الستينات وأوائل السبعينات، مثل أوستين ١٩٦٢ وسيرل ١٩٦٩ وجرايس ١٩٧٥.

إن مزج التداولية باللسانيات أدى إلى توسعة مجال اللسانيات، وأدى هذا بالتالى إلى تغيير فى تعريف اللغة. لقد كان البنيويون الأمريكيون سعداء بفكرة أن اللسانيات علم فيزيائى، ولذلك بذلوا أقصى جهودهم للتخلص من تضمين اللسانيات المعنى. ولكن عندما قبل اللسانيون فكرتى الغموض والترادف على أنهما من الموضوعات الأساسية للسانيات، فتح تشومسكى الباب للدلالة، وقد حدث أن اهتم تلاميذه بالدلالة، وجعلوها أساس النظريات اللسانية، وسرعان ما اعترفوا بأن المعنى يحتل المكان المركزى فى اللغة، ولكنهم واجهوا صعوبات فى هذا الطريق، منها أنه يصعب استبعاد طريقة اختلاف المعنى حسب السياق،

ومن ثم وجدنا أن الدلالة انصبت فى التداولية، ووجد العلماء فى الدلالة التوليدية، وهي الاتجاه الذى جعل الدلالة أساس النظريات اللسانية، أنها مَزَّقَتْ أكثر مما جَمَّعَتْ، حقيقة لقد حاولت الدلالة التوليدية تطبيق نموذج النحو التوليدى لحل مشكلات واجهتها، مثل معالجة الافتراضات المسبقة، والقوة الإنجازية، وهى المشكلات التى تناولها التداولية، ولكنها للأسف الشديد فشلت فى ذلك، لأن النحو التوليدى يرى أن اللغة ظاهرة عقلية، وأنها يمكن أن تدرس من خلال التحليلات القواعدية، التى تعمل حسب تقاليد معينة، وأن المادة اللازمة لهذا النحو تتوفر من خلال الحدس، وأن اللغة تتكون من مجموعة من الجمل. لقد كان تشومسكى ومؤيدوه مهتمين بإدخال نموذج الدلالة، ولكن على نطاق ضيق فى نموذجه الذى يسمى بنظرية المعيار الموسعة، ولذلك جعل التركيب يحتل المركز فى هذا النموذج، وجعل الدلالة مكونا تفسيريا.

إن كل هذا يعنى استبعاد التداولية من هذا النموذج. وأكد تشومسكى استقلال النحو كنظرية عقلية حقيقية، وأبعد أى اعتبار يَخُصُّ استخدام اللغة ووظيفتها. إن التعريف الضيق لمجال النظرية اللسانية جاء فى المصطلح الذى استخدمه تشومسكى نفسه، فهو يهتم بنظرية الكفاءة أكثر من اهتمامه بنظرية الأداء، إن هذا التعريف يعنى أن اللسانيات تهتم بالنواحى العقلية، وتبتعد قدر الإمكان عن التلوث بآثار الاستخدام والسياق.

ومن أهم النتائج التى أسفر عنها النحو التوليدى، أنه بدأ يفقد موقعه منذ عام ١٩٧٠ على أنه النموذج السائد للسانيات، فقد انشغل فى هذا الوقت عدد من اللسانيين بمداخل ذات أفق أوسع مما يسمح به النحو التوليدى، وكان من أثر هذا الاتجاه تقويض نموذج تشومسكى. من هؤلاء: علماء اللغة الاجتماعيين، فقد رفضوا تجريد تشومسكي حول المتكلم/المستمع المثالى. وأكد

علماء النفس اللغوى والذكاء الصناعى على أهمية النموذج التطبيقى لقدرات اللغة الإنسانية، وكان هذا رد فعل لفصل تشومسكى النظرية اللغوية عن العملية النفسية. ورفض علماء النص وتحليل الخطاب قبول التحديد اللسانى لنحو اللغة، وركزوا عند تحليلهم للحوار على أهمية البعد الاجتماعى فى الدرس اللسانى. ويمكن أن نضيف إلى كل ما سبق أن التداولية اهتمت بالمعنى أثناء الاستخدام أكثر من اهتمامها بالمعنى المجرد.

إن كل هذه الاعتراضات وغيرها أدت إلى نقلة نوعية تتمثل فى ابتعاد اللسانيات عن الكفاءة واتجاهها نحو الأداء. وهكذا برزت التداولية فى اللسانيات ونشأت اللسانيات الوظيفية. إن هذه اللسانيات تدرس النحو، وهو النظام التجريدى للغة والتداولية وهى التى توضح أسس الاستخدام اللغوى، وأصبح النحو والتداولية يتكاملان داخل اللسانيات الوظيفية.

٦ : ٣ الموقف الكلامى :

تدرس التداولية المعنى فى ضوء الموقف الكلامى، فما هى عناصر هذا الموقف؟ تشمل عناصر الموقف الكلامى: المتخاطبين، وسياق الكلام والهدف من الكلام والكلام باعتباره شكلا من أشكال الأعمال أو النشاط والنطق نتيجة لأفعال الكلام، وفيما نلم بكل عنصر من هذه العناصر.

٦ : ٣ : ١ المتخاطبان:

إننى باتباع خطوات ميرل وآخرين سأشير إلى المتخاطبين على أنهما يشملان: المتكلم والمستمع. يقصد بالمتكلم هنا المتكلم بالفعل أو الكاتب، ويقصد بالسامع السامع بالفعل أو القارئ، فالسامع إذًا أو المتلقى هو الذى يتلقى الرسالة من المتكلم، وهو الذى يقوم بتفسيرها، والتداولية حقيقةً تساعد هذا المتلقى على تفسير رسالته.

٦ : ٣ : ٢ سياق الكلام:

فُهِمَ السياق بأشكال مختلفة، فهو يشمل مثلاً النواحى المناسبة للوضع الفيزيائى أو الاجتماعى للكلام، وهناك آخرون عرفوه بأنه يشمل الخلفية المعرفية التى يفترض أن يشترك فيها كل من المتكلم والسامع أو المتلقى، والتى تسهم فى جعل المتلقى يفسر ما يقصده المتكلم من كلامه، وإذا صَحَّ ذلك فإننى سأشير إلى هذه الخلفية المشتركة فيما بعد تحت عنوانين رئيسيين هما المحور وأقصد به المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقى عندما تكون داخل الجملة، والمبتدأ Theme وهو موضوع الحديث الذى سيتحدث عنه المتكلم، والمبتدأ يمثل المعلومة الخارجية، وهى المعلومة التى لا تتصل بالبنية الحملية أو البنية الدلالية.

٦ : ٣ : ٣ الهدف من الكلام:

أقصد بالهدف وظيفة الكلام، ويقصد بذلك المعنى المقصود أو بغية المتكلم من الكلام. وسأشير إلى ذلك فيما بعد تحت عنوان البؤرة Focus وهى الجزء الأساسى والمهم من الكلام.

٦ : ٣ : ٤ الكلام شكل من أشكال الأعمال أو النشاط أو العمل الكلامى:

إذا كان النحو يتعامل مع المداخل التجريدية الثابتة مثل الجملة فى علم التركيب، ومثل القضايا فى علم الدلالة، فالتداولية تتعامل مع أفعال الكلام أو الأداء الذى يقع فى مواقف محددة فى الزمن، ومن هذه الناحية تتعامل التداولية مع اللغة فى المستوى الملموس بعكس التركيب والدلالة. والكلام سلوك للفعل الكلامى. هناك معنى آخر يستخدم فيه مصطلح الكلام فى التداوليات: إنه قد يشير إلى إنتاج الفعل الكلامى أكثر من الفعل الكلامى فى حد ذاته. فمثلا كتلة الكلام الآتية: من فضلك كن مُؤدبًا؟ قد تُنطق بنبرة

مؤدبة، وهي ذات تنغيم صاعد يمكن أن تفسر على أنها جملة حيادية أو سؤالاً أو طلبًا. ومن الأفضل على أية حال أن نحتفظ بمصطلحات مثل جملة واستفهام للمداخل المعجمية المشتقة من النظام اللغوى وأن نحتفظ بمصطلح كلام لأمثلة من هذه الكيانات مرتبطة باستخدامها في موقف معين. ومن ثم قد يكون الكلام جملة واحدة، ولكن إذا دققنا النظر قد لا يكون جملة، والتداولية إنما تدرس الكلام وعناصره. وعلى هذا نستطيع القول إن التداولية تتعامل مع معنى الكلام أما الدلالة فتتعامل مع معنى الجملة.

٦ : ٤ الظواهر التي تدرسها التداولية:

تدرس التداولية ظواهر محددة هي: الإحالة والاقتضاء. المعلومات الإخبارية داخل الكلام - أفعال الكلام - الاستلزام الحوارى.

٦ : ٤ : ١ الإحالة:

دُرِسَتْ الإحالة في ضوء تعريف العلامة اللغوية. من المعروف أن العلامة اللغوية تتكون من ثلاثة عناصر هي: الدال وهو سلسلة الأصوات التي تكون العلامة والمدلول أو المعنى وهو المفهوم الذهني المجرد الذي يحدد السمات العقلية التي ترتبط بهذا الدال، والمرجع وهو الشخص أو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي.

قسم فلاسفة اللغة العلامة إلى أربعة أقسام: علامة عامة وعلامة خاصة وعلامة معينة وعلامة غير معينة.

العلامة العامة هي كل علامة تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء، مثل إنسان وطلبة.

العلامة الخاصة: هي كل علامة تحيل على شخص أو شيء مثل خالد وبكر.

العلامة المعينة أو المحيلة هي كل علامة تدل على شخص محدد مثل أبوك يا محمد.

العلامة غير المعينة أو غير المحيلة هي العبارة التي تدل على شخص أو شيء غير محدد مثل: ولد - بنت.

٦-٤-٢ الاقتضاء:

ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة. والفيلسوف فريج هو أول من نبه إلى الارتباط بين الإحالة والاقتضاء، فإذا كانت العبارة محيلة فهذا يقتضي وجود شخص في العالم الواقعي تحال العبارة إليه، فعندما أقول مثلا الرئيس المصري عام ١٩٧٣ هو الرئيس السادات، فهذا يقتضي وجود شخص تولى زعامة مصر عام ١٩٧٣ هو السادات.

٦-٤-٣ المعلومات الإخبارية التي يحتوي عليها الكلام:

- سبق أن أوضحت أن المعنى الإخباري هو المعنى الذي ينتج من خلال الموقف الاتصالي بين المتكلم والمتلقي. هذا الموقف الاتصالي ينتمي إلى المقام. وللمقام تأثيره في إيضاح المقصود بالكلام. إن مراعاة الموقف الاتصالي بين المتكلم والمتلقي يتطلب التمييز بين شيئين كما أوضحت سابقًا: المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقي والمعلومة الجديدة التي توضح الغرض من الكلام أو القصد من الكلام. قسم العلماء المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقي إلى نوعين: معلومة داخل البنية الحملية ومعلومة خارج البنية الحملية، وللتمييز بين النوعين أطلق على المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقي داخل البنية الحملية مصطلح Topic أي المحور، وأطلق على المعلومة المشتركة بين المتكلم ،

والمتلقى خارج نطاق البنية الحملية theme، أى موضوع الحديث الخارجى، أما المعلومة الجديدة التى يستفيدها المتلقى من المتكلم، فقد أطلق عليها البؤرة Focus ، وهى بالطبع داخل بناء البنية الحملية .

وكان قبل الاتجاه التوليدى يطلق على موضوع الحديث سواء أكان داخليا أم خارجيا والبؤرة Rheme ، و Comment ، ويشير البلاغيون العرب إلى البؤرة باستخدام مصطلح الحكم المعين أو المسند. وفيما يلى تخطيط لبناء الجملة وفق الاتجاه الوظيفى ، وهو يوضح الوظائف التداولية ضمن بناء الجملة :

م٤	م٢	م١	م٠	فعل	فاعل	مفعول	م٣
المنادى	المبتدأ	ما يلزم	المحور		محور	بؤرة	الذيل
	Theme	الصدارة	البؤرة				Tail

Topic
Focus

إن النمط السابق يمثل الجملة الفعلية ، وطبقا للنظرية التوليدية نستطيع أن نضيف إلى هذا النمط نمطين آخرين ؛ هما نمط الجملة الاسمية ، ونمط الجملة الرابطية ، وهى الجملة الاسمية التى يتصدرها فعل ناسخ ، فيما يلى هذان النمطان :

نمط الجملة الاسمية :

م٤	م٢	م١	م٠	فا	م ص م س م ح م ظ	(مف) (ص) م٣

نمط الجملة الرابطية :

م^{4} م^{2} م^{1} م$^{\phi}$ الرابط فا | م ص / م س / م ح / م ظ | (مف) (ص) م^{3}

ملاحظات :

وفيما يلي شرح لكل وظيفة من الوظائف التداولية :

١ - م^{1} : هو الموقع الذي تحتله الأدوات التي تتصدر الجملة ؛ كأدوات الاستفهام ، والشرط والمؤكدات ، وغير ذلك مما يصطلح على تسميته بالصدور Complementizeer .

٢ - م$^{\phi}$: هو الموقع الذي تحتله المكونات الملحقة بها وظائف تداولية ، مثل البؤرة ، والمحور .

٣ - م^{2} : هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة المبتدإ Theme .

٤ - م^{3} : هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة الذيل Tail .

٥ - م^{4} : هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة المنادى .

وفيما يلي شرح لكل وظيفة من هذه الوظائف :

٦:٤:٣:١ المحور Topic :

أمثلة :

١ - رجع زيد البارحة .

٢ - أعطى زيد الكتاب محمدا .

٣ - عندي كتاب .

٤ - في الدار رجل .

٥ - كان زيد متعبا .

٦ - كان زيد في الدار .

٧ - قابل زيدا عمرو

٨ - رجع البارحة زيد

٩ - زيد مريض .

١٠ - زيد في الدار .

١١ - السمن منوان منه بدرهم

١٢ - في الليلة الماضية قرأت كتابا .

ملاحظات :

١ - تسند وظيفة المحور إلى المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقي .

٢ - موقع وظيفة المحور : الأولوية لموقع وظيفة المحور هي الفاعل .

٣ - الفاعل في اللغة العربية هو الذي يقع بعد المحمول ، والمحمول قد يكون فعلاً ؛ كما في (١) ، و(٢) ، وقد يكون ظرفا؛ كما في (٣)، أو جارا ، ومجرورا ؛ كما في (٤) ، وقد يكون اسم كان كما في (٥) ، و (٦) .

٤ - تسند وظيفة المحور كذلك إلى المكون الذى يحمل وظيفة المفعول به ، أو يكون دوره الدلالى الزمان أو المكان أو الحال . . . إلخ ، ثم قدم ليحتل الموقع الذى بعد الفعل مباشرة؛ كما فى (٧)، وهذا يعنى أن هذه الوظائف النحوية أو الدلالية انتقلت من كونها تمثل معلومة جديدة للمتلقى ثم قُدِّمَتْ بحيث وقعت بعد الفعل مباشرة فأصبحت معلومة مشتركة بين المتحدثين .

٥ - وقد يقع الفاعل قبل المحمول ، ومن ثم تسند إليه وظيفة المحور ؛ كما فى ٩ ، ١٠ ، ١١ .

٦ - يلاحظ أن النحاة العرب يرون أن «زيد» فى ٩ ، و١٠ (ومنوان) فى «١١» مبتدأ ، ومن الناحية التوليدية ؛ فالمبتدأ وظيفة تداولية ، وليست وظيفة نحوية ، ولكن طبقًا لقواعد النحاة العرب كل اسم يقع فى بداية الجملة يعرب مبتدأ .

٦:٤:٢:٢ البؤرة Focus:

أمثلة :

(أ)

١ - عاد زيد من السفر البارحة .

٢ - حدثنى عمرو البارحة عن مقالته .

٣ - البارحة عاد زيد من السفر (لا اليوم) .

(ب)

٤ - عن مقالته حدثنى عمرو البارحة (لا عن كتابه) .

٥ - أغدا ألقاك ؟ (أم بعد غد) .

٦ - الذى رأيته البارحة زيد (لا خالد) .

٧ - الذى أعطيته الكتاب عمرو (لا زيد) .

(جـ)

٨ – ما رأيت البارحة إلا زيدا .

٩ – ما أعطيت الكتاب إلا زيدا .

١٠ – إنما رأيت البارحة زيدا .

(د)

١١ – عمرو ، عاد أخوه من السفر .

١٢ – هل عادَ زيد من السفر ؟

١٣ – إن زيدا مسافر .

١٤ – إنما زيدٌ مسافر .

١٥ – أحضر الصيوف (أم لا) ؟

تعريف البؤرة :

تسند البؤرة إلى المعلومة الأكثر أهمية ، أو الأكثر بروزا في الجملة ، هناك نوعان للبؤرة : بؤرة المكون ، وبؤرة الجملة ؛ وتنقسم بؤرة المكون إلى نوعين هما : بؤرة الجديد ، وبؤرة المقابلة .

تعرف بؤرة الجديد بأنها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التى يجهلها المخاطب ؛ (أى المعلومة التى لا تدخل فى القاسم الإخبارى المشترك بين المتكلم والمخاطب) ، وتعرف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التى تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التى يتردد المتكلم فى ورودها.

بؤرة الجديد :

تظهر فى البنى الإخبارية ؛ كما فى المجموعة (أ) ، ويلاحظ أن المكون الذى يفضل أن تسند إليه البؤرة هو المفعول به ، أو الزمان ، أو المكان ،

أو الحال . . . إلخ ، بشرط أن يقع متطرفا فى الجملة ؛ هذا يعنى أن مكون البؤرة قد يسند إلى الفاعل إذا تأخر عن المفعول به؛ نحو: ضرب ابنه الرجل .

بؤرة المقابلة :

تظهر بؤرة المقابلة فى ثلاثة أنواع من البنى ، هى :

١ - البنى التى يقدم فيها المكون المبأر إلى م٥ كما فى ٣ - ٤ - ٥ .

٢ - البنى الموصولية التى يزحلق فيها المكون المبأر ؛ كما فى ٦ - ٧ .

٣ - البنى التى تفيد القصر باستخدام : ما . . . إلا؛ كما فى ٨ - ٩ ، وإنما كما فى ١٠ .

وتفيد هذه البؤرة دفع الإنكار الذى قد يعترى المتلقى من المعلومة التى يسردها له المتكلم .

بؤرة الجملة :

هى البؤرة التى تسند إلى الجملة برمتها ؛ كما فى ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ . وتمتاز مثل هذه الجمل بأنها تصدر بأدوات مؤكدة من قبل إن وقد وإنما.

ملاحظات :

١ - تدخل أداة الاستفهام (الهمزة) على الجمل المسند إليها بؤرة المقابلة ، ولا تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد ، وتكون بؤرة المقابلة مسندة إما إلى مكون من مكونات الجملة ؛ كما فى :

- أغدا ألقاك (أم بعد غد ؟)

أو إلى الجملة برمتها كما فى :

- أحضر الضيوف (أم لا ؟) .

ويستفاد مما سبق أن بؤرة المقابلة عندما تسند إلى الجملة المصدرة بأداة الاستفهام (الهمزة) تفيد معنى التصور إذا كانت مسندة إلى أحد مكونات الجملة، ومن ثم يكون الاستفهام عن المفرد . أما بؤرة المقابلة التى تسند إلى جملة الاستفهام المصدرة بالهمزة ، فتفيد التصديق إذا كانت مسندة إلى الجملة برمتها .

أما أداة الاستفهام هل ؛ فهى تفيد التصديق ، وتسند إلى الجملة برمتها.

٢ - تدخل بؤرة المقابلة على الجمل المحصورة بـ «إنما» ، وتسند هذه البؤرة إلى أحد مكونات الجملة ؛ وذلك عندما يقع الجزء المبأر طرفا فى الجملة ؛ لذا يقول النحاة العرب : إن المكون المؤكد بإنما يؤخر إن كان حقه التقديم؛ كما فى المثال (١٠) . وتسند بؤرة المقابلة إلى الجملة برمتها عندما تكون الجملة اسمية كما فى (١٤) .

المبتدأ Theme :

إذا كان المحور والبؤرة مكونين تداوليين داخليين ؛ فإن المبتدأ والذيل والنداء مكونات تداولية خارجية عن البنية الحملية للجملة ، والمبتدأهو موضوع الحديث ، أو هو الموضوع الذى يتركز الحديث عليه ، والبنية الحملية التالية تمثل شرحًا لهذا الموضوع :

أمثلة :

١ - زيد ، أبوه مريض .

٢ - زيد ، قام أبوه .

٣ - السمن ، منوان منه بدرهم .

٤ - زيد ، هل لقيت أباه ؟

٥ - زيد ، إن تكرمه يكرمك .

٦ - أما زيد ، فأخوه شاعر .

٧ - أما خالد ، فلم يهتم بقدومه أحمد .

٨ - أما إنك قد نجحت في الامتحان ، فذلك ما كنت أتوقع .

٩ - أما أنك تمتاز بكتابة الأقصوصة ، فذلك ما لا يقتنع به أحد .

١٠ - زيد ، سافر إلى الجنوب .

١١ - الجنود ، رجعوا من الحرب منتصرين .

أوضحت أن المبتدأ هو الذى يشكل موضوع الحديث ، والبنية الحملية التالية له تمثل شرحا لهذا الموضوع ، وأوضح ذلك كالآتى :

زيـد   قام أبـوه

مبتدأ   بنية حملية

المبتدأ زيـد هو الذى حدد موضوع الحديث ، وتشرح هذا الموضوع البنية الحملية : قام أبوه .

يقول أحمد متوكل : إن وظيفة المبتدإ وظيفة تداولية ؛ لأنها مرتبطة بالسياق الخارجى والداخلى ، وتحديدها لا يتم إلا فى ضوء فهم الوضع الاتصالى بين المتكلم ، والمتلقى ، هذا هو السياق الخارجى ، أما من حيث السياق الداخلى ؛ فإن قولى زيد ؛ يعنى أننى سأشرح شيئًا عن زيد ، أو سأورد معلومات عن زيد ، وبالطبع فإن مجرد نطقى بزيد ، سيفهم المتلقى أننى أتكلم عن زيد معين أعرفه أنا ، ويعرفه هو أيضًا .

مقولات المبتدأ :

١ - المركب الاسمي كما في الأمثلة ١ - ٧ ، ١٠ - ١١ .

٢ - الجملة ؛ كما في : ٨ - ٩ .

٣ - الضمير الذي يحيل إلى البنية الحملية ؛ هذا هو الضمير الذي يسميه النحاة بضمير القصة ؛ نحو : هـو ، زيـد قائم ، وهو يحيل إلى اسم تال ، وليس إلى اسم سابق .

ومن امثلة ذلك : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لاحظ أن الفعل «قل» هو فعل إنجازي ، ومنجزه هو الجملة التالية : هو الله أحد ، والضمير هو يعود على اسم الجلالة ؛ أي أنه يحيل إلى اسم تال .

إحاليته :

يشترط في المبتدأ أن يكون إحاليا ؛ بمعنى أن يكون المتلقى قادرًا على التعرف على ما تحيل عليه العبارة ؛ أي أن تكون المعلومة التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المتلقي يهتدي إلى المحال عليه المقصود سواء أكان المحال عليه فردا من مجموعة ، أو مجموعة برمتها ؛ كما في :

- زيد قام أبوه .
- الإنسان قد تأكدت من ضعفه .

والإحالية ترتبط بالمقام ؛ أي بالوضع التخابري بين المتكلم والمتلقى ؛ أي بالمعرفة المشتركة بينهما ؛ فقد تكون العبارة محيلة في وضع تخابري ، وقد تكون غير محيلة في وضع تخابري آخر ؛ نحو :

الشجرة ، تساقطت أوراقها .

إن عبارة «الشجرة» تكون محيلة إذا كان كل من المتكلم ، والمتلقي يتحدثان عن شجرة محددة ، أما إذا لم يكن يعرف المتلقي شيئًا عن هذه الشجرة ؛ فإنها عندئذ تكون غير محيلة .

موقعه :

يقع المبتدأ في م٢ ؛ مثل : زيد أبوه مريض .

أريد أن أذكر أولاً بأن الجملة تشير إلى محتوى قضية في الأساس ؛ ومحتوى القضية الذي تشير هذه القضية إليه هو أن أبا زيد مريض ، ثم صيغت القضية في قالب بنية حملية هو هكذا : موضوع - محمول ، ثم صيغت البنية في قالب نحوي ، هو قالب الجملة الاسمية :

موضوع	محمول
فاعل	صفة
أبو زيد	مريض

يحدث بعد ذلك تفكيك في بناء هذه الجملة مراعاة للمقام ، فقدم زيد إلى م٢ ؛ ليكون هو محور الحديث ، وخلفه أثر عائد في موقعه الأساسي ، فأصبح بناء الجملة :

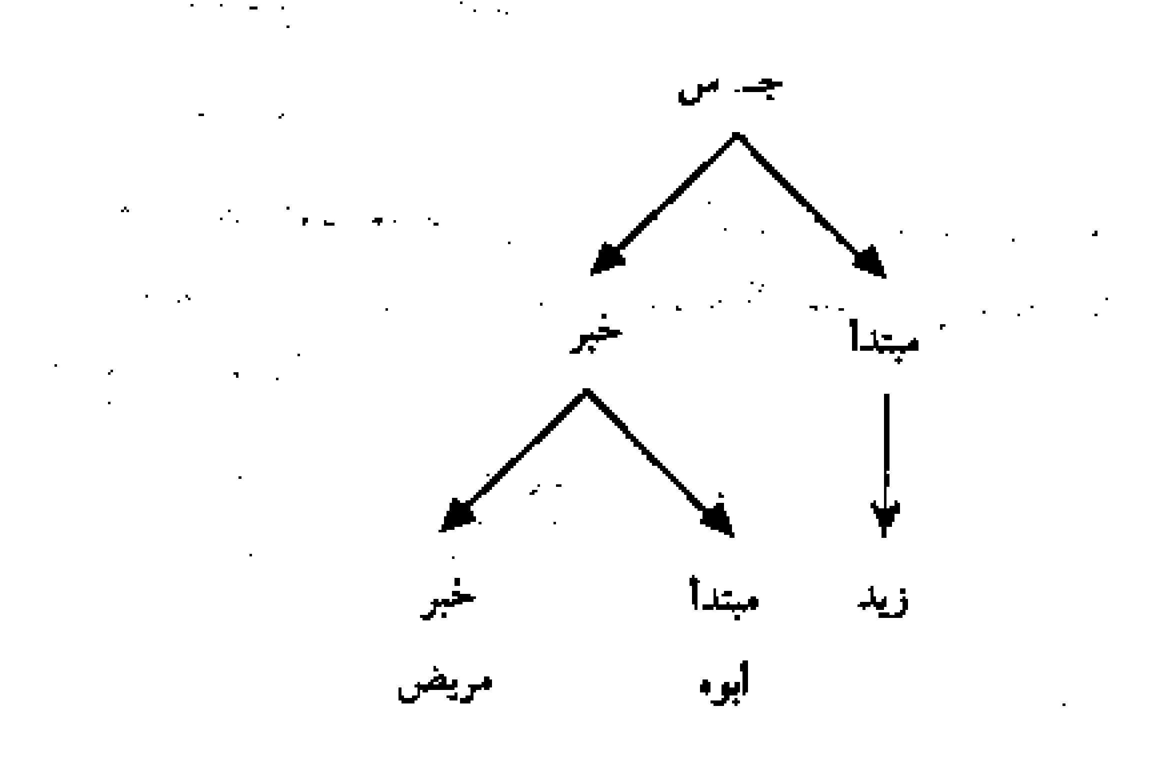
زيد أبوه مريض

وهكذا تهيأ للعنصر (زيد) أن يحتل م٢ ، وهو مخصص للوظيفة التداولية المبتدأ ، فأصبحت الوظائف التداولية المسندة للجملة كالآتي :

م٢	بنية حملية	
	موضـــوع	محمول
	فاعـــــل	...
م٢	محـــور	التعليق (الخبر)
زيد	أبـــوه	مريض

ملاحظة : يلاحظ أن النحاة العرب يرون أن هذه الجملة تتكون من مبتدأ + جـ ، وهذه الجملـة تؤول على أنها خبر، ثـم يحللون هذه الجملـة مرة ثانية ، فتتكون عندهم من مبتدإ هو أبوه ، وخبر هو مريض .

الشكل الآتى يوضح هذا التحليل :



اما تحليلنا نـحن ، فيختلف عن هذا ؛ فزيد يحتل المـوقع ٢ ، وتسند إليه وظيفة تداولية ، وليسـت نحوية ؛ هى المبتدأ ، وأبوه تسند إليـه وظيفة نحوية

هي الفاعل ، ووظيفة تداولية هي المحور ، ومريض هو المحمول ، ومريض هو المحمول وتستند إليه وظيفة تداولية هي التعليق أو الخبر كما يقول النحاة ، وهذه كلها وظائف تداولية ، وليست نحوية .

٢ - المبتدأ خارج عن البنية الحملية :

يتضح خروج المبتدإ عن البنية الحملية مما يلي :

١ - لا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل .

٢ - لا يخضع لقيود الاختيار التي يحددها الفعل لكل موضوع يلحق به .

٣ - المبتدأ لا يخضع للمطابقة ؛ مثل :

الفتاة أبواها مسافران .

٤ - قد يكون المبتدأ ناشئا عن تفكيك بناء الجملة الأساسية ، بتقديم أحد عناصر هذه الجملة إلى م٢ ويترك العنصر المنقول أثرا عائدا (الضمير العائد) ؛ كما في :

زيد أبوه مريض

زيد قام أبوه

٦ : ٤ : ٣ : ٣ الذيل Tail :

الذيل وظيفة تداولية خارجية .

أمثلة:

١ - أ - قرأ أبوه الجريدة، زيد

ب - أبوه في الدار، زيد

٢ - أ - نجحا، الطالبان

ب - تغيبوا، الطلبة

٣ - أ - ساءني زيد، سلوكُه

ب - قرأتُ الكتاب، نصفَه

جـ - أعجبت بخالد، علمِه

٤ - أ - قابلت اليوم زيدا، بل خالدا

ب - زارني خالد، بل عمروٌ

جـ - سافر زيد هذا الصيف، بل مكث في البيت

ملحوظات:

١- تُسند وظيفة الذيل إلى المعلومة التي توضّح معلومة داخل الجملة أو تعدلها أو تصححها، هذا يعني أن هذه الوظيفة تفيد ثلاثة معانٍ تداولية هي التوضيح والتعديل والتصحيح (أحمد متوكل، الوظائف التداولية/ ١٤٤ - ١٤٧). ويقول أحمد متوكل إن هناك ثلاثة أنواع من الذيول، هي ذيل التوضيح وذيل التعديل وذيل التصحيح.

٢ - أ - يستخدم ذيل التوضيح في خطاب يُعطي المتكلم فيه المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح الكافي، فيضيف المعلومة (مَ) إزالة

للإبهام. ففي ١ أ - نلاحظ أن المعلومة زيد توضح غموض الضمير الغائب في «أخوه» فحق المتلقي أن يسأل: مَنْ أخوه المسافر إذن؟ فيأتي التوضيح هو زيد.

ويجب أن نلاحظ أن البنية الأساسية لهذه الجملة هي:

زيد قرأ أبوه الجريدة

وقد درسنا هذه البنية أثناء دراستنا لنظرية الروابط وأنها ناتجة عن تفكيك الجملة الأساسية قرأ أبو زيد الجريدة، وحدث بعد التفكيك وإنتاج الجملة، زيد قرأ أبوه الجريدة، أن زحلق العنصر زيد إلى اليسار left dis located ، وبذلك احتل موقع الذيل ، والذيل وظيفة تداولية وليست وظيفة نحوية، وأنه يفيد هنا الإيضاح وكذلك في ب ونفس الشيء في ٢ أ و ب.

ب - يستخدم ذيل التعديل في خطاب يُعطي فيه المتكلم المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م) التي عدلها. ويظهر ذيل التعديل في (٣) ففي ٣ أ توضح الجملة الأساسية أن زيدا ساءني، ثم يأتي التعديل ليوضح أن الذي ساءني من زيد هو سلوكه، وكذلك الأمر في (ب) فالجملة الأساسية تفيد أنني قرأت الكتاب، ثم يأتي التعديل ليوضح أنني قرأت نصف الكتاب فقط وفي (جـ) تفيد الجملة أنني أعجبت بخالد، ثم يأتي التعديل ويفيد أنني أعجبت بعلم خالد.

جـ - يستخدم ذيل التصحيح في خطاب يعطي المتكلم فيه المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م) قصد تصحيحها، أي إحلال معلومة أخرى محلها. ففي الجملة ٤ أ توضح أني قابلت زيدا اليوم، ثم تنبهتُ إلى أنني قابلت خالدا وليس زيدا، لذا أضيفت المعلومة زيدا، لتصحيح المعلومة التي تحملها العبارة زيدا. هذا يعني أن ذيل التصحيح يقابل الإضراب عند النحاة.

٣ - وظيفة الذيل وظيفة تداولية، وهي وظيفة خارجية ويلاحظ سيمون ديك كما يقول أحمد المتوكل أن هذه الوظيفة ترتبط بالجمل ارتباطا أكثر من ارتباط وظيفتي الموضوع Theme (المبتدأ) والمنادى، فالذيل يرتبط بالبنية الحملية للجملة (وهي البنية الدلالية) برباط تداولي إذ إنه يضاف لتوضيح معلومة واردة في البنية الحملية أو لتعديلها أو لتصحيحها، وتضاف إلى الرابط التداولي روابط بنيوية تختلف باختلاف نمط البنيات المذيلة.

ففيما يختص البنى ١ و ٢ يرتبط الذيل بالبنية الحملية كما يرتبط به الموضوع Theme (المبتدأ) بواسطة ضمير يشترك معه في الإحالة Co-reference (الوظائف التداولية/ ١٤٩-١٥٠).

ويرتبط الذيل بالبنية الحملية في البنيات الواردة في (٣) و (٤) بكونه يشترك مع المكون الذي يعدله أو يصححه في الإعراب، وذلك عن طريق مبدأ الإرث (راجع الإعراب فيما سبق/ ١٦٤). أما الذيل في ١ و ٢ فإنه يفيد التوضيح ويأخذ العلامة الإعرابية الرفع، طبقا لوظيفته التداولية.

إحالية الذيل:

العبارة المحيلة هي عبارة تحمل معلومةً تمكن المتلقي من التعرف على ما تحيل عليه. لهذا فالإحالية مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع التخابري القائم بين المتكلم والمتلقي.

ويشترط في ذيل التوضيح، أن يكون عبارة محيلةً نحو:

أ - أخوه مسافر، زيدٌ

ب - قابلت أخاه، عمروٌ

جـ - نجحا الطالبان

د - تغيبوا الطلبة

أما ذيلا التعديل والتصحيح فإنه لا يشترط فيهما أن يكونا عبارتين محيلتين لأن المعلومة التى يحملها كل منهما لا يُقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة فى الحمل عن طريق تعيين ما تحيل إليه.

أمثلة:

هـ - سرنى خالد، نجاحه

و - دعوت إلى الغداء خالدُ بل عمرا

ن - مررت بالقوم، أناسٍ منهم

ى - دعوت إلى الغداء صديقا، بل صديقين (راجع الوظائف التداولية/ ١٥٣ - ١٥٩)"

٦:٥ أفعال الكلام:

يقول أوستن إن التفوه بكلام هو فعل كلامى، ويبدو أن أوستن اقتفى أثر الفلاسفة الوضعيين الذين اعتادوا أن يعتبروا شروط الصدق هى المعيار الذى يجب بواسطته الاعتماد فى الحكم على جملة ما من حيث معناها، فالجمل التى يقال عنها إنها تحتمل الصدق أو الكذب هى جمل تصف شيئًا ما فى الواقع الخارجى، أما الجمل التى لا تحتمل الصدق أو الكذب فهى تنجز شيئًا أو تؤدى شيئًا ما (د/ نازك عبد الفتاح/ معا نواصل الحوار فى ضوء البرجماتية/ ٣٦).

أمثلة:

١ - أ - السماء صافية اليوم

ب - انتصر الجنود فى المعركة

٢ - أ - أعِدُك أننى سأزورك غدا

ب - أحذرك من مغبّة التردد

٣ - أ - أغدا ألقاك

ب - هل يستوى العالم والجاهل

٤ - أ - إلبس معطفك، فالبرد شديد!

ب - لا تقترب من النار

٥ - أ - ما أجمل هنداً إذ تبتسم

ب - أكرم بأخيك

ملحوظات:

- الجملة فى ١ أ و ب تصف الواقع الخارجى، لذا يصح أن تكون صادقة أو كاذبة، لذا تسمى بالجملة الوصفية أو البيانية.
- الجمل فى ٢ - ٣ - ٤ - ٥ لا تصف شيئاً فى الواقع الخارجى، لذا لا يصح أن توصف بالصدق أو بالكذب، وبالتالى فهى ليست وصفية أو بيانية.
- يشكل مجرد النطق بهذه الجمل فعلا معينا، فالجملتان ٢ أ و ب تنجزان بمجرد النطق بهما فعلين: الوعد والتحذير، والنطق بالجمل ٣ - ٥ تتضمنان إنجاز أفعال السؤال والتعجب.
- فى ضوء التميز السابق اقترح أوستن التمييز بين صنفين من العبارات: العبارات الوصفية أو البيانية والعبارات الإنجازية.
- يشترط فى العبارة الإنجازية أن يكون الفعل الرئيسى للجملة فعلا من الأفعال الإنجازية، مثل: قال - وعد - سأل - حذّر - هدد - زوّج - أمر (راجع بالمر، علم الدلالة، ١٨٧).

(٢) يجب أن يسند هذا الفعل إلى ضمير المتكلم ويكون في الزمن المضارع،

إذا اختل شرط من الشروط السابقة تتحول الجملة من جملة إنجازية إلى جملة وصفية مثل ٦ أ يعدك عمرو أنه سيزورك غدا

ب وعدتك أنى سأزورك غدا

فالجملتان فى ٦ أ و ب جملتان وصفيتان

لاحظ أوستن بعد تمييزه بين العبارات الوصفية والعبارات الإنجازية، أنه يمكن اختزالهما فى صنف واحد، على أساس أن العبارات الوصفية هى فى الأساس عبارات إنجازية حذف فعلها الإنجازى.

فالجملتان فى ١ أ و ب مشتقتان من الجملتين ٧ أ و ب

(٧) أ أقول إن السماء صافية اليوم

ب أقول إن الجنود انتصروا فى المعركة

يؤدى اختزال الصنفين بهذه الطريقة إلى اعتبار جميع العبارات اللغوية عبارات إنجازية، مع تقسيمها إلى عبارات إنجازية صريحة وهى التى تحتوى على الفعل الإنجازى، وعبارات إنجازية ضمنية وهى التى لا يظهر فعلها الإنجازى على السطح.

واقترح أوستن أن يتم هذا الاختزال فى إطار نظرية شاملة للأفعال اللغوية يمكن تلخيصها فيما يلى:

يشكل التلفظ بكل عبارة لغوية إنجاز أفعال لغوية ثلاثة:

- فعل القول، وفعل الإنجاز وفعل التأثير.
- يتضمن فعل القول ثلاثة أفعال لغوية: فعلاً صوتيًا وفعلاً تركيبيًا وفعلاً دلاليًا.

يشكل الفعـل الصوتى التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية للـغة معينة، ويشكل الفعل التركيبى تأليف مفردات طبقا للقواعد التركيبية فى اللغة المعينة ويشكل الفعل الدلالى استعمال هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معينة.

ويواكب فعّل القول فعـلُ الإنجاز الذى يعبر عن قصد المتكلـم بالعباره كأن يُخبر أو يسأل أو يعدَ أو يُنْذِرَ أو يُوعِد، ويواكبه فـعل التأثير الكلامى، أى الأثر الذى يُخَلِّفُه التلفظ بالعبارة لدى المخاطب، كـأن يستبشر أو يرعب أو ينفعل أو يطرب أو يغضب.

وأعاد سيرل تنظيم مقترحات أوستن عـلى أساس التمييز بين أربعة أفعال لغوية: فعل التلفظ والفعل القضوى والفعل الإنجازى والفعل التأثيرى.

فعل التلفظ هو إنتاج عبارة لغوية طبقا للقواعد الصوتية والتركيبية للغة ما.

الفعل القضوى: ينقسم إلى فعلين فرعيين اثنين: الفـعل الإحالى والفعل الحملى. ويتم إنجاز الفعل القضوى بشقيه حين يُسنِدُ إلى ذات ما خاصية ما كما فى جـ ٨

(٨) شوقى شاعر.

أما الفعـلان الإنجازى والتأثيرى فـلا يختلفان فـى اقتراح سيرل عنـهما فى اقتراح أوستن. قدَّم سيرل تصنيفا للأفعال اللغوية يحصرها فى خمسة أصناف:

- الأفعـال الحكمية وهـى أفعال تمثـل الواقع تمثيلاً قد يكـون صادقًا أو كاذبًا.
- الأفعال الأمرية وهى أفعال يقصد بها المتكلم حَمْل المخاطب على فعل شىء ما.
- الأفعال الالتزامية وهى أفعال يلتزم المتكلم بواسطتها بـفعل شىء فى المستقبل.

- الأفعال التعبيرية وهي أفعال تعبر عن حالة نفسية تعينها شروط الصدق حول واقعة ما يحددها المحتوى القضوى للجملة.
- الأفعال الإنجازية وهي أفعال يتحقق محتواها القضوى إذا توافرت شروط إنجازها حين التلفظ ذاته.

وركز سيرل على فعلين اثنين: الفعل القضوى والفعل الإنجازى، حيث تتلخص فى نظرة دلالة الجملة فى محتواها القضوى والقوة الإنجازية التى تواكبها.

وصف سيرل كذلك تعدد القوى الإنجازية للجملة الواحدة، كأن تواكب نفس القضية أكثر من قوة إنجازية واحدة. فالجملة (٩) لها قوتان إنجازيتان السؤال والإنكار.

جـ (٩) أتلطم أخاك

يرى سيرل أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين لغويين: فعلا لغويًا مباشرًا وفعلاً لغويًا غير مباشر، وينتقل من أولهما إلى ثانيهما عبر سلسلة من الاستدلالات. (انظر فى كل ما سبق أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية/ ١٥-٢٢).

٦:٦ الاستلزام الحوارى

لاحظ جرايس أن هناك معنيين للجملة، معنى دلاليًا ومعنى تداوليًا.

المعنى الدلالى هو المعنى المعجمي مضافا إليه العلاقات النحوية، واصطلح على تسميته بالفعل اللغوى المباشر، والمعنى التداولى هو المعنى الذى يستلزمه الحوار بين متكلم ومستمع، ولهذا المعنى قوة إنجازية تخالف القوة الإنجازية الأولى ولاحظ جرايس أنه يتم الانتقال من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة عبر مبدأ التعاون.

٦: ٦: ١ مبدأ التعاون:

أسس هذا المبدأ جرايس، ويضم أربعة مبادئ أساسية ويضم كل مبدأ أساسى عدداً من المبادئ الفرعية وهى كالآتى:

(١) مبدأ الكمية: وفّر كمية معقولة من المعلومات، أى:

أ - ساهم بالمعلومات على قدر المطلوب

ب - لا تساهم بمعلومات أكثر من المطلوب

(٢) مبدأ الكيفية: حاول أن تجعل مساهمتك حقيقية أى:

أ - لا تَقُلْ ما تعتقد أنه غير صحيح

ب - لا تقل ما تشعر أنه يحتاج إلى توفير الدليل

(٣) مبدأ المناسبة: كن وثيق الصلة بالموضوع، أى كن موضوعياً

(٤) مبدأ الأسلوب: كن واضحا أى:

أ - تجنب إبهام التعبير (الالتباس).

ب - تجنب الغموض.

جـ - كن موجزا (تجنب الإطناب غير الضرورى).

(د) كن منظما (leech, principles of pragmatics p. 7, 8)

مثال:

يكتب الأستاذ أ للأستاذ ب متسائلاً عن استعداد الطالب جـ لمتابعة دراسته الجامعية فى قسم الفلسفة، فيجيب الأستاذ ب.

(١٠) الطالب ج لاعب كرة ممتاز

هنا نلاحظ أن الإجابة الوثيقة بالموضوع هي (١١)

(١١) ليس الطالب ج مستعدا لمتابعة دراسته بقسم الفلسفة

أما الإجابة (١٠) فليست لها صلة بالموضوع، وبذلك تكون قد خرقت مبدأ المناسبة. والمعنى الضمني للإجابة هو ما أوضحته الجملة (١١).

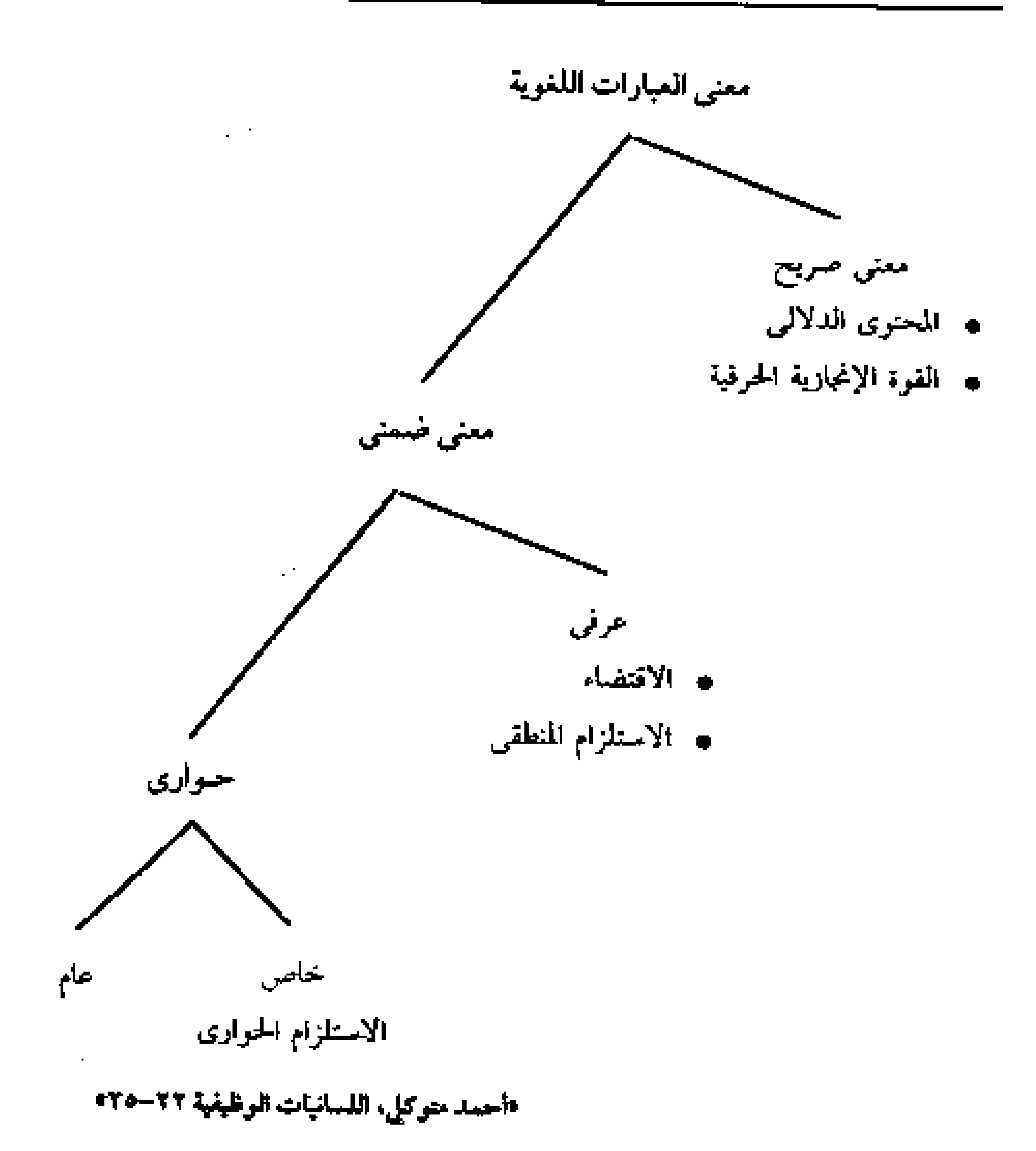
ويدرج جرايس هذا الضرب من الدلالة في تصنيف عام للمعاني التي يمكن أن تدل عليها العبارات اللغوية.

(١) تنقسم معاني العبارة اللغوية إلى معانٍ صريحة ومعانٍ ضمنية، المعنى الصريح هو المعنى الذي تدل عليه صيغة الجملة والمعنى الضمني هو المعنى الذي لا تدل عليه صيغة الجملة.

يشمل المعنى الصريح معاني مفردات الجملة والعلاقات النحوية التي تربط فيما بينها، والقوة الإنجازية الحرفية وهي القوة المؤشّر لها بصيغة الجملة مثل الاستفهام والأمر والإضمار.

(٢) المعاني الضمنية: صنفان: معانٍ عرفية ومعانٍ حوارية أو سياقية. المعاني العرفية هي المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطًا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، في حين أن المعاني الحوارية هي المعاني التي تتولد طبقًا للسياقات أو المقامات التي تُنجز فيها الجملة، من المعاني المُتضمنة عرفا المعنى المقتضى أو الاقتضاء والمعنى المستلزم منطقيا (أو الاستلزام المنطقي).

أما المعاني الضمنية المتولدة عن السياق فهي نوعان: المعاني الناتجة عن سياق خاص والمعاني غير المرتبطة بسياق خاص. يصطلح جرايس على تسمية هذين النوعين من المعاني الضمنية، الاستلزامات الحوارية الخاصة والاستلزامات الحوارية العامة، والشكل الآتي يوضح ذلك:



«أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية ٢٢-٢٥»

مثال: هل تعيرني القلمُ الأحمر

يشكل المعنى الدلالى لهذه الجملة معنى كلماتها ومعنى العلاقات النحوية المرتبطة بها، والقوة الإنجازية الحرفية لصيغة هذه الجملة هى الاستفهام المؤشر له بالأداة هل. ويتألف المعنى الضمنى العرفى لهذه الجملة من الاقتضاء، أى اقتضاء وجود قلم، والاستلزام المنطقى هو أن يكون القلم أحمر، أما المعنى

الضمنى الخاص أو الاستلزام الحوارى الخاص فهو التماس المتكلم من المخاطب أن يعيره القلم الأحمر.

دُرست ظاهرة الاستلزام الحوارى بعد جرايس في إطار نظرية الأفعال اللغوية على أساس أنها ظاهرة تعدُّد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى الدلالى للجملة. يصنف سيرل الجملة من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها صنفين: جملا يواكبها فعل لغوى واحد، وجملا يواكبها أكثر من فعل لغوى واحد. فى حالة مواكبة فعلين لغويين اثنين للجملة الواحدة يميز سيرل بين الفعل اللغوى المباشر والفعل اللغوى غير المباشر، أى بين الفعل اللغوى الحرفى المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها والفعل اللغوى المفاد من المقام.

مثال ذلك الجملة ١٢ ب وهي تشكل الإجابة لـ ١٢ أ

(١٢) أ - س : لنذهبْ إلى المسرح هذه الليلة.

ب - ص : عَلَيَّ أن أهيِّئَ امتحانا.

الجملة ١٢ ب تنجز فعلين لغويين اثنين: فعلاً لغويًا مباشرًا، وهو الإخبار بأن على (ص) أن يهيئ امتحانا، وفعلاً لغويًا غير مباشر وهو رفض الدعوة (لاحظ هنا خرق مبدأ مناسبة الموضوع)، لأن الإجابة المناسبة هى رفض الدعوة أو قبولها، وبذلك يكون رد ص مخالفا لمبدأ مناسبة الموضوع.

ومن أمثلة الاستلزام الحوارى ما يلى:

١ - من رسالة لعليٍّ - رضي الله عنه - بعث بها إلى ابن عباس، وكان عاملاً بمكة: أما بعدُ، فأقِمْ للناس الحَجَّ، وذكِّرْهُم بأيام الله، واجلِس لهم العَصْرَيْن، فأفتِ المستفتي، وعلِّم الجاهل، وذاكر العالِمَ.

٢ - قال المتنبى فى مدح سيف الدولة :

كَـذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعَادِي ... وَمِثْلُ سُـراكَ فَلْيَكُـنِ الطِّلابُ

وقال يخاطبه :

أزِلْ حَسَـدَ الحُسَّادِ عَنِّى بِكَبْتِهِـمْ ... فَأنْـتَ الَّـذِى صَيَّرْتَهُمْ لِى حُسَّدَا

٣ - قال امرؤ القيس لأصحابه :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْـرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

٤ - وقال فى وصف همومه ليلاً ونهاراً :

ألا أيُّهَا اللَّيْلُ الطَّـوِيلُ ألا انْجَـلِ ... بِصُبْحٍ وَمَا الإصْبَاحُ مِنْـكَ بِأمْثَلِ

٥ - وقال البحترى :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ ومن شاءَ فَلْيَجُدْ ... كَفَانِى نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ المَطَالِبِ

٦ - وقال أبو الطيب :

عِش عَـزِيزاً أوْ مُـتْ وأنتَ كـريم ... بَيْنَ طَعْـنِ القَنَا وَخَفْـقِ البُنُـودِ

ملاحظات :

أ - فى الأمثلة السابقة تحتوى على وحدة كلامية إنجازية (أدائية) تتمثل فى صيغة صرفية ؛ هى صيغة (افْعَل) ، هذه الصيغة تفيد الأمر ، ولكن يلح أوستن أن المناسبة هى التى تحدد ، بهذه الصيغ الصرفية ؛ فالمتكلم فى (٣) هو أمير المؤمنين ، والمتلقى هو عامل مكة ؛ إن المناسبة تهمل القوة اللاكلامية للصيغة (افعل) هى الأمر ، وفى (٤) يوجه الشاعر كلامه لمن ينافسون سيف الدولة ، فيقول : ليبتعد من يعادى سيف الدولة؛ لأن السير مع سيف الدولة هو السير المطلوب ؛ فكأن الشاعر إذن ينصح هؤلاء

المنافسين بألا يُعادوا سيف الدولة ، بل يسيروا في ركابه . . إن المناسبة إذن تجعل صيغة الأمر تفيد النصح والإرشاد ، وفي (٥) يوجه المتنبي كلامه إلى سيف الدولة ، والمتنبي أقل مرتبة من سيف الدولة ؛ لذا يُفسر أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّاد على أنه دعاء ، وليس أمراً ، والذي دعا إلى هذا التفسير هو المناسبة ، وفي (٦) يوجه امرؤ القيس كلامه إلى صديقين متخيلين له، واستخدم في مخاطبته لهما صيغة الأمر ، وتفسر هذه الصيغة الصادرة من شخص إلى شخص آخر مساوٍ له ، على أنها تفيد الالتماس ، وفي (٧) نجد أن الشاعر يأمر الليل ، والليل لا يؤمر ؛ لذا يفسر الأمر بأنه يعني التمني ، وفي (٨) يفيد الأمر التخيير ، وفي (٩) يفيد التسوية .

ب - إن ما سبق يوضح تأثير مبدأ المناسبة على معنى الوحدة الإنجازية المحددة، وهي وحدة الأمر .

٧ - الدلالــة والنص

٧ - الدلالة والنص

٧: ١ اللسانيات بين الجملة والنص

٧ : ١ : أ : تهتمُّ النظرية اللسانية بتراكيب اللغة الطبيعية ، وبتطورها التاريخي ، وبمختلف أنشطتها الثقافية ، ووظيفتها في المجتمع ، وأسسها المعرفية .

وتعتمد هذه التركيب علي قواعد متواطأً عليها بين الجماعة اللّسَانِيَّةَ ، ويقصد بذلك القواعد المشتركة بين أفراد جماعة لسانية معينة .

٧ : أ : يهدف النحو إلى إعادة تركيب البناء النظرى لتلك القواعد المُتَوَاطَإ عليها بين الجماعة اللسانية ، ويتضمن هذا البناء أنواعًا من التجريدات ، وتصميم النموذج ، ويتطلب كذلك تحليلاً دلاليًا .

إنَّ مثل هذا التحليل هو المسئول عن استنباط المقولات Categories من التراكيب النحوية ، وهذا يساعد علي تنظيم عناصر التركيب النحوى ، ويساعد أيضًا على شرح البنية التجريدية المستخدمة في لغة التخاطب .

ومن أحد أغراض النحو التجريبية أن يكون قادرًا على تحديد أنواع العبارات المتواطإ عليها ، وعيزها عن تلك التى يرفضها أعضاء الجماعة اللسانية .

يتطلب النحو كذلك تخصيص معنى البنية المرتبطة بالأشكال الصورية ، وإن كان معني العبارات ليس جزءًا من تركيبها ، وإنما يتحدد المعنى باستعمال المتكلم للغته ؛ لذا يوصف النحو بأنه نسق نظرى صورى دلالى يتكون من قواعد ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى يوضِّح كيف أن التراكيب الشكلية ترتبط بالبنى الدلالية ، السيمانطيقية .

إن ما سبق يعني أن النحو يتناول البناء النظرى في ضوء مستويين : شكلى ودلالى ؛ والحق أنه يجب أن يتبعهما مستوى آخر . هو مستوى فعل الكلام أو إنجاز الكلام ، فوصف هذا المستوى هو الذى يهيئ الشروط التى يصاغ التركيب الشكلى والدلالى فى ضوئها ، ويجعلها مطابقاً لمقتضى الحال ؛ هذا يعنى أن هناك قواعد أخرى تسمى بالقواعد التداولية ، تحدد الاستخدام المنظم للعبارات المتلفظ بها . [فانديك ، النص والسياق ، ترجمة عبد القادر قنينى ، ١٦ : ١٨]

كانت اللسانيات تركز على الجملة ، وترى أنها الوحدة الكبرى للتركيب ، ولم تكن ترى أن هناك حاجةً إلى دراسة النص (أو متواليات من الجمل) ، ولكن اتضح بعد ذلك أن هذا الرأى ليس سليمًا ؛ لأن هناك فروقًا بين الجملة المركبة، وتوالى الجمل وتسلسلها ، خاصة إذا نظرنا إليها من الناحية التداولية ، فالجملة فى النص يتعلق معناها بجملة أخرى مثلا ، هذا من ناحية المعنى ، وقد يؤدى ارتباط الجملة بجملة أخرى إلى حذف أحد أركانها ، ويساعد هذا الارتباط علي تقدير المحذوف وهذا من ناحية التركيب ، بل قد نلمس فى النص كلمات لا تصل إلي حد الجمل ، ومع ذلك نفسرها على أنها جمل كاملة ؛ ومثل براون ويول لذلك بالمثال الآتى :

١- مناظرة أبستيمية : الثلاثاء . ٣ يونيو . الساعة الثانية. ستيف هارلو ، شعبة اللسانيات ، جامعة يورك .

يقول براون ويول : «هذا النص عبارة عن إعلان فى لائحة إعلانات جامعة أدنبرج، وهو إعلان مقتصد أشد ما يكون الاقتصاد فى طريقة الإخبار ، ولكن القارئ لا يقف عاجزًا أمامه؛ نحن نعلم أن ستيف هارلو- شخص وليس اسمه مناظرة أبستيمية - وهذا الشخص وهو ستيف هارلو سيلقى محاضرة - وليس الكتابة ، أو الغناء ، أو عرض شريط سينمائى- فى جامعة

أدنبرج - وليس جامعة يورك ؛ لأنها هي الجامعة التي قَدِمَ منها - في الثالث من يونيو المقبل في الساعة الثانية» .

كيف وصل القارئ إلى هذا التأويل ؛ هناك مبدآن اثنان يمكن الاعتماد عليهما ، أولهما أن مكونات الإعلان متجاورة ؛ هذا التجاور يجعلنا نؤول هذه المكونات كما لو كانت جملا متتالية ، والمبدأ الثاني أن هذه المكونات تتحدث عن موضوع واحد ؛ هذا يعني أنها متسقة ، وهذا المبدأ مرتبط بالأول؛ ذلك أن المتلقي ينطلق من افتراض أن النص يتكون من سلسلة من الجمل (المكونات) وأنها متسقة ؛ بمعنى أنها جميعاً مترابطة ؛ بحيث يؤدي هذا الترابط إلى تحديد قصد منه ؛ أو بمعنى آخر تحديد موضوع له .

[راجع : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ٥١ ، ٥٢]

٧ : ٢ : لسانيات النص :

إن ما سبق يعني أن النص يتكون من متوالية من الجمل بشرط أن تفضي هذه المتوالية إلى تحديد قصد المتكلم ، أو موضوع النص ، وهذا يتطلب متكلمًا أو منتجًا للنص ، ومتلقيًا لهذا النص ، والنص نفسه ؛ وهو الذي يمثل الرسالة التي ينقلها المتكلم إلى المتلقي .

وبالطبع يجب على المتكلم أن يراعي سياق الموقف الذي يحوطه عند إنتاج نصه ، هذا هو الذي يفسِّر لنا إلحاح الباحثين على أن الدراسة النصية ، إنما تنصبُّ على دراسة الجمل التي تقع في نصوص؛ أي في أشكال من اللغة ذات معان؛ قُصِدَ بها الاتصال . [بيوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د/ تمام حسان ، ٧١]

يميِّز الباحثون بين النص والنص بار ، فالنص هو متوالية من الجمل ، تتحدث عن موضوع واحد ، ويُرمز لها اختصاراً بـ (ن) ، أما النص بار فيتكون بالتالي من عدد من النصوص ، ويُرمز لها اختصاراً بـ (نَ) ؛ وذلك إذا

كان النص يتكون من نصين ، وتستطيع زيادة العلامة المميزة لتعدد النص ، بقدر تعدد النصوص التى يحتوى عليها هذا النص فنقول مثلاً : نَ ، أو نً . . . إلخ . [نسيج النص ، الأزهر الزناد ، ٢٥ : ٢٨]

ينقسم النص (ن أو ن) حسب الموضوع الذى يتحدث عنه إلى أنواع كثيرة؛ فالنص مثلا قد يكون مقالة علمية، أو مقالة صحفية ، أو رواية ، أو قصيدة ، ولكل منها نظام خاص تخضع له ؛ لذا يطلق مصطلح الخطاب على أى نوع من هذه النصوص ، ومن ثَمَّ أصبح يقصد بالنص صياغة القواعد النظرية التى يخضع لها الخطاب بكافة أنواعه .

٧ : ٣ قواعد النصيه :

يطلق بيوجراند على مثل هذه القواعد مصطلح النصية Textuality ويقول : إنه يبدو من المعقول جداً أن يكون علم النص قادرًا على شرح ، أو تفسير الملامح المشتركة لكافة النصوص وتلك التى تميِّز نوعًا من هذه النصوص عن نوع آخر .

يُعرَّف النص بأنه حدث اتصالي ، ويشترط توافر النصية فيه ، وتتكون هذه النصية من سبعة معايير ، وإذا اختل واحد من هذه المعايير السبعة ، فلن يصبح النص قادرًا على القيام بعملية الاتصال والنصوص غير القادرة على إتمام الاتصال هى بمعنى آخر لا نصوص ، أو كلام لا قيمة له ، وهذه المعايير السبعة أُلخِّصُهَا فيما يلى متبعًا بيوجراند .

المعيار الأول : التماسك Cohesion :

ويختص بكيفية اتصال عناصر النص السطحى؛ أى : الكلمات التى نسمعها ، أو نراها - بعضها ببعض ، عندما تتابع بشكل سطرى (أفقى)

ويعتمد كل عنصر من العناصر السطحية على العنصر الآخر ؛ حسب الأشكال والمسلمات النحوية ؛ هذا يعنى أن التماسك يعتمد على نوع محدد من القواعد ، تسمى بقواعد التبعية Grammatical Dependencies وتبحث هذه القواعد في تفسير بناء جملة، أو معنى جملة في ضوء تبعيتها للجملة السابقة ، أو في ضوء علاقتها بالجملة السابقة ، (انظر مثال براون ويول السابق بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق ، ومثّل بيوجراند لنحو التبعية ، وهو النحو المتبع في النصوص لإيضاح تماسكها بالمثال الآتي :

جاء في إشارة تحذير للسائقين علي الطرق السريعة الإعلان الآتي :

«تمهَّل ... الأطفال يلعبون»

إن السائق عندما يقرأ هذا التحذير سيفهم أنه يمر بمنطقة يلعب فيها الأطفال ؛ لذا يُطْلَبُ منه أن يقلل من سرعته ؛ حتى يتفادى تهديد هؤلاء اللاعبين من الأطفال .

والنص كما هو مُبَيَّنٌ يحتاج تفسيره إلى ملء الفراغات التي يحتوى عليها ؛ فأساس النص : أيها السائق ، تمهَّل في هذه المنطقة ، فهي منطقة يلعب فيها الأطفال .

والذى يساعد القارئ على ملء هذا الفراغ هو تماسك النص .

المعيار الثاني : الاتساق Coherence :

ويختص بالطرق التى بواسطتها تنظم عناصر عالم النص ، وهى أشكال المفاهيم والعلاقات التى تشكل البنية العميقة للنص السطحى ، وتجعلها وثيقة الصلة بموضوع واحد محدَّد .

ويُعرف المفهوم بانه شكل معرفى (محتوى معرفى) ، يمكن أن يَسْتَرِدَّ أو

يُنَشّط مع وحدة وتماسك وثيقين ، أو غير وثيقين في الذهن ، أما العلاقات فهي الروابط بين المفاهيم التي تظهر معًا في عالم النص ، وكل علاقة أو رابطة ستحدد ناحية محددة من المفاهيم التي تتصل بها .

فمثلاً : «الأطفال يلعبون» نجد أن الأطفال مفهوم يوضح شيئًا ما . و«يلعبون» مفهوم آخر يوضح حدثًا ما ، أما العلاقة الرابطة بينهما فهي علاقة المنفّذ ؛ لأن الأطفال هم الذين ينفّذون عمل اللعب «يقومون بعمل اللعب» .

ويمكن أن يشرح الاتساق بواسطة عدد من العلاقات ، نلخصها تحت عنوان «السببية» ؛ ونقصد بها الطرق ، والوسائل التي فيها يؤثر موقف ، أو حدث على الظروف المهيئة لوقوع حدث آخر .

من ذلك مثلا : «وع جاك وكُسر تاجه» .

إن حادث الوقوع أدى إلى حادث الكسر ؛ أي : أنه خلق الظروف الضرورية التي أدت إلى وقوع الحدث الثاني .

- أعدت ملكة القلوب عدداً من الترتات في نهار يوم صيفي ، وسرقت سكينة القلوب هذه الترتات ، وأبعدتها بعيداً .

هنا قامت ملكة القلوب بعمل أتاح ظروفًا كاملة لحدث آخر ، ولكنها ليست ضرورية لوقوع الحدث الآخر ، هذه العلاقة هي التي تسمى بعلاقة التمكين Enablement .

يتقاضى جاك جنيها واحدًا يوميًا ، لأنه لا يستطيع العمل بسرعة .

هذا يعني أن الأجر الضئيل راجع أو ناتج عن البطء في العمل .

من هذا يمكن لنا القول : إن مصطلح السبب قد يستخدم لإيضاح علاقة بين حدث وحدث آخر تلاه فالحدث الأول أتاح الظروف لحدوث حدث آخر ،

وعلى العكس ففى مثال كسر تاج جاك نجد أن الحدث الأول هو سبب لهذا الكسر ، فكأن الكسر نتيجة للوقوع .

- «لقد ذهبت الجدة إلى النملية ؛ لتبحث عن عظمة لكلبها المسكين» .

إن الحدث الذى قامت به الجدة ؛ وهو الذهاب إلى النملية يهدف إلى غرض معين يوضحه الحدث الثانى : وهو البحث عن عظمة للكلب .

إن مصطلح الغرض يستخدم لشرح حدث أو موقف خُطِّطَ له من قَبْلُ بحيث يكون هدفًا للحدث الأول .

هناك طريقة أخرى ننظر بها إلى الأحداث . وإلى المواقف ؛ وهى ترتيبها ترتيبًا زمنيًا ، ويعتمد الترتيب الزمنى على ترتيب أحداث محددة أو مواقف مذكورة .

- وعندما وصلت الجدة إلى النملية ، فوجدت أنها فارغة .

هنا يلاحظ أن حدث الذهاب إلى النميلة وقع قبل الوصول إليها . ثم تلاه حدث آخر هو أنه اتضح للجدة أنها فارغة .

إن الترتيب الزمنى يوضح طريقة أخرى للربط بين الأحداث ، ويجعل منها أمرًا متسلسلا .

لقد اتضح لنا أن الاتساق ليس مجرد ملمح فى النص ولكنه فضلا عن ذلك نتيجة عمليات معرفية يقوم بها مستخدمو النص .

إن التجاور البسيط للأحداث والمواقف فى النص سينشِّط عمليات هى التى تكون مسئولة عن العلاقات المتسقة داخل النص ، ونستطيع أن نلاحظ هذا الأثر فى المثال الآتى :

«لقد كان الملك فى الخزينة ، يَعُدُّ نقوده ، وكانت الملكة فى قاعة

الاستقبال ، تأكل خبزًا وعسلاً . وكانت الخادمة فى الحديقة تعلّق الملابس المغسولة» .

فى هذا النص الواضح يوجد عدد من الأحداث : (العدُّ والأكل ، والتعليق) ، والعلاقات الوحيدة الموجودة فى هذا النص التى تربط بين هذه الأحداث هى علاقة المكان ، والمنفِّذ والكائن المتأثر ، وبفضل تشكيل هذا النص يميل متلقى النص إلى أن يفترض أن للحدث فى كل حالة غرضًا محددًا فى مكان محدد ، ويختلف عن المكان الآخر ، ولكن مع ذلك فكل هذه الأماكن متجاورة ، فيجمعها جميعًا القصر الملكى ، وواضح أن الأحداث كلها وقعت فى أوقات متقاربة ، أو فى وقت واحد تقريبًا .

ويجب أن يذهب المرء إلى افتراض أن هذه الأحداث تشير إلى سمة محددة لكل منفِّذ من منفذيها ، فمثلا تميل إلى أن تصل الملك بالجشع ، وتصف الملكة بالنهم ، وتصف الخادمة بالجد ، إن إضافة معلومات إلى الشخص من عالم النص هو الذى يُسَمَّى بالاستدلال .

إن الاتساق يشرح طبيعة علم النصوص بأنها نشاطات إنسانية، فالنص لا يحقق معناه بنفسه ، ولكنه يحقق معناه بتفاعل المعرفة التى تقدمها النصوص مع المعرفة المختزنة لدى الشخص عن العالم، وينتج عن هذا أنه يجب على «علم لغة النص» أن يتعاون مع المعرفة السيكولوجية ؛ ليستكشف أمرًا أساسيًّا كمعنى النص .

وسنلاحظ أن مختلف النظريات والطرق ستكون أكثر اختلافًا وأقلَّ اتحادًا ، وهذا يعنى أنها ستوضح الحالات العادية ، ولن توضح الحالات الدائمة ، والمستخدمون المختلفون للنصوص يستنبطون معان مختلفةً اختلافًا طفيفًا ، حتى لو كانت هناك نواة عامة للعمليات المحتملة ، والمحتوى الموجود بين معظم مستخدمى النص؛ لذلك فمعنى النص غير مستقر .

[راجع فى كل ما سبق : Beaugrand and Dresler. p. 4 : 7]

المعيار الثالث : القصد Intentionality :

ويتعلق بموقف منتج النص من اتخاذ مجموعة من الوحدات المتماسكة ، والمتسقة وسيلة لإنجاز قصد المتكلم ، ومثال ذلك توزيع المعرفة ، أو الوصول إلى هدف يُحدَّد في ضوء خطة ما plan .

المعيار الرابع : القبول Acceptability :

ويتعلق بموقف متلقي النص بأن مجموعة الوحدات (الكلامية مثلاً) تُشكِّلُ نصًا متماسكًا ، ومتسقًا يمسُّ المتلقي من طرف ما .

المعيار الخامس : الإعلامية Informative :

ويتعلق بمدى (توقع / عدم توقع) أو (معرفة / عدم معرفة) العناصر (الوقائع) التي يقدمها النص ، ويقصد بذلك المعلومات الجديدة التي يقدمها النص للمتلقي ، فإن كان المتلقي يتوقع هذه المعلومات الجديدة ، فإن النص يوصف بأنه أقل إعلامية، أما إذا كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة، فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية ، وهذا يعني أن المعلومة الجديدة ، إذا قدمت للمتلقي فإن النص يكون أقل إعلامية ، أما إذا تركت لحدس المتلقي فإن النص يكون أكثر إعلامية .

مثال :

أ - نادينا قبل أن نبدأ الحفر ، وإلا فلن تستطيع بعد ذلك .

ب- نادينا قبل أن تبدأ الحفر ، فهناك خط تليفوني تحت الأرض ، فإذا قطعناه ، فستفقد الخدمة التليفونية ، وقد تحدث مشكلة كهربائية ، فعندئذ لن تقدر على الاتصال تليفونيًا لمعالجة هذه المشكلة .

إن المثال (أ) أكثر إعلامية من المثال (ب) ؛ لأن المثال (ب) يقدم عناصر

معروفة جيدًا للمتلقي ، أما المثال (أ) فهو لا يقدم معلومات يمكن التنبؤ بها ، ويترك للمتلقي استنتاج ما يراه قد ينتج عن الحفر ، دون مثل هذا الاستدعاء .

المعيار السادس : رعاية الموقف Situationality :

ويتعلق بالعوامل التي تجعل النصَّ مناسبًا للموقف الذي تُسرد فيه الوقائع (أحداث النص) ؛ وأُمثِّلُ لذلك بالمثال الذي سبق ومثَّلتُ به سابقًا ؛ وهو : «تمهَّلْ . . . الأطفال يلعبون» .

لقد رأينا أن الهدف من هذا التحذير واضح ، والسهولة التي تساعد الناس على استخلاص النتيجة المباشرة ترجع إلى تأثير الموقف الذي يدور الناس في ضوئه ؛ فهذا التحذير واضح في مكان موجه لفئة معينة من المتلقين ؛ وهم على وجه الخصوص «السائقون» الذين يُطلب منهم القيام بعمل محدد ، ولا يعقل أن يُطلب من هؤلاء السائقين تخفيض سرعة سياراتهم دون ربط ذلك بضعف القدرات العقلية والجسمانية للأطفال ، أما المشاة فلا يتناسب معهم ؛ لأن سرعة السائقين لن تهدد أيًا منهم .

بهذا الشكل نستطيع أن نقرر أن معنى النص وتوجيهه يتحددان في ضوء الموقف .

المعيار السابع : التناص Intertextuality :

وهو مسئول بشكل عام عن تطور أنماط النصوص باعتبارها أنواعًا من النصوص لها خصائص نمطية نموذجية ؛ فإذ تناولنا نمطًا محددًا سنجد أن الاعتماد على التناص سيكون بارزًا إما بقلة ، وإما بكثرة .

ففي أنماط مثل المحاكاة الساخرة ، أو المراجعات النقدية ، أو التقارير ، أو المذكرات التي يقدمها المحامون للقضاة نجد أنه يجب على منتج النص أن

يستثير النصوص السابقة باستمرار ، وسنجد أن المتلقين سيحتاجون عادةً بعض التآلف بين النصوص الأخيرة والسابقة .

لقد ظهر إعلان في مجلة من المجلات منذ عدد من السنوات يرسم شابًا وقحًا يقول شيئًا ما خارج الصورة: «إذا كنت كبيرًا، فأعطنى منحة الـ . . .» .

وقام أستاذ يُعدُّ مشروع بحث بقطع النص من المجلة ، وغيَّره بلطف ، وعلَّقه على مكتبه ، ونصه كالآتي : إذا كنت كبيرا فأعطيك منحة» .

في الموقف الأساسي كان المطلوب هو تقديم مشروب من النبيذ ، أما في الموقف الجديد فيبدو أنه يطلب طلبًا آخر ؛ يقول : إن المنح تقدم فقط بعد إعداد واسع ، ولا تقدم لمجرد المشى بين الحجرات .

إن هذا التَّضَارُبَ يُحَلُّ في ضوء أصل النص المقدَّم ، وفى ضوء تحديد مقصده ، إن عدم توقع هذا الإعلان الجديد يجعله أكثر إعلامية وإثارةً ، هذه الإثارة تعوِّض عن النقص فى صلة النص المباشر بالموقف .

لقد ألقينا الآن نظرة على كل مستويات النصية السبعة : التماسك ، الاتساق ، القصد ، القبول ، الإعلامية ، رعاية الموقف ، التناص .

ولهذه المستويات وظيفة واحدة ؛ هى أنها تشكل أُسُسًا للاتصال النصى ؛ فهى تحدد ، وتوضح شكل السلوك الذى يجعل من النص حدثًا اتِّصَاليًّا .

وإذا حدث ولم تتوافر هذه الأسس فإن هذا السلوك سيلغى ، ويجب - أيضًا - أن يتوافر أسس الأطراد ؛ فهى التى تتحكم في مدى اتصالية النص أكثر من أى شيء آخر ، وتستطيع أن نتصور ثلاثة أسس مضطردة : إن كفاية النص تعتمد على استخدامه فى الاتصال مع أقل قدر من المجهود من قِبَل المشاركين .

ويعتمد تأثير النص على مدى قوة الطباعة ، ومدى قدرته على خلق

الظروف المناسبة للتوصل إلى الهدف ، وملاءمة النص هو الاتفاق بين الأوضاع ، وطرق تدعيم مستويات النصية السبعة .

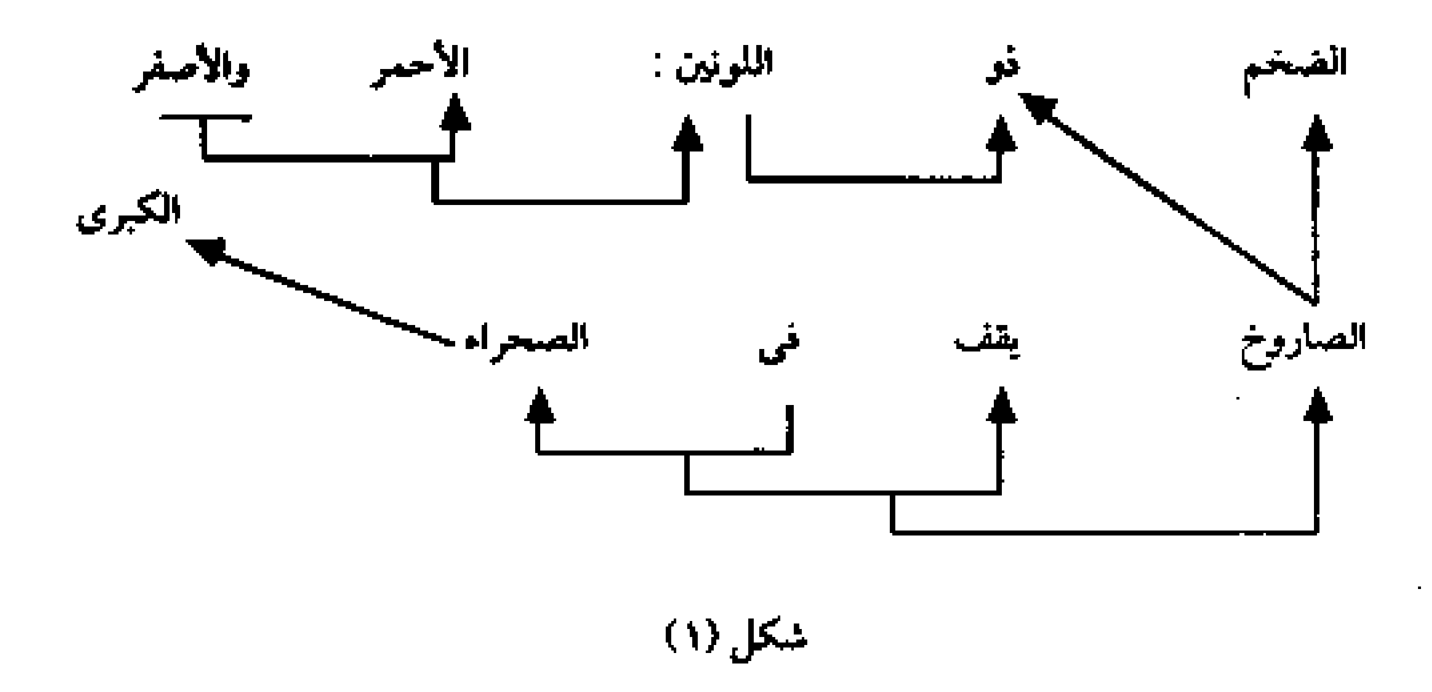
٧ : ٤ : التماسك : Cohesion

إن الذى يميز النص هو استمرار وقائعه ، وأقصد باستمرار الوقائع موضع كل واقعة بالنسبة إلى الوقائع الأخرى التى يرتبط بعضها بالآخر ، والذى يوضح الواقعة المعينة هو «نحو اللغة» ؛ فالنحو يفترض أنماطًا ذهنية معينة تمتاز بأنها مضطردة ، إن هذه الأنماط تساعد على التنظيم العملى للكلمات ، وإذا كنا نقصد بالتماسك هو : «جمع الأنماط المنظمة بواسطة القواعد النحوية» ؛ فإن النحو هو أساس تنظيم النمط الواحد ، وتمتاز التراكيب النحوية بأنها محددة جدًا فى عددها ، إذا قيست بطبقات المفاهيم المختلفة التى تضمها لغة من اللغات ، وتمتاز التراكيب النحوية بالتَّدَرُّج ؛ فهى تبدأ من المورفيم ومجموعة المورفيمات (المركبات ؛ مثل : المركب الاسمى ، والمركب الفعلى) والجملة ، والجملة بار .

وتمتاز المركبات النحوية كلها بالتماسك الشديد ، ويوصف هذا التماسك بأنه مباشر ، وواضح ، بل إنه أكثر وضوحًا مما بين وحدتين من الوحدات الكبرى ، ولكى ندرس هذا التماسك بشكل يخدم دراستنا للنصوص ؛ فإننا يجب أن نعرف أن تراكيب الجملة تمثِّل شبكةً ، ولهذه الشبكة مركز تحكُّم ، ويتصل بهذا المركز عدد من الممرات ، يمثِّلُ كل ممر حالةً نحويةً محدَّدَةً ، أو رابطةً محدَّدَةً ، إن هذا التحليل يشبه تحليل الحاسوب للجمل ، ويستطيع الحاسوب أن ينتقل من حالة إلى أخرى ، إن هذا الانتقال هو ما يعرف بالتبعية النحوية ، من هذه التبعيات مثلا تبعية الفاعل للفعل ، أو تبعية المخصص للرأس .

ونستطيع أن نمثِّلَ لما سبق بالمثال الآتى :

«يقف الصاروخ الضخم ذو اللونين الأحمر والأصفر في الصحراء الكبرى»



شكل (١)

ملاحظات:

١- توضح الأسهم في الشكل (١) التبعيات النحوية المختلفة .

٢- هناك ثلاث نواح لهذه التبعية الأولى بين «يقف» و«في الصحراء» ، والثانية بين «الصاروخ» والصفة «الضخم» ، والمركب الوصفي «ذو اللونين الأحمر والأصفر» ، والثالثة بين «يقف في الصحراء» و«الصاروخ» .

٣- تميّز الأسهم نوعين لتبعية النعت للرأس الاسمي : الصاروخ (المنعوت بالمصطلح النحوي)، هما أ نعت مباشر ، ونتج عنه «الصاروخ الضخم» ، و ب نعت غير مباشر ، فالأحمر والأصفر يتبع كل منهما الآخر بواسطة واو العطف ، ثم ارتبط هذا المركب العطفي بالرأس اللون «المنعوت» فنشأ مركب نعتي يتكون من رأس ونعتين : اللونين الأحمر والأصفر .

ولكن هذا المركب النعتي كُلَّه يتبع العنصر (ذو) ؛ وهو إذن رأس لكل هذا المركب ؛ لذا نجد السهم يربط بين (ذو) وبين (اللونين الأحمر والأصفر) ،

والعلاقة أو التبعية التي تربط بينهما هي الإضافة ، والمركب كله ، وهو (ذو اللونين الأحمر والأصفر) يتبع الرأس الصاروخ ، لذا نجد أن السهم يربط بين الصاروخ ، والمركب (ذو اللونين الأحمر ، والأصفر) ، ومن ناحية أخرى يربط السهم بين «في الصحراء» مكونًا مركبًا حرفيًا . ويرتبط هذا المركب بالفعل يقف مكونًا مركبًا فعلياً . هو «يقف في الصحراء» ، ثم يرتبط المركب الفعلى هذا بالمركب النعتى الصاروخ الضخم ذو اللونين الأحمر والأصفر .

٧ : ٤ : ١ : لقد كان ما سبق يمثل تماسك الجملة أو الجملة بار ، ولكن السؤال الآن كيف تتماسك الجمل التي تكوّن النص ، هناك وسائل لتماسك النص ؛ هي التكرار ، والتفسير والكنايات ، والحذف ، وسأتناول فيما يلي شرح كل واحد من هذه العوامل ، أو التبعيات :

أ : التكرار :

التكرار المباشر للعناصر يسمى Recurrence ، يظهر التكرار في ضوء عدة مستويات : مستوى النحو ، ومستوى المفاهيم ، ومستوى الوحدات المعجمية ، وأقصد بمستوى النحو في التكرار تكرار المقولات النحوية؛ كالاسم ، والفعل ، والصفة ، والظرف . . . إلخ . وتدرس هذه المقولات أثناء دراسة تماسك الجملة، وأقصد بمستوى المفاهيم المعاني المتكررة في النص، ويقول فإن دايك : «إن تكرار المعاني في النص يُسهم في تحقيق اتساقه» ؛ لذا سنتحدث عنها في الإتساق أما التكرار المعجمي فيقصد به تكرار نفس الكلمات ، أو تكرار التعبيرات ، وهذا النوع من التكرار هو الذي نهتم به على أساس أنه وسيلة لإيضاح تماسك النص .

إن التكرار المعجمي يستخدم بشكل عام لتأكيد رأي ما ، أو واقعة ما ، أو وصف ما، ويقول البلاغيون العرب: إنه يستخدم أيضًا لتأكيد المدح، أو الذم ، أو التهويل ، أو الوعيد ، أو الإنكار ، أو التوبيخ ، أو الغزل ؛ أي

أنه يستخدم في الموضوع الأدبي الذي يدور النص حوله ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- قال الشاعر :

يا لَبَكْرٍ انْشُرُوا لِي كُلَيْبًا   يَالَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ

واضح أن الشاعر استخدم التكرار هنا للذم .

٢- قال الشاعر في المدح :

فَأَرْبِحْ بِهَا مِن صَفْقَةٍ لِمُبَايِعٍ   وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظِمْ بِهَا أعظم بِهَا

ومما جاء منه في التهويل قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ③﴾ ، وقوله : ﴿الْحَاقَّةُ ① مَا الْحَاقَّةُ ②﴾ .

ومما جاء منه في الغزل قول امرئ القيس :

ديار لسلمى عافيات بذي خال   أَلَحَّ عليها كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ[1]

وَتَحْسَبُ سَلْمَى لاَ تَزَالُ تَرَى طَلاً   مِنَ الوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمِيثَاءَ مِحْلاَلِ[2]

لَيَالِيَ سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنَصَّبًا   وَجِيدًا كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ[3]

[ديوان امرئ القيس ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٢٧ ، ٢٨]

---

(١) الأسحم : السحاب الأسود :
الهطال : المطر الدائم ، يقول : إن هذه الدنيا قد تعفت ودرست لإلحاح المطر عليها ، ولزومه إياها .

(٢) الطلا : ولد الظبية ، أو البقرة ، الميثا : سيل الوادي ، المحلال : الذي يحل عليه كثيرا .
يقول : تحسب سلمى لا تزال مقيمة في الموضع الذي ارتبعوا فيه ، فترى فيه أولاد الظباء ، وبيض النعام .

(٣) المنصب : الثغر المستوي النبت ، الرئم : الظبي الخالص البياض . ليس بمعطال ؛ أي : لم يعطل من الحلي .

وقال الشاعر في الغزل - أيضًا - :

أَلاَ لَيْتَ لُبْنَى لَمْ تَكُنْ لِيَ خِلَّةً ... وَلَمْ تَلْقَنِي لُبْنَى وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيَا

وقال الشاعر في المدح :

وَلائمةٍ لامَتْكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى ... فقلْتُ لَهَا : هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي البَحْرِ

أَرَادَتْ لِتَثْنِي الفَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَثْنِي السَّحَابَ عَنِ القَطْرِ

كَأَنَّ وُفُودَ الفَيْضِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... إِلَى الفَيْضِ لاَقَوْا عِنْدَهُ لَيْلَةَ القَدْرِ

مَوَاقِعَ جُودِ الفَيْضِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... مَوَاقِعَ مَاءِ المُزْنِ فِي البَلَدِ القَفْرِ

وقالت الخنساء في مدح أخيها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلاَنَا وَسَيِّدُنَا ... وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

[بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٥٨٥ : ٥٨٧]

وقال تعالى منذرًا : ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ .

وفي التنبيه قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝٣٨ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ .

[عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح ، ٢/ ١٢٠]

وقال الشاعر في التحسُّر :

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَوْضِعَا

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ وَالبَحْرُ مُتْرَعَا

[بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٥٨٥ : ٥٨٧]

ويستخدم التكرا عندما يطول الـكلام ، ويُخشى تناسي الأول ، فيعاد ثانية تطرية له ، وتجديدًا لعهده . [البرهان ، ٣/ ١٤ ، ١٥]

ويقول عبد المتعال الصعيدي : «إن التكرار قد يستخدم لطول الكلام ؛ كما في قوله تَعَالَى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة النحل : الآية ١١٩] ، وفي قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة النحل : الآية ١١٠] . ونحو قوله تَعَالَى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة البقرة : الآية ٨٩] ، وقوله تَعَالَى : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٨٨] . [الإتقان في علوم القرآن ، ٣/ ٢٠٠]

ويستخدم التكرار – أيضًا – عندما تتعدَّد المتعلقات ؛ أي : عندما يكون المكرَّر ثانيًا متعلقًا بغير ما تعلق به الأول ، وهذا القسم يُسَمَّى بالترويد ، وأرى أن هذا الاستخدام يساعد على الربط بين الجمل المستأنفة داخل النص ؛ من ذلك قوله تَعَالَى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [سورة النور : الآية ٣٥] ، ويسمي البلاغيون هذا النوع بتشابه الأطراف .

ويدخل في الترويد الربط بين الفقرات المختلفة، قال تَعَالَى في سورة الرحمن: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن

مَارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الرحمن: الآيات ٩ : ١٨] . [الإتقان، ٢٠١/٣]

مواضع التكرار :

لقد رأينا أن المكرَّر يأتي مباشرة بعد المكرَّر . وقد يفصل بينهما فاصل ، وفي هذه الحالة يفيد الربط ، وقد يأتي التكرار في جملتين ، تقع الكلمة الأولى في الجملة الأولى وتقع الكلمة الثانية في آخر الجملة الثانية ؛ قال تعالى : ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشه﴾ . [بدوي طبانة ، المعجم ، ٢٤٧]

وفي الشعر نحو قول الشاعر :

سَريعٌ إلَى ابن العَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ ... وَلَيْسَ إلَى دَاعِي النَّدَا بِسَرِيعِ

وقول الآخر :

عَمِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْصَدَتْهُ ... سِهَامُ المَوتِ وَهْيَ لَهُ سِهَامُ

ويسمى البلاغيون مثل هذا النوع من التكرار رَدَّ العَجُزِ على الصَّدْرِ .

ومنه قول زهير :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

وفي النصوص الشعرية يُسْهِمُ التكرار مع توازي الإيقاع في محاكاة العالم الواقعي؛ أي: تصوير الواقع، فقد وظف بدر شاكر السياب لفظة «مطر» وصهر في أصواتها ما تدل عليه بتكرارها، وجعلها محاكية لسقوط المطر حقيقةً ، يقول :

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

وَفِي الْعِرَاقِ جُوعْ

وَيَنْثُرُ الْغِلاَلَ فِيهِ مَوْسِمُ الْحَصَادْ

لِتَشْبَعَ الْغِرْبَانُ وَالْجَرَادْ

وَتَطْحَنَ الشَّوَانُ وَالْحَجَرْ

رَحًى تَدُورُ فِي الْحُقُولِ . . . حَوْلَهَا بَشَرْ

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

وَكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ مِنْ دُمُوعْ

ثُمَّ اعْتَلَلْنَا - خَوْفَ أَنْ نُلاَمَ - بِالْمَطَرْ

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

وَمُذْ كُنَّا صِغَاراً ، كَانَتِ السَّمَاءْ

تَغِيمُ فِي الشِّتَاءْ

وَيَهْطِلُ الْمَطَرْ

وَكُلَّ عَامٍ - حِينَ يَعْشِبُ الثَّرَى - نَجُوعْ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالْعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعْ

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .

مَطَرْ . .   [محسن صالح الصالح ، الأسلوبية الصوتية / ٣٣ ، ٣٤]

فى شرحنا السابق احتفظت الوحدات المكررة بنفس الإحالة Reference أى : أنها استمرت فى تسمية نفس الشىء فى عالم النص (أو فى عالم الخطاب) ؛ لذا فالثبات قد تحقق بقوة، إذا كانت الوحدة المكررة لها إحالة مختلفة، فالنتيجة أنها ستجبر المتلقى على أن يلفت انتباهه، ويسمى البلاغيون تكرار الوحدة المعجمية مع تغيير إحالتها، أو مفهومها «الجناس»؛ لذا نجد عبد المتعال الصعيدى يقول: «الجناس هو تشابه اللفظين فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى» . [بغية الإيضاح ، ٦٩/٤]

نحو قوله تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [سورة الروم : الآية ٥٥] ؛ ونحو قول الشاعر :

حَدَقُ الآجَالِ آجَالُ   وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَّالُ[1]

الأول جمع «إجل» بالكسر ؛ وهو القطيع من بَقَر الوحش ، والثانى جمع «أجَل» ؛ والمراد به : منتهى العمر .

ونحو قول أبى تَمَّام :

إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ الْحَرْبِ صَدَّعُوا

صُدُورَ الْعَوَالِى فِى صُدُورِ الْكَتَائِبِ[2]

[راجع ، عبد المتعال الصعيدى ، ٦٩/٤ ، ٧٠]

(١) الحدق : واحده : حدقة ؛ وهى سواد العين ، والمراد أن حدق النساء الشبيهة بحدق الأجال فى سعتها وحسنها تقتل من ترميه بسهامها .

(٢) جابت : خَرَقَتْ . القسطل : الغبار الساطع فى الحرب .

صدَّعوا : أمالوا . العوالى : جمع عالية ؛ وهى الرمح ، صدور العوالى : أعاليها ، وصدور الكتائب : نحورها .

التكرار الجزئي:

يتطلب هـذا النوع من التكرار استخـدام العناصر الأساسية للـكلمة ، مع تغيير فى صيغتها حسب مقولات الكلمة المتنوعة ، وبهذا الشكل يساعد التكرار (أو إعادة الاستخدام) على تنشيط المفاهـيم بشرط أن يكون متلائمًا مع المواقف المختلفة ، ويـطلق البلاغيون العرب علـى مثل هذا النوع من التكـرار مصطلح «الجناس المستوفى» ، ويـقصدون به اتفاق الصيغة مع اختـلاف المقولة ؛ يقول أبو تمام :

مَـا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ[1]

وقد تكون الوحدتان المتـكررتان متفقتين فى الأصل ولكنهمـا مختلفتان فى المقولة وفى الصيغة ؛ كقول الشاعر :

وَلاَ تَلْهُ عَـنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِهِ ... بِدَمْعٍ يُحَاكِي الوَبْلَ حَالَ مَصَابِهِ

وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمَـامَ وَوَقْعَـهُ ... وَرَوْعَـةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ[2]

[بغية الإيضاح ، ٤/ ٧٠]

هناك نـوع آخر من الـتكرار يكمن فـى اختلاف الصيغـتين أو الشكلين مع اتحاد المضـمون ؛ يقول ابن قـتـيبة : (إن تكرار المعـنى بلفظـين مختلفين يـفيد إشباعَ المعنى ؛ أى: يحقق إيضاح المعنى؛ وذلك كقول القائل: «آمُرُكَ بالوفاء ، وأنهاكَ عن الغدر» ، والأمرُ بالوفاء هو النهى عن الغدر ، «وآمُرُكُم بالتواصل ، وأنهاكم عـن التقاطع» ، والأمر بـالتواصل هو النـهى عن التقاطـع ؛ وكقوله

---

(١) كرم الزمان : كرم أهله . والشاهد قوله : يحيا لدى يحيى . الأول فعل ، والثانى اسم .

(٢) الوبل : المطر الشديد ، المصاب : مصـدر صاب المطر صوبًا ومصابًا ؛ أى : انصب . الحِمَام: الموت . الصاب : شجر مر ، واحده : صابة ، وإضافته إلى ضمير الحمام من إضافة المشبه به إلى المشبه ؛ فالموت يصيب الإنسان بالإحساس بالمرارة ، كمـا يحس بالمرارة عندما يتناول نباتًا مرًّا . والشاهـد فيه قولـه : حال مصابه ، و: مطعم صابه

سبحانه : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [سورة الرحمن: الآية ٦٨] ، والنخل والرُّمان من الفاكهة ، وقوله سبحانه : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٣٨] . والصلاة الوسطى من الصلوات ؛ فأفردها بالذكر تَرْغيبًا فيها ، وتشديدًا لأمرها ؛ كما تقول : ائتنى كُلَّ يوم ، ويومَ الجمعة خاصةً . وقال سبحانه : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [سورة الزخرف: الآية ٨٠]، والنجوى هو السر . وقال ذو الرُّمَّة :

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ[1]

واللعس هو الحُوَّة ، فكرر لما اختلف اللفظان .

[ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، ٢٤٠ ، ٢٤١]

ويقول البلاغيون : «إن التكرار بالترادف يشدُّ الانتباه إلى أهمية هذا الشيء المكرر في عالم النص يعتبرونه نوعًا من أنواع الالتفات» ، ومثَّلَ حسن طبل لذلك بقوله تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ ، وكقوله تَعَالَى : ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . [حسن طبل ، أسلوب الالتفات ، ٢١٠]

التوازي :

للتكرار عيب ملحوظ هو أنه يُقلِّل من الإعلامية ؛ لذا تستخدم تكتيكات مختلفة للمحافظة على الإعلامية ، منها تكرار النمط النحوي ، مع ملء كل نمط بتعبيرات مختلفة ، هذا هو ما يُعرف بالتوازي ، أو بالتشطير عند البلاغيين؛ ويعرِّف أبو هلال العسكري التشطير فيقول: (هو أن يتوازى المصراعان والجزآن، وتتعادل أقسامهما ، مع قيام كل واحد منهما بنفسه ، واستغنائه عن صاحبه ،

(١) لمياء : في شفتيها سمرة تضرب إلى الخضرة . حوة : حمرة في الشفة تضرب إلى السواد . الشنب : عذوبة الفم ، ورقة في الأسنان .

ويكون فى المنظوم كما يكون فى المنثور ؛ ومثاله فى النثر قول بعضهم : «من عتبَ على الزمان طالت مَعْتَبَتُهُ ، ومن رَضِي عن الزمان طابت معيشته» .

هذا المثال يتكون من جملتين يخضعان لنمط واحد ؛ هو أنها جملة شرطية تتكون من أداة شرط ، وفعل الشرط ، وجواب الشرط ؛ أداة الشرط هى (مَنْ) ، وفعل الشرط يتكون من فعل ، وفاعل مستتر ، وجارّ ومجرور ، وجواب الشرط يتكون من فعل وفاعل ، والفاعل مضاف إلى ضمير الغائب ، ويتضح التوازى من خضوع الجملتين لنمط واحد، وأن هذا النمط فى الجملتين يتكون من مكونات واحدة مع الاختلاف فى التعبيرات التى تشغل كل نمط .

ومن أمثلةالتوازى عند أبى هلال :

فَتَحْدُرُكُم عَبْسٌ إِلَيْنَا وَعَامِرٌ ... وَتَرْفَعُنَا بَكْرٌ إِلَيْكُمْ وَتَغْلِبُ

يتكون هذا البيت من جملتين ، كل جملة تحتل شطراً منه ، والنمط الذى تخضع الجملتان له هو: (فعل + ضمير مفعول بـه + فاعل + جار ومجرور ، معطوف على الفاعل) . [طبانة ، معجم البلاغة ، ٣١٣]

التفسير :

قد يكون التفسير على مستوى الجملة ، أو على مستوى النص ؛ إذا كان على مستوى الجملـة ، فيشمل التفسير بـ «أى» أو «أن» ، والتمييز ، وعطف البيان ، والبدل .

التفسير بـ «أى» : ؛ نحو : عندى عسجدٌ ؛ أى : ذَهَبٌ ، وفى الغابة غَضَنْفَرٌ ؛ أى : أسَدٌ ، وما بعدها عطف بيان على ما قبلها ، أو بدل ، ومن الأمثلة السابقة نلاحظ أنها فَسَّرَتِ المفرد ، وقد تفسر الجملة ؛ نحو قوله :

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ ... وَتَقْلِينَنِي لَكِــنَّ إِيَّــاكَ لاَ أَقْلِــي

التفسير بـ «أن» ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٢٧] ، وقوله : ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٤٣] ، ولها شروط هي :

أ - أن تُسْبَقَ بجملة .

ب- أن تتأخر عنها جملة .

جـ- أن يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [سورة ص: الآية ٦] ؛ لأن المراد بـ ﴿وَانطَلَقَ﴾ - هنا - انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام؛ وهو : امشوا؛ أي: الاستمرار على الشيء .

د - ألاَّ يكون في الجملة السابقة أحرف القول، فلا يقال: قُلت له أن افْعَلْ .

[راجع : المغنى ؛ ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧]

التفسير بالتمييز :

قد يكون التمييز مفسِّرًا لمفرد أو مفسرًا لنسبة .

التمييز المفسِّر لمفرد ، ويقع بعد :

أ - المقادير ؛ وهى عبارة عن ثلاثة أمور؛ هى: المساحات؛ نحو: اشتريت فَدَّانًا نَخلاً، والكيل؛ نحو: اشتريت صاعًا تمرًا، والوزن؛ نحو: اشتريت منوين عسلاً ،

ب- العدد من الأحد عشر إلى التسعة والتسعين ، قال تَعَالَى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [سورة يوسف : الآية ٤] ، وقوله : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾ [سورة ص : الآية ٢٣] ، وفى الحديث : «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا» .

تمييز «كم» ؛ نحو : كم عبداً ملكتَ ؟ وكم داراً بنيت ؟ وبكم درهم اشتريت ؟ .

جـ- بعد «مثل» ، أو «غير» ، قال تعالَى : ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الكهف : الآية ١٠٩] .

«إن لنا أمثالها إبلاً ، إنَّ لنا غيرها إبلاً أو شاءً» .

تمييز النسبة : ومنه قوله تعالَى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم : الآية ٤] .

وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾ [سورة القمر : الآية ١٢] ، وقوله: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ؛ أي : بعد أفعل التفضيل المخبَر به ؛ عما هو مغاير للتفضيل ، وبعد نعم أو بئس ؛ نحو : نعم رجلاً زيدٌ .

التفسير بعطف البيان ، أو البدل :

ويميز النحاة بينهما ، فيرون أن عطف البيان يفيد إيضاح معنى الاسم السابق إن كان معرفة ، وتخصيصهُ إن كان نكرة ، أما البدل فيفيد تقرير المعنى وتوكيده ؛ لذا يشترطون في البدل أن يكون علي نية تكرار العامل ؛ أي : أنه يمكن أن يحل محل المبدل منه .

ومن الأمثلة التي توضح ما سبق: جاء زيد الفاجر، أقسم بالله أبو حفص عمر ، هذا خاتم حديد ؛ قال تعالَى : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ١٦] ، وقوله- تعالَى : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة : الآية ٩٧] ، ونحو قوله تعالَى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ .

وقد يكون عطف البيان، أو البدل على مستوى النص فنجد أن الجملة الثانية توضح سابقتها ؛ بأن تكون الأولى غير وافية بتمام المراد ، ومن ذلك ما يلي:

قال تَعَالَـى : ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾ ؛ ففي الجملة : ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾، وفي الجملة الثانية أوضح ذلك فقال : ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾، وفي هـذا إيضاح لما سبق لدلالته على ما سبق بالتفصيل؛ ومن ذلك قوله تَعَالَى : ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١)﴾ [سورة يس : الآيتان ٢٠، ٢١] ؛ ففي قـوله تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١)﴾ إيضاح لقوله : ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَقُولُ لَهُ ارْحَـلْ لاَ تُقِيمَنَّ عِنْدَنَـا ... وَإِلاَّ فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمَا

ففي قوله : «لا تقيمن عندنا» إيضاح لقوله : «ارْحَلْ» .

ومن ذلك قوله تَعَالَى : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى (١٢٠)﴾ [سورة طه : الآية ١٢٠] فجملة : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾، وما بعدها تفسير لجملة ﴿قَالَ﴾ ؛ ومن ذلك قوله تَعَالَى : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ . [عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح ، ٢/ ٦٢- ٦٧]

الكنائيات :

الإحالة : الإحالة نوعـان : النوع الأول إحالة إلى خارج الـنص ، والنوع الثاني إحالة إلى داخل النص .

النوع الأول : الإحالة إلى خارج النص ، من المعروف أن للكلمات قوة إحالية إلى خارج النص ، فهي تشير إلـى شيء ما يصدق عليها خارج النص ، فعندما أقول : «الكـتاب» فإن هذه الكلمة تشير إلى شـيء خارج النص تصدق هذه الكلمـة عليه . وقـد يكون لـلضمـير قوة الإحالـة إلى خارج الـنص ،

كضميرى المتكلم والمخاطب بأنواعهما، وهما يشيران إلى الشخص الذى يتكلم، أو يوجه إليه الكلام .

النوع الثانى : الإحالة إلى داخل النص ، واللفظ الذى يحيل إلى تعبير داخل النص هو اللفظ الكنائى pro-Form .

يقول بيوجراند : «إن اللفظ الكنائى يحيل إلى تعبير داخل النص ، وهو يشترك معه فى الإحالة إلى خارج النص ، ولما كان التعبير ، واللفظ الكنائى يحيلان إلى نفس الشىء ، فإن الإحالة توصف - هنا - بأنها إحالة مشتركة Co-reference وتختلف الكنائيات عن الكلمات أو التعبيرات من عدة أوجه ؛ منها : أن مدى تطبيقها أوسع من مدى تطبيق الكلمات أو التعبيرات ، وأنها أكثر اختصارًا وبساطة من الكلمات والتعبيرات ، وأن محتوى الكنائيات خالٍ ، بمعنى : لا ترتبط بمفهوم ما بذاتها ؛ لذا فهى خالية المحتوى» .

[بيوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، ٣٢٠]

تشمل الألفاظ الكنائية الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والاسم الموصول :

مثال ١ :

زيد ضربته

فى المثال السابق ضمير المفرد الغائب المذكَّر أحال إلى زيد ، وهذه إحالة داخل النص .

مثال ٢ :

قال تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾

[سورة الأعراف : الآية ٣٦] .

فى المثال السابق نلاحظ أن اسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾ أحال إلى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ .

مثال ٣ :

قال تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [سورة الإسراء : الآية ٣٦] .

فى الآية السابقة نجد أن : ﴿كُلُّ أُولَئِكَ﴾ أحال إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ . [راجع : المغنى ، ٦٤٩] .

مثال ٤ :

قال تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة البقرة : الآيتان ٢ ، ٣] .

فى هذا المثال نجد أن ﴿الَّذِينَ﴾ تحيل إلى ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .

الكنائيات ، ومراجعها :

الاستخدام الشائع للكنائيات أن مرجعها يسبقها والأمثلة السابقة توضح ذلك ، وقد يعود الضمير على متأخر ، ويقول ابن هشام :(إن هناك مواقع محددة للضمير الذى يعود على متأخر ؛ هذه المواضع هى :

- أن يكون الضمير مرفوعًا بـ «نعم» ، أو «بئس» ، ولا يُفسر إلاَّ بالتميز ؛ نحو : نعم رَجُلاً زيدٌ ، ففاعل «نعم» ضمير مستتر ويعود على «رجلاً» ؛ ونحو : بئس رجلاً عمرو .

- أن يكون مرفوعًا بأول المتنازعين المُعْمَلِ ثانيهما ؛ نحو قول الشاعر :

جَفَوْنِى وَلَمْ أَجْفُ الأَخِلاَّءَ إِنَّنِى ... لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِىَ مُهْمِلُ

فالضمير في «جَفَوْنِي» وهو واو الجماعة يعود على «الإخلاَّء» ، وهذا العائد متأخر عن الضمير .

- أن يكون مُخْبَرًا عنه ، فيفسِّرُه خبره ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [سورة الأنعام : الآية ٢٩] ؛ فالضمير ﴿هِيَ﴾ يعود على ﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ والعائد متأخر عن الضمير ؛ ومنه قول الشاعر :

هِـيَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ ....

فالضمير «هي» يعود على «النفس» ، والنفس خبر للمبتدإ ، وهو «هي» ومن ذلك - أيضًا - قولهم : «هِيَ الْعَرَبُ تَقُولُ مَا شَاءَتْ» .

- ضمير الشأن والقصة ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [سورة الإخلاص : الآية ١] ؛ ونحو قوله تَعَالَى : ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٩٥] .

ويشترط أن يكون مفسره أو عائده جملة، وأنه ملازم للإفراد، فلا يُثَنَّى ، ولا يُجْمَعُ .

- أن يُجرَّ بـ (رُبَّ» مُفَسَّرًا بتمييز ؛ نحو قول الشاعر :

رُبَّهُ فِتْيَةً دَعَوْتَ إِلَى مَا يُو رِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا

فعائد الضمير «ـه» هو التمييز فِتْيَةً .

- أن يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له ؛ نحو : ضربتُه زيدً .

- أن يكون متصلاً بفاعل مقدم ، ومفسره مفعول مؤخر ؛ نحو ضَرَبَ غُلاَمُهُ زيدًا ؛ ومن ذلك قول حسان :

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِــدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمَا

ومنه قول الشاعر :

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أثوَابَ سُؤْدُدٍ ... وَرَقَّى نَدَاهُ ذَا النَّدَى في ذُرَا المَجْدِ

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢٤] .

ويقول بيوجراند : (عندما يعود اللفظ الكنائى ، وهو فى حالتنا - هنا - الضمير ، على متأخر لابد أن نحدد مكانًا فارغًا بشكل مؤقت ، ويكون هذا المكان بمثابة مركز تجمع حتى نستطيع تحديد المرجع ، وهنا نكون قد حددنا - المحتوى الذى يرجع إليه الضمير ، وهذه الآلية تحدد عملها على نحو أفضل ، إن كانت المسافة بين اللفظ الكنائي والتعبير الذى يعود عليه «العائد» محددةً جدًا أي : أنها داخل حدود الجملة) . [Beaugrand p. 60]

الكنائيات واللبس :

قد يتعدد استخدام الكنائيات ، وهذا الأمر يتطلب تعدد مرجعها ، إن هذا التعدد يؤدى إلى حدوث لبس بين اللفظ الكنائى، ومرجعه، خاصة وأنه يقال: إن الضمير حر فى اختيار مرجعه ، ويرى اللغويون أن الضمير هنا يعود على المرجع الذى فى مجاله ، ويقول بيوجراند : «إن علاج ذلك يعنى تحديد وظيفة الضمير ، فإذا كان الضمير فاعلا فإن مجاله أن يعود علي عائد يشغل وظيفة الفاعل، وكذلك الأمر إذا كان الضمير يشغل وظيفة المفعول به ، فعائده لابد أن يشغل وظيفة المفعول ؛ مثال : رأى محمدٌ أحمد فحادثه عن الاجتماع .

الفعل «حادث» يحتوى على ضميرين، الأول هو الضمير المستتر فى «حادث» ووظيفته هى الفاعل؛ لذا يعود على محمد؛ لأنه فاعل، وضمير النصب الواقع مفعولا به يعود على أحمد ؛ لأنه مفعول به) . [Beaugrand p. 64 - 85]

الحذف :

يكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة ، والذى يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك ، والاتساق ، وهذان العاملان يساعدان مُنْشِىءَ النَّصِّ على الاختصار ، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة ؛ لذا يشترط فى الحذف أن يبدأ النص بجملة تامة تراعى القواعد النحوية ، أما فى الجمل التالية فإن علماء النص يعتمدون علي ما يُسَمَّى بالتبعية النحوية ؛ أى : تبعية الجملة التالية للجملة السابقة ، أو على ما يسميه اللغويون العرب بالجمل المستأنفة ، ويكثر الحذف فى الجمل المستأنفة حتى يفيد الاختصار ، ويكثر الحذف فى المسند إليه ، والمسند ، والمفعول . [راجع Text Linguistics]

حذف المسند إليه :

أمثلة : قال الشاعر :

قَالَ لِى : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلُ ... سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

فى البيت السابق نلاحظ أن جملة : «قلتُ : عليل ، سهر دائم وحزن طويل» هى جملة جواب الاستفهام ، وهذه الجملة تعتمد على جملة سابقة لها وهى جملة : «قال لى : كيف أنت» ؛ فكأن هذه الجملة جملة تابعة ، أو جملة مستأنفة .

ويكثر الحذف فى الجمل المستأنفة، والمحذوف - هنا - هو المسند إليه، والتقدير هو : أنا عليل ، حالى : سهر دائم ، وحزن طويل . [بغية الإيضاح ، ٥٦ ، ٥٧]

ونحو قول الشاعر

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِى ... أَيَادِىَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِىَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

والشاهد فيه «فتى» والتقدير : هو فتًى . [المرجع السابق]

حذف المسند :

أمثلة : قال الشاعر :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَـإِنِّي وَقَيَّارٌ بِـهَا لَغَرِيـبُ

يلاحظ في قوله : «فإني وقيارٌ بها لغريب» أنه يتكون من جملتين هما : فإني بها لغريب وقيارٌ بها ، هذه الواو هي واو الاستئناف ، وما بعدها جملة مستأنفة ، حُذِفَ منها المسند ، والتقدير : وقيار غريب بها .

قال الشاعر :

نَحْـنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْـتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

ما تحته خط يمثل موضع الشاهد ، ويتكون الشاهد من جملتين هما : نحن بما عندنا ، وأنت بما عندك راض ، والجملة الثانية جاءت كاملة فهي تتكون من مبتدإ هو : أنت ، وخبر هو : راض بما عندك ، أما الجملة الأولى وهي جملة : نحن بما عندنا ، فقد حُذِفَ منها الخبر ؛ وهو : راضون ، وأشار الشاعر إلى قرينة تدل على هذا الحذف ، وهي أنه أثبت المتعلق بالمحذوف ، وهو «بما عندنا» . والحذف هنا مخالف للقاعدة ؛ لذا فهو يمثل خرقًا للقاعدة ، ويفيد التشويق .

حذف المفعول به أو سائر المنصوبات الأخرى :

قد يكون الغرض من حذف المفعول واحدًا مما يلي :

- إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيكون المتعدي بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول ، وبذلك يكون معنى الفعل كان ضَرْبٌ أو وقع ، أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد ؛ أمثلة :

مثال ١ :

قال تَعَالَى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر : الآية ٩] ؛ أي : هل يستوى من يحدث له معنى العلم ، ومن لا يحدث .

مثال ٢ :

قال البحترى :

شَـــجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عِـــدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعِي

وموضع الشاهد: «أن يرى مُبصر ويسمع واعى» ؛ أى : يكون ذا رؤية ، وذا سمع ؛ يقول الخطيب : محاسن الممدوح وآثاره ، لم تخف على من له بصر لكثرتها واشتهارها ، ويكفى لمعرفة أنها سبب لاستحقاقه الإمامَة ، دون غيره ، أن يقع عليها بصرٌ ويعيها سمعٌ ؛ لظهور دلالتها على ذلك لكل أحد ، فحسَّاده وأعداؤهُ يتمنون ألاَّ يكون فى الدنيا من له عين يُبصر بها، وأذن يسمع بها ؛ كى يخفى استحقاقه للإمامة؛ فيجدوا بذلك سبيلا إلى منازعته إياها ، فجعل كما ترى مطلق الرؤية كنايةً عن رؤية محاسنه وآثاره ، ومطلق السماع كناية عن سماع أخباره .

- أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمعقول ، فيجب تقديره بحسب القرائن ، ويكون الغرض من حذفه البيان بعد الإبهام؛ كقولك: لو شئتُ جئتُ ، أو لم أجئ ؛ أى : لو شئتُ المجيء أو عدم المجيء ، فإنك متى قلت : لو شئت، علم السامع أنك علقت المشيئة بشيء ، فيقع فى نفسه أن هنا شيئًا تعلقت به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون، فإذا قلت: جئت أو لم أجيء، عُرِف ذلك الشيء ؛ ومنه قوله تَعَالَى : ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)﴾ [سورة الأنعام : الآية ١٤٩] .

- وقد يكون الغرض من حذفه القصد إلى التعميم في المفعول، والامتناع عن أن

يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار؛ كما تقول: قد كان منك ما يؤلم؛ أي: ما الشرط في مثله أن يؤلم كل أحد ، وكل إنسان ؛ وعليه قوله تَعَالَى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [سورة يونس : الآية ٢٥] .

- قد يكون الغرض من حذفه رعاية الفاصلة؛ نحو قوله تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾؛ أي: وما قلاك .

المصاحبة Collocation :

يقصد بالمصاحبة نوعان من الاقترانات المعجمية الأول هو التلازم ، والثاني هو التضمين .

١- **التلازم** : لقد شرحنا التلازم عندما تناولنا نظرية كاتس وفودور باعتبار أنه أساس للتوصل إلى القراءة الدلالية الأساسية ، أو القراءة الدلالية المشتقة .

٢- **التضمين** : يشمل التضمين العلاقات الآتية : العام والخاص ، الكل والجزء ، مثَّل فان دايك لعلاقة العام والخاص بالنص الآتي :

-أ-

ذهب كلاير راسل إلى مكتبها بكلاريون فى الصباح التالي ، وكان يملؤها الإحساس بالتعب والكآبة ؛ ذهبت مباشرة إلى غرفة عملها ، نزعت قبعتها ، لمست وجهها بالمذررة، ثم جلست إلى منضدتها ، كان بريدها مُشتتًا ، ومنشفتها ناصعة البياض ، ومحبرتها مليئةً بالمداد ، لكنها لم ترغب فى العمل .

-ب-

دفعت البريد جانبًا ، وحَدَّقَتْ من النافذة، كانت الشمس حارَّة، والشوارع مغبرة ، كانت فيرفيو في حاجة ماسة إلى المطر ، وكان منظر المدينة الصغيرة المتناثرة محترقًا .

-جـ-

وهى جالسةٌ هناك، فكَّرت فى هارى ديوك، كانت تُفكِّر فيه معظم الليل، هارى ديوك وبيتر. بيتر وهارى ديوك. كانت تتقلب فى السرير الضيِّق، مُحَدِّقَةً فى الظلام، متذكِّرةً كل التفاصيل الصغيرة لما كان قد حدث؛ إنها ترى هارى ديوك بشكل جلى، إنها ترى كتفيه القويتين، ورأسه الفاحم الصغير، وشاربه المقلَّم القصير، إنها تحسُّ بقوته. كان عليه فقط أن يمد يده لتضع فيها يدها بسرور. إنها تعرف أنه يعلم ذلك. وقد أخافها ذلك.

ملاحظات:

١- تشمل علاقة التضمين لفظًا عامًا، وألفاظًا تدخل تحت هذا العموم، وسنعرف فيما بعد أن اللفظ العام والألفاظ التى تدخل تحت هذا العمل تشكل جميعًا ما يسمى بالإطار.

٢- اللفظ العام فى (أ) هو غرفة العمل، أو غرفة المكتب، وتتضمن غرفة المكتب ما يلى:

أ - مكونات الغرفة: غرفة - نافذة.

ب- محتويات الغرفة: مكتب - منضدة.

جـ- الموظف وهو فى (أ) كلاير راسل: الوجه - القبعة - مذررة.

د - متطلبات العمل: البريد - المحبرة - المداد - المنشفة.

فى (ب): شارع فيرفيو: البناية التى يقع المكتب فيها تقع فى شارع فيرفيو. الجو فى هذا الشارع: الشمس حارة - الشوارع مغبرة فى حاجة ماسَّة إلى المطر. وكان منظر المدينة الصغيرة المتناثرة محترقًا.

فى (ج): الليل: الظلام - النوم - السرير - القلق.

هارى ديوك: رأس - يد - شارب.

٧ : العلاقات بين جمل النص :

سنعرف عند دراسة الاتساق أن النص الواحد يخضع لمركز تحكم واحد ، أو لموضوع واحد ، ويؤدى إلى هذا المركز عدد من الممرات ؛ أى : ويشرح هذا الموضوع الواحد عدد من العناصر ، وكل عنصر يعبر عنه بالممر ، ويشرح كل عنصر عدد من الجمل ، يُطلق على الجمل التى توضح الممرات التى تؤدى إلى مركز التحكم الجمل المتقطعة عَمَّا قبلها ، ويطلق على الجمل التى تشرح كل مَمَرٍّ على حدة مصطلح «الجمل الاستئنافية».

وعند دراسة العلاقات بين الجمل سنركز على نقطة واحدة فقط ؛ هى : اتصال الجملة بالجملة السابقة أو انفصالها عنها وذلك سواء كانت منقطعة عما قبلها، أو مستأنفة لما قبلها؛ لذا سندرس هنا الفصل بين الجمل والوصل بينها :

جمل النص نوعان نوع تنقطع فيه الجملة الثانية عن الجملة الأولى، ونوع آخر تكون الجملة الثانية مستأنفة للأولى ، وكل من هذين النوعين قد تُفصل فيه الجملة الثانية عن الجملة الأولي ، أو قد توصل الجملة الثانية بالجملة الأولى ؛ وفيما يلى إيضاح ذلك :

هـ - الفصل :

الفصل بين الجملتين المنقطعتين :

تنقطع الجملة الثانية عن الجملة الأولى ، وذلك إذا كانت الثانية تحمل معلومةً تتصل بموضوع النص ، أو تتصل بالممر الذى يؤدى إلى مركز التحكم فى النص ، وقد درس البلاغيون العرب العلاقات البنيوية بين الجملتين المنقطعتين ، وأوضحوا أن هذه العلاقات تشمل ما يلى :

- أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً؛ نحو قولهم : «لا تَدْنُ مِنَ الأسَدِ يأكُلُكَ» فالجملة الأولى - هنا - ناهية ، والجملة الثانية خبرية ، إن عدم التشابه

البنيوى بين الجملتين أدى إلى قطع الجملة الثانية عن الجملة الأولى؛ ومن ذلك - أيضًا - قولهم : هل تصلح لى كذا ؟ أدفع إليك الأجرةَ ؛ ومن ذلك - أيضًا : مات فلان . رحمه الله . وهنا يلاحظ أن الجملة الأولى خبرية ، والجملة الثانية دُعَائِيَّةٌ .

- قد تتفق الجملتان خبرًا أو إنشاء ، ولكن يُخْشَى أن يؤدى عطف الثانية على الأولى إلى أن يوهم لعطفها على غيرها ؛ من ذلك قول الشاعر :

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا ... بَدَلاً أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

لم يُعطف «أراها» على «تَظُنُّ» ؛ لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على «أبغى» ؛ لقربه منه ، مع أنه ليس بمراد .

- قد تتفق الجملتان خبرًا أو إنشاء ويرجع الانقطاع إلى عدم قصد الاشتراك فى الحكم أو فى القيد .

أمثلة :

- قال تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٤ ، ١٥] .

فهنا جملة : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ منقطعة عما قبلها ؛ لإيضاح عدم قصد الاشتراك فى الحكم بين الجملتين ؛ لأنه لو عُطف على الجملة السابقة ، لكان ذلك من مقول الكافرين ، وعدم العطف يعنى عدم الاشتراك فى الحكم ؛ أى : أنه ليس من مقول الكافرين .

- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [سورة البقرة : الآيتان ١١ ، ١٢] .

فهنا جملة : ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ منقطعة ومنفصلة عمَّا قبلها ؛ لأنها لا تشترك معها في الحكم .

- ومن ذلك أيضًا قوله تَعَالَى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ (١٣)﴾ [سورة البقرة : الآية ١٣] .

- ومن ذلك قوله تَعَالَى أيضًا : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ، لم نعطف جملة: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على ﴿قَالُوا﴾ ؛ لئلا تشاركها في الاختصاص بالظرف المقدَّم ؛ وهو قوله : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ .

الفصل بين الجملتين المستأنفتين :

الجملة المستأنفة المنفصلة عما قبلها نوعان : نوع له محل من الإعراب ، ونوع ليس له محل من الإعراب ؛ النوع الذى له محل من الإعراب يشغل الوظائف النحوية الآتية :

١- الخبر ؛ نحو : زيد اضربهُ ، وعمرو هل جاءك ! .

٢- الحال ؛ نحو: قوله تَعَالَى : ﴿وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦)﴾ [سورة المدثر: الآية ٦] .

٣- المفعول به ، وذلك مع الفعل «قال» ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)﴾ [سورة المطففين : الآية ١٧] ؛ونحو قوله تَعَالَى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [سورة مريم : الآية ٣٠] . ومع الفعل «علم»؛ نحو: عُلِمَ: أقام زيدٌ ؟

وتقع الجملة مفعولا به إذا صوحبت بحرف تفسير ؛ نحو قول الشاعر :

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ   وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكِ لاَ أَقْلِي

ونحو قولك : كتبت إليه أن افعل .

وقد لا تصاحب بحرف تفسير ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿ووَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٣٢] .

وتقع الجملة مفعولا به كذلك لفعل من أفعال القلوب؛ نحو: قوله تَعَالَى : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٨٤] ، ونحو قوله : ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢)﴾ [سورة الذاريات: الآية ١٢] ، ونحو: عرفت من أبوك، وعلمت من أبوك ، ونحو قوله تَعَالَى : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ [سورة طه : الآية ٧١] ، ونحو : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء : الآية ٢٢٧] .

٤- المضاف إليها ، ولا يضاف إلى الجملة إلا ثمانية أشياء ، هي :

- أسماء الزمان ؛ ظروفاً كانت ، أو أسماءً : نحو قوله تَعَالَى : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ [سورة مريم : الآية ٣٣] ، ونحو : ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ٤٤] ، ومن أسماء الزمان ثلاثة أسماء إضافتها إلى الجملة واجبة ؛ وهي : إذ وإذا ولَمَّا .

- حيث ، قال الشاعر :

ثُمَّتَ رَاحَ فِـي الْمُلَبِّينَ إِلَى ... حَيْثُ تَحَجَّى الْمَأْزِمَانِ وَمِنَى

- آية، بمعنى: علامة، وتضاف جوازًا إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها ؛ كقوله :

بِآيَـةِ يُقْدِمُـونَ الخَيْلَ شُعْثًا ... ذُو في قولهم : اذهب بذى تسلمُ

- لَدُنْ ورَيْثَ، فهما يضافان جوازًا إلى الجملة الفعلية التى فعلها متصرف

ومثبت فأما لَدُن فهي اسم لمبدإ الغاية زمانية كانت أو مكانية نحو قوله :

لَزِمْنَا لَدُنْ سَالَتُمُونَا وِفَاقَكُــمْ   فَلاَ يَكُ مِنكُمْ لِلْخِلاَفِ جُنُوحُ

وأما ريثَ فـهي مصدر راث إذا أبطـأ وعوملت معـاملة أسماء الـزمان في الإضافة إلى الجملة، كما عوملت المصادر معاملة أسماء الزمان في نحو قولك: جئتك صلاة العصر . ومن أمثلة الإضافة إلى ريث :

خَلِيلَيَّ رِفْقًا رَيْثَ أَقْضِـي لُبَانَـةً   مِنَ الْعَرَصَاتِ الْمُذْكِرَاتِ عُهُودًا

الجملة التابعة لمفرد، وهي ثلاثة أنواع :

أحدها : المنعوت بها ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٥٤] ، ونحو قوله تَعَالَى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٩] ، ونحو قـوله تَعَالَى : ﴿رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [سورة المائدة : الآية ١١٤] .

الثاني : المعطوف بالحرف نحو زيدٌ منطلق وأبوه ذاهب . [المغني ، ٥٥٤] .

الثالث : المبدلة؛ كـقوله تَعَالَى : ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)﴾ [سورة فصلت : الآية ٤٣] ؛ فإن ، وما عملت فيه بدل من (ما) ، وصلتها .

الجملة التابعة لجملة لها محل :

ويقع ذلك في بابي النسق، والبدل خاصة؛ نحو: زيدٌ قام أبوه وقعدَ أخوه، فإن جملـة «قعد أخوه» معطوفة عـلى «قام أبوه» ، وهي خبر لـزيد ، فكأن : «وقعد أخوه» معطوفة على جمـلة الخبر لزيد . ونحو قوله تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٦)﴾ [سورة البقرة: الآية ٦] ،

فجملة : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ بدل من جملة : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، وهى اسم إنَّ ؛ لأن خبر إنَّ هو قوله تَعَالَى : ﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾ .

النوع الذى لا محل له من الإعراب ، ويشمل ما يلى :

١- الاعتراضية : وهى تقع فى المواضع الآتية :

- بين الفعل ومرفوعه ؛ نحو قول الشاعر :

شَجَاكَ - أَظُنُّ - رَبْعُ الظَّاعِنِينَ ، ونحو قول الشاعر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ - وَالأَنْبَاءُ تَنْمِى   بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

بين الفعل ومفعوله ، قال الشاعر : وبُدِّلَتْ - والدهر ذو تبدُّل هيفًا دبُورًا

- بين المبتدإ والخبر : .

وَفِيهِنَّ - وَالأَيَّامُ يَعْثُرْنَ بِالفَتَى -   نَوَادِبُ لاَ يَمْلَلْنَهُ وَنَوَائِحُ

- بين الشرط وجوابه ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ [سورة النحل : الآية ١٠١] .

- بين القسم وجوابه ؛ كقوله :

لَعَمْرِى - وَمَا عَمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ -   لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَىَّ الأَقَارِعُ

- بين الموصوف وصفته؛ نحو قوله تَعَالَى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)﴾ [سورة الواقعة: الآيات ٧٥ - ٧٧] ؛ فـ ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة لـ ﴿قَسَمٌ﴾ ، وجملة : ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراضية .

- بين الموصول وصلته ؛ كقوله الشاعر :

وَإِنِّى لَرَامٍ نَظْرَةً قِبَلَ الَّتِى   لَعَلِّى وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا

فجملة: (وإن شطت نواها) معترضة بين الموصول ؛ وهو : التى ، وصلته ، وهى جملة : أزورها .

- بين المتضايفين ؛ نحو قولهم : هذا غلامُ - والله - زيدٍ .

٢ - الجملة التفسيرية :

والجملة التفسيرية هى التى تبين جملة سابقة ، بأن تكون توكيدًا لها أو بدلاً ، أو عطف بيان ، أو تفسر جملة سابقة بأن توضح سببًا لها سواء أكان هذا السبب عامًا أو خاصًا ، أو تشرح حقيقة ما قبلها، أو تكون جوابًا لسؤال ، أو بمثابة جواب السؤال :

١- أن تكون الثانية مؤكدة للأولى ، سواء نُزِّلَتْ الثانية من الأولي منزلة التأكيد المعنوى ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ و﴿الْكِتَابُ﴾ الخبر، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ تأكيد معنوى؛ لأنه يزيل ما عسى أن يتوهم السامع من مجاوزة فى ذلك. ومن ذلك قوله تَعَالَى : ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [سورة لقمان : سورة ٧] . وكذلك قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ⑭﴾ [سورة البقرة: الآية ١٤] .

وسواء نُزِّلت الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظى؛ نحو قوله تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ②﴾ فإن ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ معناه أنه فى الهداية بالغٌ درجةً لا يُدرك كنهها ، حتى كأنه هداية محضة ، وهذا معنى قوله : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ ؛ لأن معناه الكتاب الكامل ، والمراد كماله فى الهداية ، وكذلك قوله تَعَالَى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة : الآية ٦] . فإن معنى قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ معنى ما قبله ، وكذا ما بعده تأكيد ثان، وهو قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ .

٢ - أن تكون الثانية بدلا من الأولى ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾ [سورة الشعراء: الآيات ١٣٢ - ١٣٤] ، ونحو قوله تَعَالَى : ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١)﴾ [سورة يس : الآيتان ٢٠ ، ٢١] ؛ فقوله : ﴿اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١)﴾ أوفى بتأدية ذلك؛ لأن معناه : لا تخسرون معهم شيئًا من دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا، وخير الآخرة ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لاَ تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا ... وَإِلاَّ فَكُنْ فِي السِّرِّ والجهر مُسْلِمَا

فقوله : (لا تقيمن عندنا) أوفى بتأدية المعنى ، بخلاف (ارْحَلْ) .

٣ - أن تكون الثانية بيانًا للأولى ، وذلك بأن تُنَزَّل منها منزلة عطف البيان مع متبوعه في إفادة الإيضاح ، والمقتضي للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته ؛ كقوله تَعَالَى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ [سورة طه: الآية ١٢٠]؛ فجملة ﴿قَالَ﴾ تفسير وبيان لوسوس .

٤ - أن تكون الثانية جوابًا اقتضته الأولى ؛ قال الشاعر :

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ ... سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

فجملتا : «سهر دائم» ، و«حزن طويل» فصلتا عن جملة عليل ؛ لأنها غاية جواب على سؤال : ما سبب علتك ؟

وقال تَعَالَى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [سورة يوسف : الآية ٥٣] . فكأن جملة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ جواب لسؤال: ولماذا لا تبرئين نفسك ؟ ومن ذلك - أيضًا - قوله تَعَالَى: ﴿قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ﴾

[سورة هود : الآية ٦٩] فجملة : ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ جواب على سؤال : فماذا قال إبراهيم عليه السلام ؟ قال : سلام . ومن ذلك قول الشاعر :

زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ ... صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لاَ تَنْجَلِي

فجملة «صَدَقُوا» إجابة عن سؤال : فما نتيجة زعمهم ؟ فقال : صدقوا .

٥ - أن تكرر جملة الاستئناف الثانية اسم ما استؤنف عنه ؛ نحو قولك : أحسنتُ إلى زيد ، زيدٌ حقيقٌ بالإحسان . أو أن تأتي بصفة له ؛ نحو قولك : أحسنت إلى زيد ؛ صديقك القديمُ أهلٌ لذلك .

الجملة التفسيرية التي تكشف حقيقة ما تليه؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٣] ؛ ونحو قوله تَعَالَى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [سورة آل عمران : الآية ٥٩] ؛ ونحو قوله تَعَالَى : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة الصف : الآيتان ١٠ ، ١١] .

٣ - جملة الجواب :

تشمل جملة الجواب ما يلي :

أ - جواب الاستفهام ؛ قال الشاعر :

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلُ ... سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

فهنا عليل جملة استئنافية حُذِفَ مبتدؤها .

٤ - الشرط وجوابه ، إذا لم يقترن بالفاء ، ولا بإذا الفجائية ، سواء أكان الشرط الجازم ، أو غير الجازم ؛ نحو : إن قمتَ قُمتُ .

٥ - القسم وجوابه ؛ نحو : ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ [سورة يس : الآيتان ٢ ، ٣] ؛ ونحو : ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٥٧] . [المغني : ٥٢٧]

٦ - النداء وجوابه؛ نحو ما جاء في الحديث: «اللَّهُمَّ ، سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ» . [شواهد التوضيح ، ١٥٦ ، ١٥٧] .

٧ - **الأمر وجوابه** ؛ نحو : ائتنى آتك .

٨ - **النهى وجوابه** ؛ نحو : لا تفعل يكن خيراً لك .

٩ - **العرض أو التحضيض ، وجوابه** ؛ نحو : ألا تنزل تُصبْ خَيْراً .

١٠ - **المدح والذم** ؛ نحو : نعم الرجل أو رجلا زيدٌ - وبئس الرجل أو رجلا عمرو ؛ وذلك على القول بأن المخصوص خبر مبتدإ محذوف ؛ أى : هو زيد .

الوصل بالواو :

الواو التى تربط بين جملتين هي واو الاستئناف، ويقال لها: واو العطف، وهى الواو التى يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها فى المعنى ، ولا مشاركة لها فى الإعراب [الجنى الداني ، ١٦٣] . ويشترط للربط بالواو وجود جامع بين الجملتين ، يعنى وجود جهة جامعة تصل الجملة الثانية بالأولى ، ويقصد بالجامع ما يلى :

١ - اتحاد المسند إليه ، أو المسند ، أو المقيد فى الجملتين ؛ قال الشاعر :

يَشْقَى أُنَاسٌ وَيَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ ... وَيُسْعِدُ اللهُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامِ

هنا نلاحظ الاتحاد بين المسند إليه «أناس» و«آخرون» ، واتحاد بين القيد ؛ وهو : «بهم» و«بأقوام» .

٢ - التضاد بين المسند إليه ، أو المسند ، أو القيد فى الجملتين ؛ نحو : محمد يُعطى، ويمنع؛ ونحو قوله تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)﴾ [سورة الانفطار: الآيتان ١٣ ، ١٤]؛ ونحو قوله تَعَالَى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة يونس: الآية ٣١] .

٣ - شبه التضاد بين الجملتين؛ نحو قوله تَعَالَى: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾ [سورة الغاشية : الآيات ١٧ : ٢٠] وهذا هو ما يقصده البلاغيون بشبه التماسك .

٤ - أن يكون بين الجملتين تناسب ، وهو أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما، كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند في الثانية، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلا للمسند إليه في الثانية، أو مضاداً له؛ قال الشاعر :

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

قال تَعَالَى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [سورة التوبة : الآية ٨٢] .

٥ - دفع إيهام خلاف المقصود ، يحدث هذا الربط بين جملتين تختلفان خبراً وإنشاءً ، وحقهما عدم استخدام الواو ؛ نحو لا وأيدك الله .

الوصل بالفاء :

الفاء التي تربط بين الجملتين هي فاء الاستئناف، يقول المرادي: «إن فاء الاستئناف لا تشرك بين الجملتين، وهي حرف ابتداء؛ نحو: قام زيد، فهل قمت؟ وقام زيد فعمرو قائم» . ثم يستطرد ويقول: «إن هذه الفاء عند التحقيق هي الفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينها ، وتفيد التعقيب» . [الجنى الداني ، ٦١ - ٧٢] .

الوصل بـ (حتى) :

وحتى التي تربط بين الجملتين هي حتّى الابتدائية، ويقول المرادي : وليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ أو الخبر ، بل المعنى : أنها صالحةٌ لذلك. وهي حرف ابتداء، يستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها المبتدأ والخبر؛ كقول جرير :

فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا ... بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

ويليها الجملة الفعلية ، مصدَّرة بمضارع مرفوع ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١٤] ، على قراءة الرفع ، أو بماض ؛ نحو قوله تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا﴾ [سورة الأعراف : الآية ٩٥] .

والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب ، وحتى هذه – أعني : الابتدائية – تدخلُ على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها [الجنى الداني ، ٥٥٢ ، ٥٥٣] .

الوصل بـ (لكن) :

لكن حرف يفيد الاستدراك ؛ أي : أنه ينسب لما بعده حكمًا مخالفًا لحكم ما قبله؛ ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها ؛ نحو: ما هذا ساكنًا ، لكنه متحرك ، أو ضد له؛ نحو : ما هذا أبيض، لكنه أسود . [المغني ، ٣٨٣] .

٨ - الاتساق

٨ - الاتساق Coherenc

٨ : ١ المعنى الافتراضي والمعنى المقصود :

إذا كنا نستعمل مصطلح المعنى للدلالة على ما لتعبير لغوى من إمكانات فى تمثيل المعرفة ونقلها (المعنى الافتراضى)، فإن بوسعنا استعمال مصطلح المعنى المقصود للدلالة على المعرفة التى تنقلها بالفعل التعبيرات الواردة فى النص. حقيقة يوجد لكثير من التعبيرات معانٍ افتراضية، ولكن المعنى المقصود هو معنى واحد يقدمه النص من بين هذه المعانى. وإذا لم يتضح المعنى المقصود بالمرة فإننا سنكون إزاء حالة من حالات عدم التعيين، ونستطيع أن نصف تلك الحالة بالغموض، على أساس أن المعنى هنا غير مقصود، ويسمى البعض هذه الحالة بتعدد المعنى. وقد يقصد منتج النص بالفعل إلى نقل معانٍ عدة فى نفس الوقت. وبالرغم من أن القدرة البشرية على اكتشاف المعانى المقصودة واستبعاد الغموض لم تحظ بتفسير جيد حتى الآن، إلاّ أن هذه القدرة تعد واحدة من أكثر عمليات الاتصال تعقدًا وإثارة للدهشة.

٨ : ٢ استمرارية المعاني المقصودة هي التي تجعل النص مفيدًا :

تعود إفادة النص معنى ما إلى استمرارية المعانى المقصودة فى إطار المعرفة التى تستثيرها تعبيرات النص. والنص الذى لا معنى له أو معانيه غير معقولة هو النص الذى يعجز مستقبلوه عن اكتشاف هذه الاستمرارية منه. ويعود هذا إلى وجود خلل كبير فى المزاوجة بين تشكيلة المفاهيم والعلاقات التى يعبر عنها النص من ناحية وبين المعرفة القبلية للعالم فى أذهان المستقبلين من ناحية أخرى. إن استمرارية المعانى المقصودة فى النص هى أساس للاتساق. ويتألف عالم النص من التشكيلة التى يستند إليها النص من المفاهيم والعلاقات

الملائمة، وهو عالم يمكن ألاَّ يتطابق مع الصيغة المعتمدة للعالم الواقعى، أى صيغة الموقف البشرى الذى يعده مجتمع ما أو جماعة بشرية ما صحيحًا.

٨ : ٣ عدم التطابق بين المعرفة والتعبيرات اللغوية التي تمثلها:

ليس هناك تطابق بين المعرفة والتعبيرات اللغوية التي تمثلها. والخلط كبير فى هذا المجال فى علم اللغة وعلم النفس، ويعود هذا الخلط إلى الصعوبة البالغة فى تصور المعرفة والمعنى، ووصفهما دون الاستناد إلى تعبيرات اللغة. ويتفق كثير من الباحثين على أن التمثيل المستقل للمعرفة عن اللغة أمر مرغوب فيه، ولكن يبدو أنه ليس فى وسعنا حتى الآن الاتفاق على أى صيغة تمثيلية من تلك الصيغ المقترحة.

٨ : ٤ المفهوم شكل من اشكال المعرفة:

تستطيع أن نعرِّف المفهوم بأنه شكل من أشكال المعرفة التى يمكن استعادتها أو إثارتها بقدر ما من الاتساق والوحدة. وهذا التعريف إجرائى يقوم على الحقيقة التى لا تقبل الجدال بأن مستخدمى اللغة عندما يستخدمون تعبيراً معينا أو عندما يواجهون تعبيراً معينًا يميلون إلى استثارة نفس الكتلة المعرفية (أى الموضوعة فى التخزين النشط). إن الاختلافات بين مستخدمى اللغات المختلفة لا يبدو أنها أساسية بدرجة تكفى لحدوث خلل فى حالات كثيرة، وينشأ عن هذا أن معنى المفهوم هو مجموعة استخداماته الممكنة. ولسوء الحظ نجد أن المفاهيم قابلة للاستخدام فى بيئات مختلفة، لدرجة أنها تبقى مشوشة العناصر والحدود. لذا تتضمن تعريفات المفهوم احتمالات نسبية، أى الاحتمالات القوية أو الضعيفة التى تجعل المفهوم يتضمن معرفة محددة، عندما يتحقق فى عالم النص، حيث يظهر المفهوم مرتبطًا بعلاقة أو أكثر مع غيره من المفاهيم، مثل

حالة لـ . . . أو نسبة إلى . . . . وهكذا. وتؤلف هذه العلاقات الرابطة التى تحدد استخدام كل مفهوم.

٨ : ٥ مكونات المفهوم :

إذا كانت المفاهيم تتناول عناصر معرفية مختلفة حسب ظروف الاستثارة، فلا يمكن أن تكون المفاهيم بناء على ذلك وحدات أولية متناغمة، ويجب بدلا من ذلك ترابط مكوناتها بواسطة شدة ربط معينة. ويجب أن تكون العناصر مطابقة للمفهوم الذى يكوّن معرفة محددة (مثل كل البشر فانون) والعناصر تصدق على معظم المفاهيم، ولكن ليس كل أمثلة المفهوم تكوّن معرفة نموذجية، (مثل البشر يعيشون عادة فى جماعات) والمفاهيم التى يحدث أن تكون أمثلة عشوائية تشكل فقط معرفة عرضية (مثل بعض الأشخاص قد يكونون شُقراً). وكما أشار لوفتس إن هذا التدرج مشوش هو الآخر. وتميل بعض العناصر الضئيلة جداً مثلاً إلى أن تكون محددة تحديداً مطلقًا مثل: الطيور قد تكون طيوراً، حتى إذا لم تستطع الطير أو إذا نُزع ريشها، والمناضد يجب أن تشمل كُلّ أنواع الأشكال المختلفة وأى عدد من الأرجل، وهكذا. وقد اختبر لابوف Labov (١٩٧٣) الحدود التى تجعل الناس يطلقون على شكل محدد «كوبا» فى مقابل سائر أنواع الأوعية الأخرى (برطمان . . . إلخ)، ووجد اتفاقًا جزئيًا فقط. ولا زال التدرج لتقوية الرابطة قد يكون ضروريًا إذا قُدّر للمفاهيم أن تكون إجرائية. ويعد كل هذا يصاغ المفهوم ليتناول الأمثلة العادية، وليس الأمثلة الغريبة والشاذة التى ولدتها أفكار حالمة فى مواقف غريبة (مثل محاولات الفلاسفة).

٨ : ٦ تحليل المفهوم إلى وحدات فى مقابل المفهوم كوحدة كاملة:

أن نوافق على أن المفاهيم يمكن أن تحلل إلى وحدة أو أكثر، هذا شىء

وأن نوافق على تلك الوحدات فهذا شيء آخر. وحتى الحالات المتشابهة قد تصبح متشابكة في المناقشات التى لا نهاية لحلولها. فمثلاً يجب أن يكون معقولاً أن ننظر إلى مفهوم قَتَلَ على أنه يتكون من عدد من الوحدات هى السبب - أصبح - غير حى. وحتى هنا نجد الخلاف يشتد. ومن الممكن العثور على نصوص يفشل فيها مثل هذا التحليل البسيط مثل:

وبالرغم من أنى لم أقتله، فأنا السبب

لقد كان موته مؤثرًا

ومن الواضح، أن عناصر المفاهيم ليست مستقرة تمامًا، سواء أطلق عليها ملامح - علامات - أوليات، وحدات معجمية Semes or Sememes.

٨ : ٧ تحليل المفهوم لا يفيد معالجة النصوص

إذا كنا سنوافق على الوحدات التى تتكون منها المفاهيم، فإننا لم نوضح أن تحليل المفاهيم هو نشاط آلى لعلاج النص. والأدلة على مثل هذه الآلية ضعيفة حاليًا والمسائل غير المستقرة مذهلة. فكم وحدة نحتاج إليها لتغطى كل المفاهيم الممكنة، وهل نفس الوحدات تصلح للمفاهيم والتعبيرات؟ لنفترض أن الاتصال بين الناس يعتمد على التعبيرات، فكيف تكتسب الوحدات إذن؟ وكيف نعرف الوحدات دون العودة إلى نفس الأنواع من التعبيرات والمفاهيم التى نحاول تحليلها؟ وهل هناك وحدات نحتاج إليها على أسوأ الظروف لمفهوم واحد أو لتعبير واحد فى اللغة بأسرها؟

٨ : ٨ كيف تجمع المعانى الجزئية فى أشكال كبرى؛

قد تبدو محاولة العمل فى اتجاه آخر أكثر انتاجية من أن نهتم بكيف يمكن تقطيع المفاهيم إلى أبسط أجزاء ممكنة. وهنا يجب أن نهتم بكيفية تحديد

التعبيرات لمعانٍ مفهومية، وكيف تُجَمَّعُ المعانى الجزئية في أشكال كبرى من أشكال عالم النص؟ لا شك أن بناء عالم النص هو نشاط آلى موثق فى الاتصال الإنسانى. وهذه النظرة المقابلة ستصرف الانتباه بعيدًا عن مسائل لم يحلها الحكم القبلى، وتحويلها نحو مسائل يمكن تتبعها بشكل تجريبى. (كما فى قراءة النصوص واسترجاعها. إن عدم وضوح المفاهيم وعدم استقرارها وعدم استقرار عناصرها الممكنة قد تصبح أقل أهمية، ويطرد ذلك عندما تظهر فى سياقات اتصالية محددة جدًا. ومن هذه الناحية يمكن تعريف معنى التعبير أو محتوى المفهوم بأنه افتراضات منظمة حول تيسير الحصول على المعرفة واستثارتها فى نمط راهن. ولشرح مثل هذا المعنى أو المحتوى فعلى المرء الوقوف عند تلك النقطة من تشكيل المفاهيم والعلاقات ثم يوجه نظره إلى كل الممرات Path ways.

٨ : ٩ علم الدلالة الإجرائى والأشكال الكبرى لمعنى النص:

إن دراسة معنى اللغة فى إطار هذا المدخل هى من اهتمام اتجاه حديث يعرف بعلم الدلالة الإجرائى Pro Cedural Semantics . ويعرف أنه إضافة إلى المعانى التقريرية Declarative Knowledge (وتشمل بيانات عن الحقائق والمعتقدات حول تنظيم الأحداث والمواقف فى العالم الواقعى)، يتطلب الاتصال معرفة إجرائية (وتشمل الحقائق أو المعتقدات التى ترد فى بنية موجهة لأنماط خاصة من الاستخدامات والعمليات). إن إفادة اللغة فى نصوص هى حالة خاصة من الاكتساب والتخزين والإفادة من المعرفة فى كل أشكال النشاطات الإنسانية. ولما كان استخدام اللغة يتميز تميزًا عاليًا وينظم تنظيمًا معقولاً بالاتفاق الاجتماعى، فقد تكون الحالة الخاصة سبيلاً واعدًا للوصول إلى الحالة العامة.

٨ : ١٠ استثارة المفاهيم والعلاقات التي تربط فيما بينها:

عندما تستخدم التعبيرات في الاتصال، فالمفاهيم والعلاقات المقابلة تستثار في منطقة العمل الذهني، ونستطيع أن نطلق عليها الآن منطقة التخزين النشط Active storage، ويقول جورج أرميتاج ميلر ١٩٥٦ George Armitage Miller إن منطقة العمل هذه work - space تبدو محدودة لسبع وحدات فقط في المرة الواحدة، ولاحظ أنه ينتج عن ذلك أن الكفاية تُعزَّز إذا زادت الوحدات وتكونت كتلة متكاملة من المعرفة، وهذا أفضل من الوحدات المنفردة غير المتصلة. ومن ثم فالمعرفة التي يحددها نشاطات النص ستتشكل عادة في أنماط شاملة تكافأ وتتخصص لتصبح ملائمة للمخرجات الحالية (عند الإنتاج) وللمداخل (عند الاستقبال). إن الصعوبة في علاج الوقائع غير المتوقعة والمتعارضة تنشأ افتراضا لأن هذه الوقائع لم تُتناول باعتبارها أجزاءً من أنماط متكاملة مخزونة، وأنه تم تناولها بشكل منفصل في منطقة التخزين النشط حتى يمكن جعلها مناسبة وملائمة.

٨ : ١١ الأنماط وتنظيم عالم النص:

ستبدو أنماط المعرفة مختلفة حسب مطالب العلاج السائدة. وقد يستخدم مستقبلو النصوص أنماطا لبناء الافتراضات حول تحديد المحور الأساسي للنص Major Topic (الموضوع الأساسي للنص) وحول كيفية تنظيم عالم النص واختبارهما. وينتج عن هذا أن نمط المحور (الموضوع) يستخدم بثراء أكثر من الأنماط المستخدمة بشكل إضافي أو هامشي في النص الذي يعالج. ومن حيث مجال الخلاف فهو مهم وملائم للنص لموقف المتلقي: وعندما تنشأ هذه العوامل يصبح استخدام المعرفة أكثر تفصيلاً وشمولاً.

٨ : ١٢ توسيع الاستثارة:

عندما تستثار بعض وحدات المعرفة، يبدو أن وحدات أخرى مصاحبة لها في منطقة التخزين الذهنية ستصبح نشطة هي الأخرى (بالرغم من أنه يبدو أنها لن تكون نشطة مثل الوحدات الأصلية)، ويسمى هذا المبدأ غالبًا مبدأ توسعة الاستثارة Spreading Activations، وتتوسط بين المفاهيم والعلاقات المستثارة بشكل واضح وبين الثراء المستفيض الذي يفترضه عالم النص. ويجب عند الإنتاج وتوسعة الاستثارة الاتجاه صوب الخارج أي من المفاهيم أو العلاقات نحو تعبيرات اللغة الطبيعية التي يمكن أن تستخدم بشكل مميز. وعند الاستقبال تجعل توسعة الاستثارة من الممكن تكوين ترابطات مفصلة وتكوين افتراضات وتوقعات ونشر صور ذهنية، وما إلى ذلك، بشكل يتجاوز ما يظهر بالفعل في سطح النص. وتميل المعرفة المحددة والنموذجية لتوسعة الاستثارة، بالرغم من أن المعرفة العرضية يمكن تضمينها في هذا المجال إذا كانت تحظى بانطباعات قوية في خبرات الفرد.

٨ : ١٣ تخزين المعرفة واستغلالها:

هناك بعض الأدلة لوجود مبدأين مختلفين لتخزين المعرفة والإفادة منها. لقد أدخل إيندل تولفينج Endel Tulving ١٩٧٢ فكرتي: الذاكرة العرضية في مقابل الذاكرة الدلالية لتفسير التمايز. تحتوي الذاكرة العرضية على تسجيل لخبرة الشخص الذاتية (ما حدث لي)، أما الذاكرة الدلالية فتعكس الأنماط البارزة لتنظيم المعرفة (على الأقل في معنى المصطلح الأكثر إغراء)، مثل تركيب الأحداث والمواقف (أي ما هو حقيقي حول العالم الواسع وكيف تلتئم معا. وبالطبع فخبرة الفرد تغذي باستمرار آراءه العامة حول العالم، بينما الأخيرة تفرض تنظيمًا على الخبرة. ولا تزال المعرفة العرضية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسياقات الأصلية للشخص الذي يلاقيها، وأنها بالتالي قد تشرح كثيرا من

السمات العرضية. وفي المقابل قد تكون الدلالة المعرفية منظمة غالبًا في ضوء السمات المميزة التي تشترك فيها كل الأمثلة الفردية.

٨: ١٤ الخبرة والاستدلال:

لو نوقشت بعمق الأهمية النسبية للتجربة، أي قوى التفكير الإنساني على اكتساب المعرفة، منذ أفلاطون وأرسطو مرورًا بالعصور الوسطى وحتى الآن، وهل - كما يعتقد أفلاطون توجد المفاهيم مستقلة تمامًا عن سائر أمثلتها المحددة، أو أنها جميعًا من التجربة الشخصية (كما يؤكد التجريبيون). وعلى كل حال فهذه مسائل لا تُحَلُّ في إطار المناقشات العادية. وأي رأى ينكر قوى التفكير الفطرى للإنسان أو تأثيرات التجربة الحقيقية قد يثبت آراء يتعذر الدفاع عنها، إذا تعرض للبحث الشامل غير المتحيز للسلوك الإنساني، ولم ينل مثل هذا الأمر اهتمامًا من جانب أجيال مختلفة من الفلاسفة. ويتناول استخدام النصوص بكل تأكيد تفاعلاً وتسوية دائمين بين مواد النص المقدمة بالفعل وبين الميول القبلية للمشاركين حسب ظروف غير منظمة رغم مرونتها وتغييرها.

٨: ١٥ الاقتصاد وتخزين المعرفة واستحضارها:

في المنهج الإجرائي يجب أن تقدم الحجج التي تفضل نموذجًا معرفيًا على نموذج آخر في شكل أعمال وعمليات. ولننظر مثلاً في مسألة الاقتصاد فمن ناحية، كل وحدة معرفية يجب أن تخزن بنظام مَرَّةً واحدة فقط، بغض النظر عن عدد التشكيلات التي تحتوى عليها هذه الوحدة. وقد يكون هناك إما تشابك كثيف في التشكيلات أو تشكيل واحد يستحضر كلما استدعى الأمر. ويعرض هذا النوع من النظام اقتصادًا كبيرًا في التخزين، ولكنه يتطلب إسرافًا كبيرًا في البحث. ومن ناحية أخرى قد تُخزَّن الوحدات بشكل فائض في كل تشكيلة تحتوى عليها. وهذا النظام قد يعمل بسرعة كبيرة في البحث ولكنه

سيكون مسرفًا إسرافًا رهيبًا فى التخزين. ولاحظ والتر كينتش Walter Kintsch (١٩٧٧) أن هذا التناوب بين الاقتصاد فى التخزين والاقتصاد فى البحث قد يجد حلا وسطًا فغالبًا ما يُخزَّن التشكيل المستخدم ككل، بالرغم من احتوائه على فائض، أما التشكيلات غير المعتادة والنادرة فإنها تستحضر من خلال البحث عن الوحدات المكونة لها عندما تدعو الحاجة إليها.

٨ : ١٦ الأنماط الكلية: الأطر والمشروعات والخطط والمدونات:

قد تخزن بعض نماذج الأنماط الكلية ككتل كاملة بسبب فائدتها فى أعمال كثيرة، فالأطر نماذج كلية تحتوى على معرفة قطرية عن مفهوم مركزى مثل مفهوم عيد الميلاد. فالأطر Frames توضح لنا الأشياء التى تنتمى إلى بعضها فى الأساس، ولكنها لا توضح نظام فعلها أو ذكرها. والمشاريع Schames هى نماذج كلية من الأحداث والحالات وهى مرتبطة بشكل منظم ومتتابع فى ضوء تقريبية الزمن والسببية.

وعلى عكس الأطر فالمشاريع تنظم دائمًا تنظيمًا متعاقبًا، لذا تُبنى افتراضات حول ما سيحدث أو ما سيذكر لاحقًا فى عالم النص. والخطط نماذج كلية من الحوادث والحالات التى تؤدى إلى هدف مقصود. وتختلف الخطط عن المشاريع فى أن المخطط (وقد يكون منتج النص) يطور كل العناصر، أى كيف تتقدم صوب هدف المخطط. والمدونات Scripts خطط ثابتة تُستدعى غالبًا لتحديد أدوار المشاركين وأعمالهم المتوقعة. وبالتالى تختلف المدونات عن الخطط فى اشتمالها على إجراءات آلية محددة من قبل. إن أهمية هذه الأنواع من النماذج الكلية أنها أصبحت معترف بها فى الربط الإجرائى لإنتاج النصوص واستقبالها، وكيف يمكن تطوير الموضوع Topic (وهذا يعتمد على الأطر) وكيف يتقدم توالى الأحداث (وهذا يتعلق بالمشروعات) وكيف تتابع الشخصيات فى عالم النص أهدافها (وهذا يتعلق بالخطط) وكيف تتكون

المواقف لتتمكن من تقديم نصوص معينة فى الوقت المناسب (وهذا يتعلق بالمدونات). وقد تسهم أنماط النماذج المختلفة فى نفس المعرفة الأساسية فمن منظور متغير (مثل إطار بنية المنزل يختلف عن خطة بناء المنزل). إن استخدام الأنماط الكلية يقلل من التعقيدات بالمقارنة مع استعمال الأنماط المحلية، ويسمح بالاحتفاظ بمادة أكثر فى التخزين النشط فى الوقت المحدد.

٨، ١٧ النموذج الإجرائي وقضية الإرث

هناك قضية أخرى فى النموذج الإجرائى للمعرفة هى قضية الإرث، أى نقل المعرفة بين وحدات نفس النمط أو النمط الفرعى. وهناك ثلاثة أنواع من الإرث يجب أن تلاحظ على الأقل. **النوع الأول:** يرث المثال كل سمات النوع الذى ينتمى إليه إلاَّ إذا تم الإلغاءُ صراحةً. فنحن نفترض أن لنابليون أصابع بالرغم من أنه لم يخبرنا شخص بذلك، لأن نابليون مثال لنوع البشر (وهذا مثال شهير مقتبس من كيتش ١٩٧٤). فإذا لم يكن له أصابع فمما لا شك فيه وجود حكاية تاريخية تلغى هذا الافتراض. **النوع الثانى:** يرث النوع الفرعى من النوع الأعلى أقرب السمات التى يسمح بها النوع الفرعى. فمثلا، النوع الفرعى: النعامة يختلف عن النوع الأعلى وهو الطيور فى أنه لا يستطيع الطيران، ولكنه يستطيع أن يجرى سريعًا إلى أقصى حد. **النوع الثالث:** تستطيع الكائنات أن ترث من الكائنات التى ترتبط بها بالقياس، أى أنها أنواع مختلفة ولكنها تشبهها فى بعض النواحى المفيدة. فمثلاً الباحثون فى علم المعرفة والذكاء الصناعى يقيمون افتراضات عن العقل الإنسانى قياسًا على الحاسوب. دون الإدعاء أن العقول وأجهزة الحاسوب متطابقة. ومع ذلك لا زلنا نكتشف سمات نسبية تساعدنا على بناء نماذج معقدة من المعرفة.

٨ : ١٨ الإرث

يقع الإرث فى نطاق موضوع الاقتصاد الـذى تحدثنا عنه فى ١٥ فإذا كانت المعرفة حول النوع/ النوع الفرعى/ والـنوع الفرعى/ النوع الأعلى، أو القياس تخزن في تسـلسل دقيق، فالتنبؤ قـد يكون ممكنا حول الوقت الـذى يُحتاج إليه لتأكيد حقائق معينة. ففى مثال (١) سنستغرق وقتا أطول لنحكم على صدق أو عدم صدق هذه الجمـلة أكثر من المثـال (٢)، لأن النوع الأعلي «حيـوان» أعلى فى التدرج من النوع الفرعي (الطيور) ولهذا يتطلب ربطهما عدة خطوات على الأقل.

مثال: (١) الدجاج حيوان

(٢) الدجاج طائر

ومع ذلك فالاختبارات فشلت فى تأكـيد هذه التنبؤات لسبب واحد هو أن المثال (٣) تأكـد بشكل أسرع من مثـال (٢) بالرغم من أن الدجـاج وأبو الحناء ينبغى أن يقعا فى مستوى واحد من مستويات التدرج.

(٣) أبو الحناء طائر

ولقد شرح سميـث وشوبين وريبس Smith, Shoben and Rips (١٩٧٤) هذا التأثير فى ضوء الملامح باعتبارها عناصـر أساسية لمفاهيم مثل الطير: فكلما كانت الملامح نمطية ومحددة جداً في المثال أو في الطبقة الفرعية، يمكن الحكم بأقصى سـرعة أنها تنتـمى إلى النوع أو النوع الأعـلى. فأبو الحناء الـذى يطير ويُغرِّد من السـهل الحكم عليـه بأنه طائر بالـقياس إلى الدجاج الـذى لا يحسـن هذين العملين، وعلى نحو مشابه يميل الناس إلى إساءة الحكم على المثال (٤) أكثر من المثال (٥).

(٤) الخفاش طائر

(٥) الحجر طائر

بسبب وجود ملامح مشتركة «يستطيع أن يطير» والتى تقيس الخفافيش على الطيور وأكد روش وميرفيس Rosch and Mervis (١٩٧٥) أن التشابه العائلى هو المسؤول عن مثل هذه التأثيرات أكثر من الملامح المحددة، لأنه من الصعب جدًا فى حالات كثيرة أن نحدد أن ملامح كل عضو من أعضاء النوع يجب توفرها.

٨ : ١٩ مجمل الاعتبارات الإجرائية:

لقد رأينا للتو أن الاعتبارات الإجرائية التى حددنا أطرها العامة وهى: التنشيط - الترابط الوثيق - التحليل - توسعة التنشيط والذاكرة العرضية فى مقابل الذاكرة الدلالية - الاقتصاد الأنماط الكلية والإرث يعتمد كل منها على الآخر. ويجب أن تعامل كلها على أنها وحدات أساسية من العمليات المعرفية. إن أبسط نموذج محدد يجب أن يلائم نتائج الاختبارات للحكم على جمل مثل (٤) فى مقابل (٥) غير أن هذا النموذج لا يقدم لنا إلا القليل حول قضيتنا الأساسية. ومن علامات هذا التفاوت محاولة فصل كلمات أو مفاهيم معجم أو قاموس مرتبة ترتيبًا جيداً عن الأبعاد المدهشة للمعرفة الموسوعية للعالم وكما يشير كينتش Kintsch (١٩٧٩) فإن هذا الفصل ليس سوى أسطورة من أساطير البحث التى تعوق تكوين نماذج عامة ومتطورة وسينتهى به الأمر إلى التهافت عند مواجهته لمدى أوسع من المعطيات الواقعية.

٨ : ٢٠ النتائج المستفادة من الاعتبارات الإجرائية:

من هنا يمكن استنتاج بعض النتائج، أولاً: بدلا من محاولة تقطيع اللغة عن سواها من الأشياء يجب أن نحاول بناء نماذج تُشرحَ فيها اللغة مستخدمة فى نصوص حقيقية قابلة للتفسير مقارنة بعمليات الإدراك والمعرفة. وأما القيود

على البحث التى تختزل كل القضايا فى مسألة تغييرات زمنية فى أداء مهمات غير واقعية (بما فى ذلك الحكم على الجمل وفقا للخطوط المرسومة) فإنها تتعارض مع الدافع الاساسى لهذا المشروع. إنه يجب علينا التوجه نحو التنوع فى أنماط التجارب والتى تلعب فيها النصوص المستخدمة يوميًا دورًا قياديًا.

والاستنتاج الثانى هو أن الجهود التى بذلت لدراسة النصوص والمعرفة فى إطار المنطق منذ أرسطو قد تبدو نعمة ونقمة، ومن الأفضل أن نعكس ترتيب أولوياتنا بأن نبنى أولاً نماذج إنسانية معقولة، ثم نقوم بالبحث عن أنماط المنطق التى تصلح لأن تكون أنظمة شكلية. ومما لا شك فيه أن البشر يستطيعون القيام بعمليات استدلال معقدة، والتى لا يستطيع المنطق التقليدى شرحها: مثل القفز إلى الاستنتاجات، ومتابعة القياسات الموضوعية والاستدلالات مع عدم وجود المعرفة. فمثلاً عندما يواجه الناس حقيقة ممكنة، قد يقولون فى أنفسهم: إذا كان ذلك حقيقيًا فيجب أن أعرف شيئًا عنه، ولما كنتُ لا أعرف فهذا يحتمل أن يكون خَطَأً. وهذا هو الاستدلال القائم على عدم وجود معرفة كما شرحه كولينز Collins. والمعيار المهم هنا ليس هو الإجراء الفاسد منطقيا، بل إن الإجراء يعمل بشكل كافٍ جدًا فى شئون الحياة اليومية.

والاستنتاج الثالث هو - كما أكدنا - أن المعرفة والمعنى اللذين يستخدمان فى النص حساستان للسياقات. ونحب أن نتتبع بعض النتائج التى أبدتها وجهة نظر نموذج الترشيح لاتساق النص. ففى الأساس إن ترابط المفاهيم والعلاقات التى تستثار بواسطة النص يمكن أن تُصوَّر على أنها حل مشكلة. ويجب على مستخدمى النص الذين يواجهون وحدات مشوشة وغير مستقرة فى المعنى والمضمون أن يبنوا شكلاً من الممرات فيما بينها لتكوين عالم النص.

وسيجدون أن سمات معينة وملامح معينة من المفاهيم التى يحتوى عليها النص أساسية ومناسبة لهذه العمليات.

إن مثل هـذه الإجراءات تعد بمثابة تحليل وتـوسعة الاستثـارة والاستدلال والإرث ستنفـذ وفقًا لظروف المعالجـة السائدة. والقضـية الأساسية هـى كيف يمكن تـصنيف وتنـظيم لتـلك الظروف (وليـس كيف نثبـت أن كل مستـخدمى النصـوص يفعلـون نفس الشـىء دائمًا). ونستـطيع أن نتـساءل فى نطـاق هذا الموضـوع: كيف يسـتخرج الـناس محتـوى النص وينـظمونـه للاستخـدام فى التخزين والاسترجاع؟

وما هى عوامل التفاعل بين النص المعروض والمعرفة القبلية للناس والتأثير المنـظم لهـذه الاستثـارات؟ وما الإجراءات الـتى يمكـن أن تُكتشَفَ بعـد تغيـير عوامل، مثل أسلوب سطح النص ومجامـيع المستخدمين الذين يُقَدَّم النص لهم وما هو دور التوقعات؟

٨: ٢١ الاتساق هو نتاج ترابط المفاهيم والعلاقات فى شبكة تتمركز حول الموضوعات الأساسية:

أن الخطوة الأولى لاكتـشاف هذه المسائل والمسائل المتـشابهة هى أن نُوجِد تمثيلاً أساسيًا لاتساق النصوص. وسنقترح على الأقل وسيلة واحدة ممكنة قياسًا علـى اقتراحـنـا: النمـوذج الإجرائى للـنحو (راجـع فصل الـتماسك). وهـنا سيُتَصَوَّرُ الاتسـاق بأنه نتـاج ترابط المفـاهيم والعـلاقات فى شبـكة تتكـون من فراغات معـرفية تتمركـز حول الموضوعات الأسـاسية. والنص الذى سنـشرحه سيكون هو نص الصاروخ الذى سبق أن عالجناه فى فصل التماسك.

٨ : ٢٢ متطلبات تمثيل معالجة النصوص:

وقبل معالجة النص نفسه يجب أن نُذَكِّرَ بمتطلبات تمثيل معالجة النصوص وسنركز الآن على الاستقبال أكثر من تركيزنا على الإنتاج. ومع ذلك هناك بلا شك تشابهات مهمة بين النشاطين. إن فرض الاتساق على أى قطعة من النص يجب أن يُؤَدَّى فى ضوء الخطوط المقترحة فى فصل التماسك فيُحَلَّل سطح النص إلى شكل من الاعتمادات النحوية كما فى الفصل السابق. وتؤخذ التعبيرات السطحية على أنها مؤشرات لاستثارة المفاهيم. ولا تشمل هذه المرحلة الاهتمام المباشر بالمعجم الذهنى وبدلا من ذلك، ستعالج المفاهيم كخطوات فى بناء استمرار المعنى وأن حجم الإجراء المتخذ سيختلف حسب ما يتطلبه العمل وما يفيده. وسيتوجه الاهتمام بشكل خاص نحو اكتشاف مراكز التحكم أى النقاط التى فيها يبدأ العلاج استراتيجيا.

٨ : ٢٣ المفاهيم الأساسية لمراكز التحكم:

إن المرشحات الأكثر احتمالاً لمراكز التحكم يمكن أن نطلق عليها المفاهيم الأساسية وهى:

(أ) الأشياء: وهى كيان مفهومى له هوية ثابتة وشكل ثابت.

(ب) المواقف: أشكال متواجدة فى حالاتها الراهنة.

(جـ) الأحداث وهى الوقائع التى تغير من الموقف أو الحالات خلال الموقف (Text linguistics p. 95).

(د) الأعمال وهى أحداث يقوم بها فاعل مقصود.

والمفاهيم الأولية تشكل مراكز ضبط لبناء عالم النص، أى أنها نقاط توجيه يقيم منشئ الإجراء من لدنها العلاقات بالمفاهيم الثانوية (النص

والإجراء/ ٢٠٣). والمفاهيم الأخرى يمكن أن توضح بأنها رموز لمفاهيم ثانوية:

(١) الحالة وهي الوضع المؤقت لكيان ما وليست سمته المميزة.

(٢) المنفذ وهو الذات التي تقوم بإجراء بالقوة وهي التي تؤدى عملاً وتغير الموقف.

(٣) الكيان المتأثر: وهو الكيان الذى يتغير موقفه نتيجة لحدث أو عمل ولا يبدو فيهما منفذاً أو آلة.

(٤) العلاقة: صنف متبقي لعلاقة عرضية مفصلة مثل علاقة الأب بالطفل وعلاقة الرئيس بمرؤوسيه... إلخ.

(٥) الصفة أو النسبة: وتتمثل فى الظروف المميزة للكائن (راجع الحالة).

(٦) المكان: المكان الفضائى للكائن.

(٧) الزمان: الوضع الزمني للموقف أو للحالة أو للحدث.

(٨) الحركة: تغير فى المكان.

(٩) الآلة: شيء غير مقصود يكون واسطة لحدث.

(١٠) الشكل: شكل أو محيط أو ما يشبههما.

(١١) الجزء: عنصر أو جزء من الكائن.

(١٢) المادة: أى المواد التي يتكون منها الكائن.

(١٣) الاحتواء: وضع الكائن داخل كيان آخر ولكنه ليس جزءاً منه أو من نفس المادة.

(١٤) السبب.

(١٥) التمكين.

(١٦) المسوغ.

(١٧) الغرض.

(١٨) الإدراك: العمليات الحسية التي يتمتع بها كائن والتي من خلالها تكتمل المعرفة عن طريق الأعضاء الحسية.

(١٩) المعرفة: تخزين وتنظيم واستخدام المعرفة لدى كائن له مواصفات حسية.

(٢٠) العاطفة: الحالة التجريبية والتخمينية غير الحادية لكائن ذى مواصفات حسية.

(٢١) الإرادة: نشاط قصدى أو رغبة من قبل كائن ذى مواصفات حسية.

(٢٢) التعرف: المزاوجة الناجحة بين المعرفة الحسية والمعرفة القبلية.

(٢٣) الاتصال: نشاط التعبير عن المعرفة ونقلها من قبل الكائن ذى المواصفات الحسية.

(٢٤) الاستحواذ (الملكية): ارتباط يعتقد فيه الكائن ذى المواصفات الحسية بأنه يمتلك كيانًا آخر ويتحكم فيه.

(٢٥) المثال: عضو من أعضاء النوع يرث كل سمات النوع غير الملغية.

(٢٦) التخصيص هو العلاقة بين نوع أعلى ونوع فرعى، مع ذكر السمات الضيقة للنوع الفرعي.

(٢٧) الكمية: وهى مفهوم يدل على العدد أو المدى أو الحجم أو المقياس.

(٢٨) الموجه Modality : مفهوم يدل على الضرورة - الاحتمال - الإمكان - السماح - الاضطرار أو ما يقابل هذه المفاهيم.

(٢٩) الأهمية: معنى رمزى يختص به كائن ما.

(٣٠) القيمة: تحديد قيمة الكائن في ضوء الكائنات الأخرى.

(٣١) التكافؤ: المساواة - التطابق - التقابل وما شاكل ذلك.

(٣٢) التقابل: وهو عكس التكافؤ.

(٣٣) الإحالة المزدوجة وهي علاقة تفيد أن التعبيرات المختلفة تنشط نفس الكائن في عالم النص (أو شكل الكائنات).

(٣٤) التكرار وهو العلاقة التي فيها تثير التعبيرات المختلفة مفهوما.. ولكن ليس من الضرورى استثارته بنفس المرجع إلى الكائن أو بنفس المعنى.

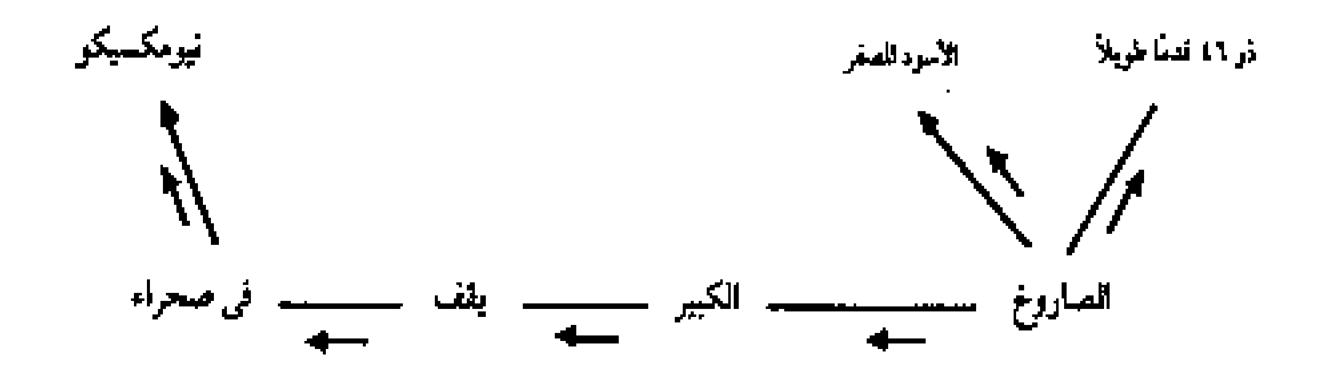
معظم أنماط هذه المفاهيم شائعة فى نحو الحالة، وهو النحو الذى تولى تصنيف العلاقات اللغوية حسب تنظيم الأحداث والمواقف. وعند نقطة محددة تميل هذه الخطط إلى أن تصبح تصنيفا للمعرفة وتنظيمها، وهى التى تنعكس فى مجالات أخرى ليست لغوية. وسندمج بعض مفاهيم أخرى لتناول عمليات ذهنية (مثل الإدراك - المعرفة - العاطفة - الإرادة - الاتصال - الملكية) واحتواء الأصناف (المثال وتخصيصه)، وأفكار شائعة فى نظرية المعنى (الكمية - والوجه - المعنى - القيمة - التكافؤ - التقابل - الإحالة المشتركة - التكرار).

ولا نزعم أن هذا النظام شامل. إنه يفيدنا لتمييز الروابط عن المفاهيم، كأن

تكون العــلاقة بين مفهومين هى عــلاقة حالة ما أو منفذ لــشىء ما . . . إلخ. ومن خلال التراكيب المختلفة نــتطيع استيعاب أفكار لنماذج أخرى.

٨ : ٢٤ المعالجات التي تسهم في تحديد حالات الربط:

سبق أن أوضحنا أثناء دراسة التماسك أن الوصلات التي تربط بين عقدتين تشير إلــى نوع العلاقة بين هاتــين العقدتين. ونوضح هــذا بتحليل جمــلة سبق تحليلها فى مناقــشاتنا للتماسك وهى جملة الصاروخ الكبــير يقف فــى صحــراء نيو مكسيكو.



ملحوظات:

(١) تشير الوصلة بين الصاروخ وبين الأسود المصفر إلى علاقة النعت (الصفة) وتشير الوصــلة بين الصاروخ وذى ٤٦ قدما طولا إلى علاقة الــتخصيص وتشــير الوصلة بــين الصاروخ والكبير إلى علاقة النعــت. أما الوصلة بين الصاروخ وبين يقف فتشير إلى علاقة الحــالة وتشير الوصلة بين يقف وبين فى صحراء إلى المــكان. وتشير الوصلة بــين فى صحراء وبين نيومكــــيكو إلى علاقة التخصيص.

(٢) نستطيع أن نرمز للعلاقات السابقة كالآتى:

النعت = ن　　　　التخصيص = خ

المكان = مك　　　　الحـــــالة = ح

الكمية = كم

(٣) تدل الأسهم على الانتقال من مركز الضبط (أى العقدة) إلى خارج النقطة المركزية، والوصلة الـتى تربط بين مركز الضبط وما يتفـرع عنه خارجه لها لقب، هذا اللقب قد يكون النعت أو التخصيص أو المكان أو الحالة.

وبالمثل يمكن تحليل الجملتين الثانية والثالثة الآتيتين:

جـ ٢ إنه يزن وهو فارغ خمسة أطنان

جـ ٣ إنه يحمل وقودا من الكحول والأوكسجين السائل زنته ثمانية أطنان

إنه ـــــــ يزن ـــــ وهو فارغ ـــــــ خمسة أطنان

ح　　　ح　　　خ

تحليل جـ ٣:

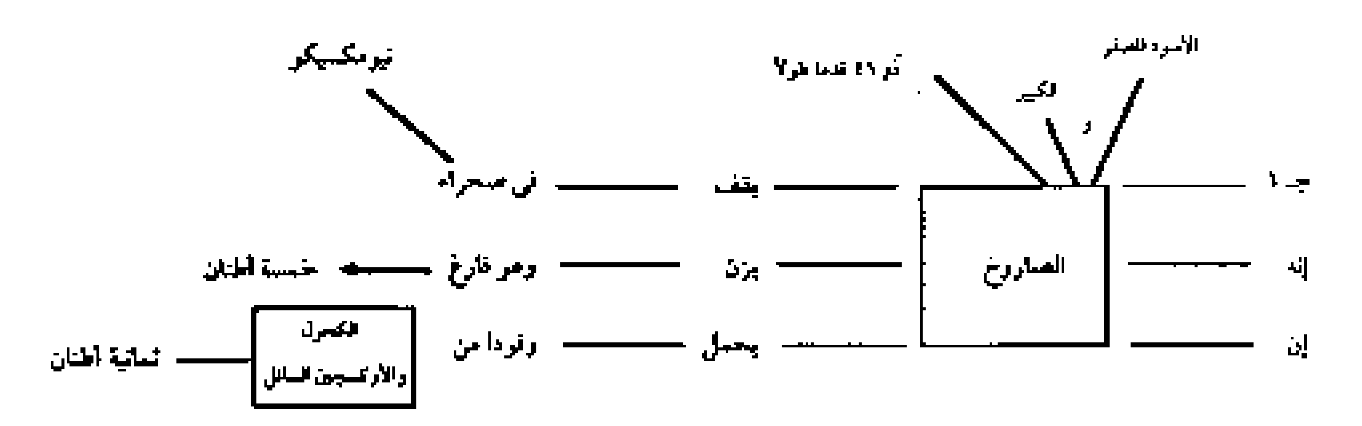
إنـ ـــــ ـه ـــــ يحمل ـــــ وقودا من

اسم إنّ　　حالة　　تخصيص

الكحول و الأوكسجين السائل

ـــــ زنته ـــــ ثمانية أطنان

٢٥:٨ تحليل الفقرة الافتتاحية من نص الصاروخ:



ملحوظات:

(١) إن مركز التحكم في هذه الفقرة هو الصاروخ، فهو الموضوع الأساسي Topic (راجع فصل التداولية)، وتوضح الوصلات أنه وُصف بعدة صفات هي أنه أسود مصفر وطويل وخصص بعدد من المخصصات هي أنه ذو ٤٦ قدمًا طولاً وأن الصحراء التي يقف فيها هي صحراء نيومكسيكو وأن الوقود الذي يحمله خصص بأنه الكحول والأوكسجين وأن مقداره ثمانية أطنان أي كميته. أما الحالات المسندة إليه فهي الوقوف والوزن والحمل. والأماكن هي الصحراء.

(٢) يلاحظ من الرسم السابق أننا وضعنا كل هذه العلاقات في شبكة أوضحت المفاهيم والعلاقات التي تربط بين كل مفهوم ومفهوم آخر، ويشير السهم إلى اتجاه العلاقة. ولكل وصلة لقب خُصَّت به، كأن تكون حالة أو نعت أو تخصيص.

المقارنة بين الشكلين التحليليين: شبكة تهدف إلى إيضاح التماسك وشبكة أخرى تهدف إلى إيضاح الاتساق.

إن الشبكة التي توضح التماسك اهتمت بإيضاح العناصر السطحية للنص واهتمت كذلك بإيضاح وسائل ربط هذه العناصر. أما الشبكة التي توضح

اتساق النص فاهتمت بإبراز موضوع النص والمعلومات المسندة إلى هذا الموضوع، لذا نلاحظ أن الرسم في باب التماسك اقتصر على الجملة المفردة أما الشبكة في باب الاتساق فاهتمت بالنص كله.

وفيما عدا ذلك فالنموذج العام للرسمين متشابه، فطرق الوصلات من عقدة إلى أخرى هي نفسها في الرسمين، ومن ثم يبدو معقولاً أن علاج النصوص يجب أن يفيد من التشابهات التركيبية على مستويات مختلفة كلما كان ذلك ملائمًا. فمثلاً الافتراضات القائلة بأن الرؤوس النحوية هي مفاهيم أولية سَتُدَعم لإبراز الاستخدام العام. وبالمثل يستطيع المرء أن يفترض أن التحديدات النحوية تشمل الصفات والمواقف والأماكن... إلخ. ولها ترتيب محدد ومفصل، كما توضحه المفاهيم الأولية عند مركز التحكم.

هناك تميز آخر بين الشبكتين هو أن الشبكة النحوية تكتفي بتحليل جملة أو جملتين من النص أما الشبكة المفهومية فلا تتضح أهميتها إلا بعد تناول النص بكامله.

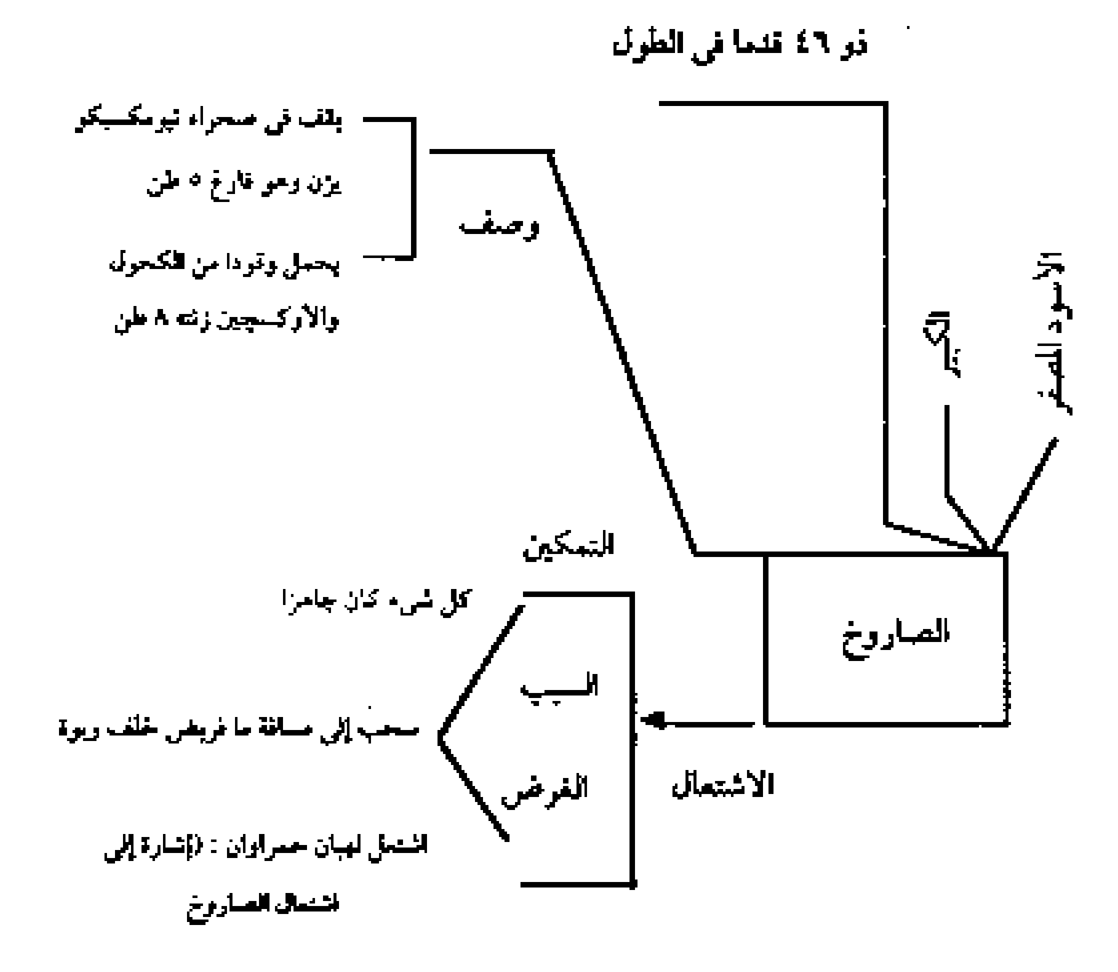
إننا سَنَعُدُّ كل فقرة من فقرات نص الصاروخ نصًا بكامله، ومن السهل جمع كل النصوص التي تتحدث عن موضوع واحد في شبكة واحدة توضح فراغا معرفيا متسقا، وهو ما يسمى بالحالة المفهومية الموسعة، وهي تتكون من مفاهيم الحالات المفهومية الصغرى، لأن امتداد هذه النصوص يعتمد على مفهوم واحد هو الصاروخ.

٨ : ٢٦ تحليل الفقرة الثانية من نص الصاروخ:

نص الفقرة:

لقد كان كُلُّ شيء مُعَدًا. فالعلماء والقادة سحبوه إلى مسافة ما، ووضعوه خلف رابية . وقد ظهر لهبان حمراوان إشارة إلى إشعال الصاروخ.

نلاحظ قبل التحليل أن هذه الفقرة تتحدث عن أشياء مختلفة، لا تماسك فيما بينها. فالجملة الأولى توضح أن الاستعداد تام. وتوضح الجملة الثانية والثالثة أن العلماء والقادة سحبوا الصاروخ إلى مسافة. ثم وضعوه خلف رابية، والجملة الرابعة توضح إشعال الصاروخ. إن عدم التماسك يؤدى إلى عدم وجود اتساق، ولكن الاستدلال كما أوضحنا في البند ١٤ يسهم في استعادة الاتساق الذى نشعر أننا فقدناه. لأن الاستدلال يوفر مفاهيم وعلاقات معقولة لملء فجوة أو انقطاع في عالم النص، والاستدلال يستخدم لحل مشكلة: هى كيف نعبر الفراغ الذى يحول دون الوصول إلى الاتساق. والاستدلال المعقول في نصنا هو أن حالة الاستعداد كانت السبب لسحب الصاروخ إلى مسافة ما، فالاستعداد هو حالة تهدف إلى التمكين من نقل الصاروخ، وأن العلماء والقادة حضروا لملاحظة الصاروخ، وإذا أضفنا هذه المفاهيم إلى المفاهيم الواردة في النص الأول سنحصل على الاتساق الذى نهدف إليه ويوضحه الشكل الآتي:



تحليل الفقرة الثالثة: تتجاوز الفقرة الثالثة الثانية في استخدام وسائل التماسك، مثل التكرار كما في تكرار لهب، أسرع - أصفر، والتفسير كما في ارتفع مسرعًا إسراعًا والألفاظ الكنائية التي تتحقق في الضمير الفارغ (المستتر) وفيما يلي جمل هذه الفقرة.

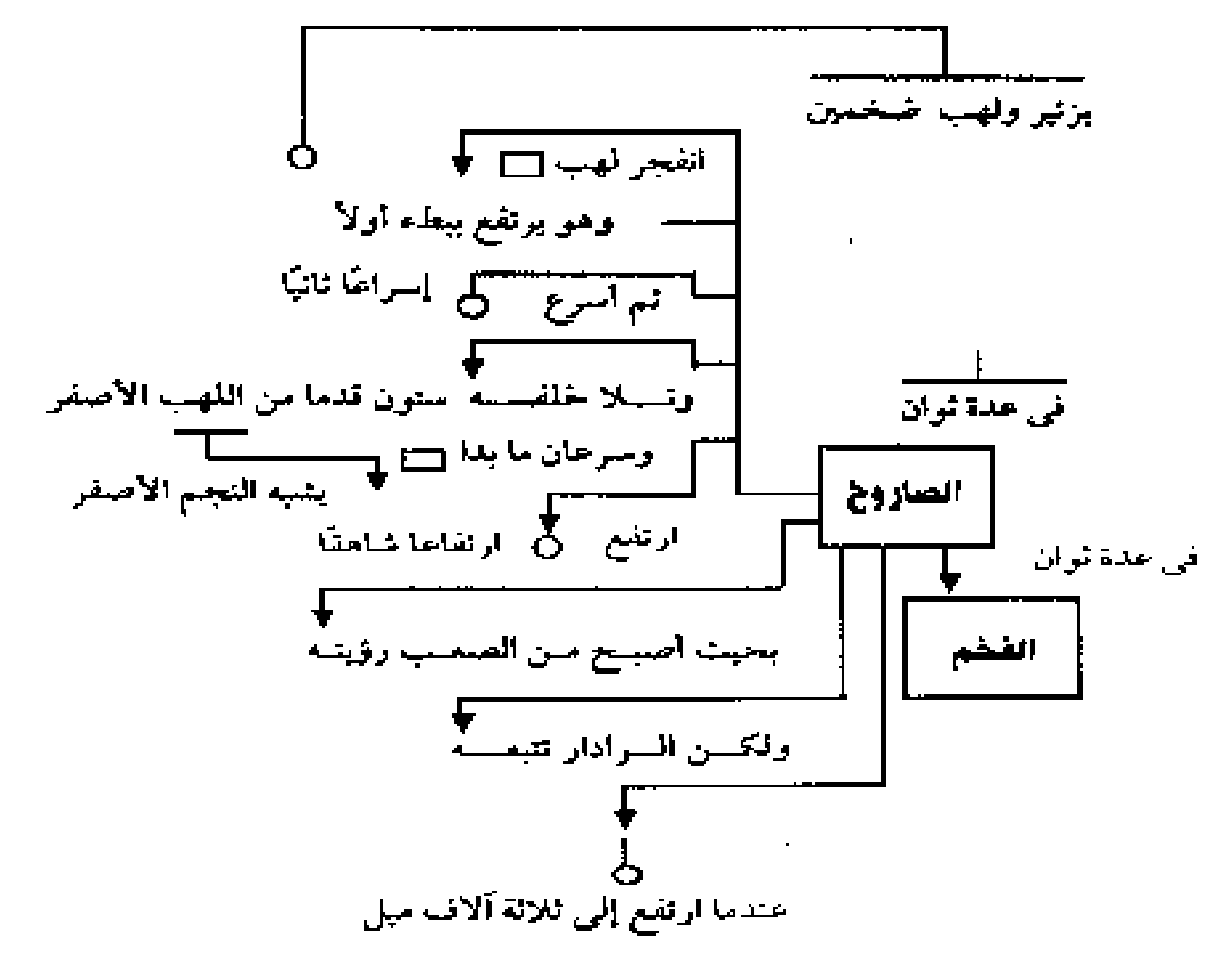
١ - بزئير وانفجار ضخمين انفجر لهب الصاروخ العظيم وهو يرتفع ببطء أولاً ثم أسرع إسراعًا ثانيًا.

٢ - وتلا خلفه ستون قدمًا من اللهب الأصفر.

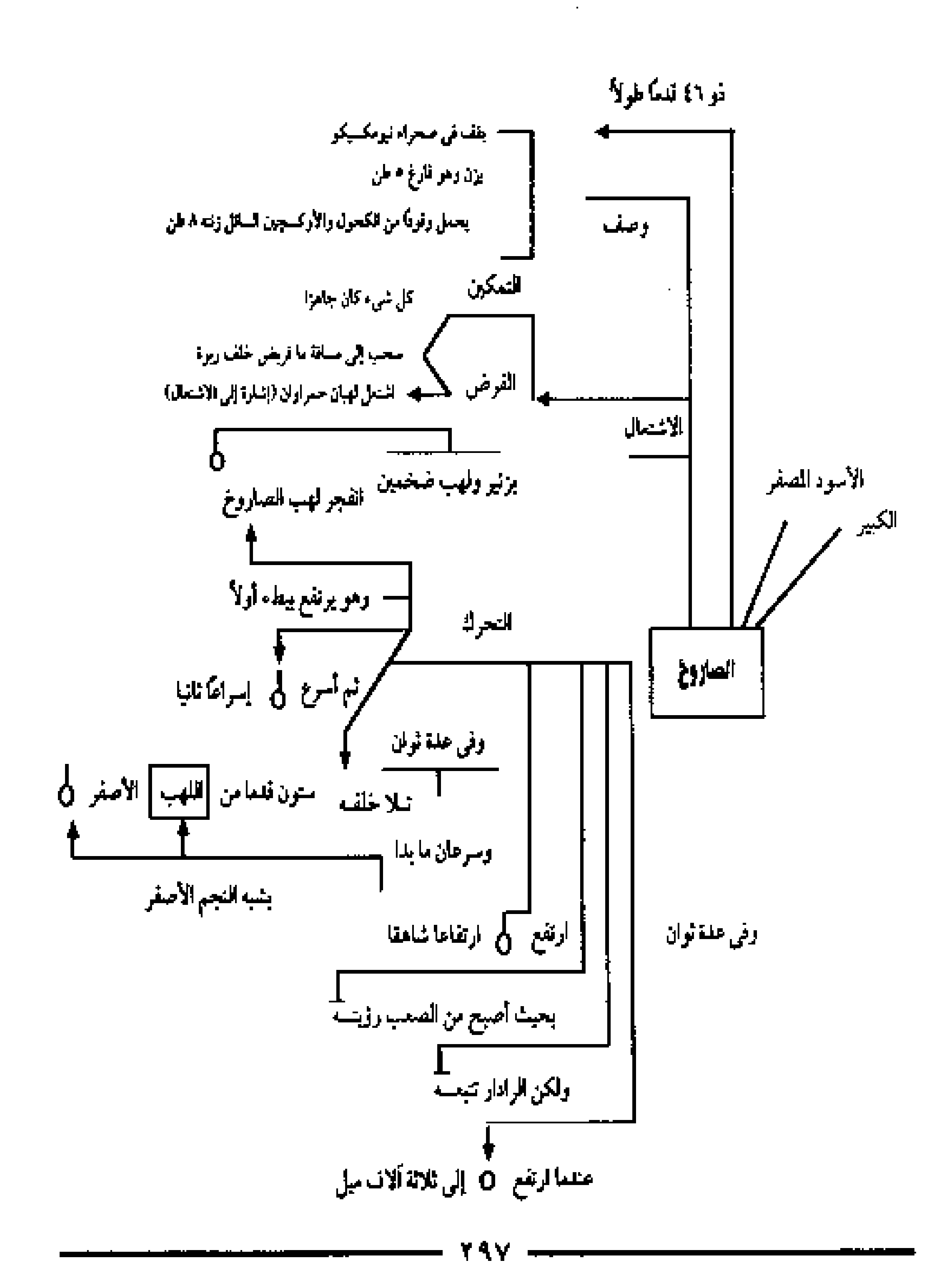
٣ - وسرعان ما بدا اللهب يشبه النجم الأصفر.

٤ - وفي عدة ثوانٍ ارتفع ارتفاعًا شاهقًا بحيث أصبح من الصعب رؤيته ولكن الرادار تتبعه عندما ارتفع إلى ثلاثة آلاف ميل.

والشكل الآتي يوضح اتساق هذا النص.



إذا أضفنا إلى هذه المفاهيم الواردة في النصين الأولين سنحصل على الاتساق الذي نهدف إليه ويوضحه الشكل الآتي :



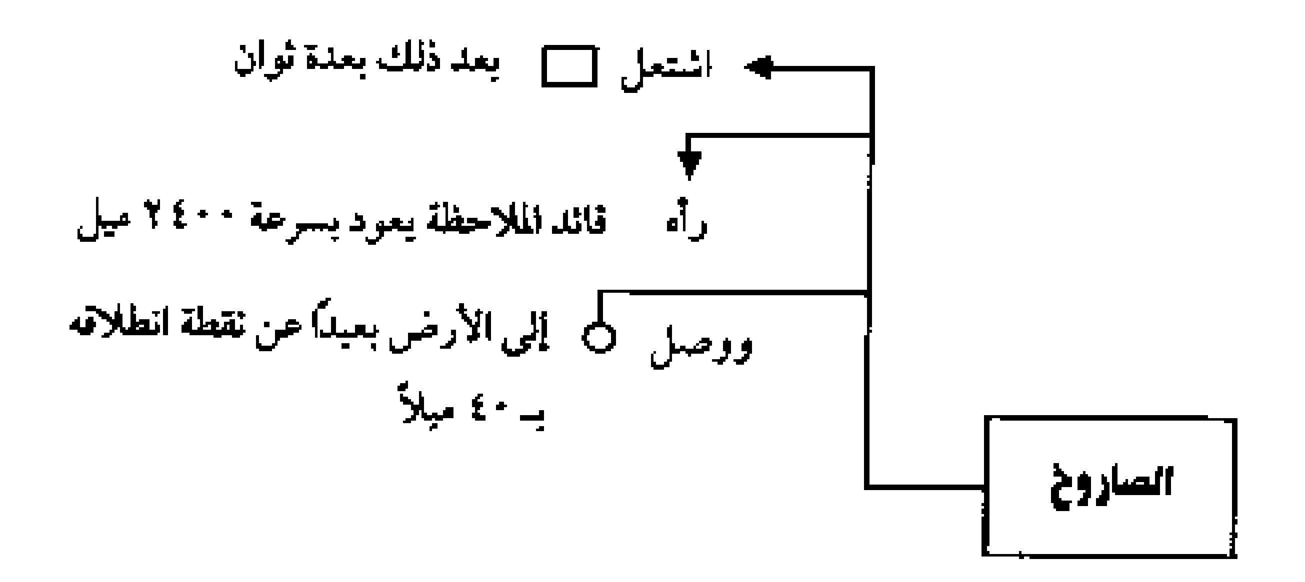
تحليل الفقرة الرابعة :

١ - اشتعل الصاروخ بعد ذلك بعدة ثوان.

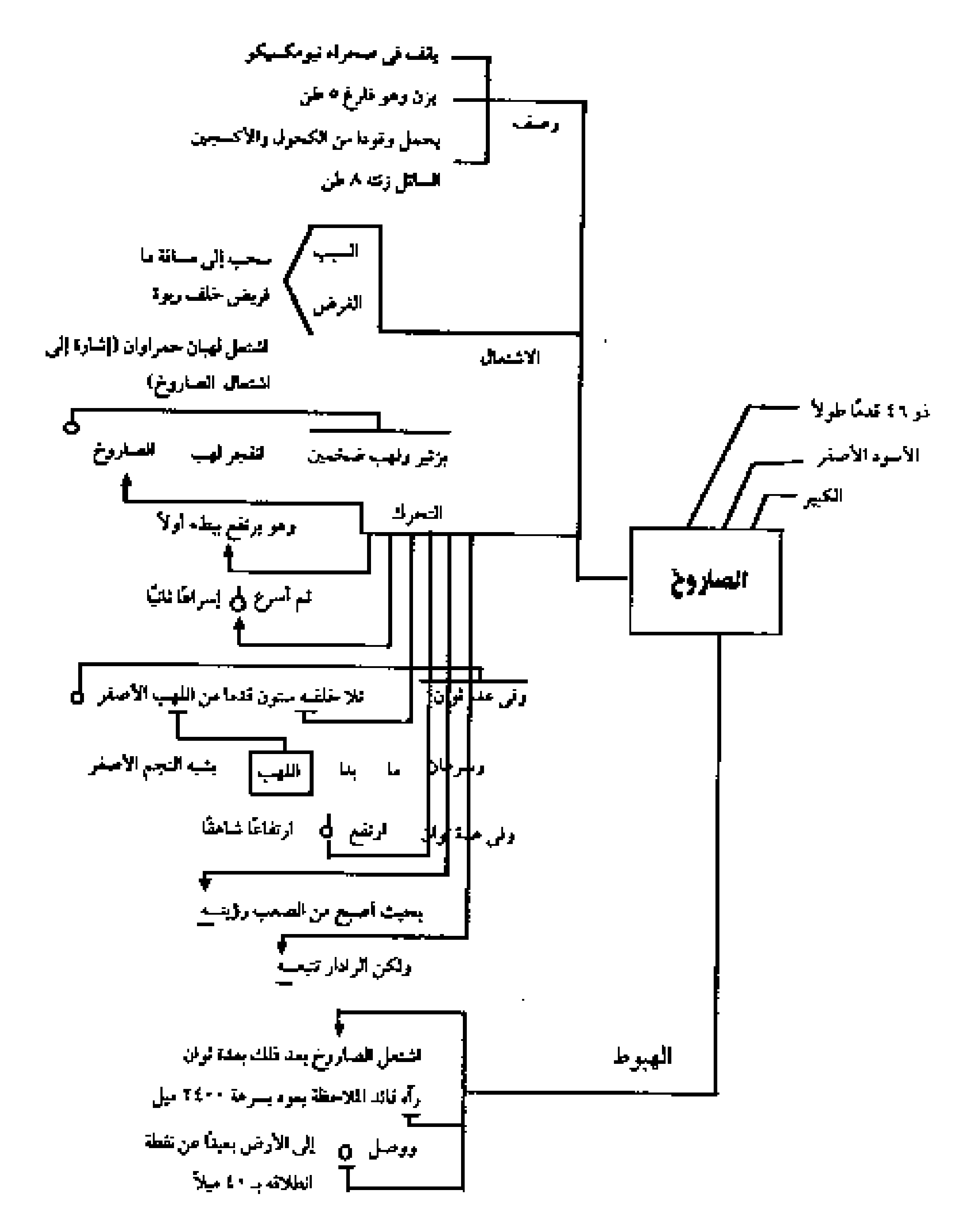
٢ - رآه قائد الملاحظة يعود بسرعة ٢٤٠٠ ميل.

٣ - ووصل إلى الأرض بعيداً عن نقطة انطلاقه بـ ٤٠ ميلاً .

والشكل الآتي يوضح اتساق هذه الفقرة.



ويمكن ضم هذه الفقرة إلى الفقرات السابقة ويصبح الشكل كالآتي:



راجع في كل هذا الباب:

(Beaugrande and Dressler, Introduction to Text linguistics P. 84 - 106.

المحتويـــــات

الموضـــــوع	صفحة رقم

الموضـــــوع	صفحة رقم

الموضـــــوع	صفحة رقم

الموضـــــوع	صفحة رقم

٦ - الدلالة والتداولية

الموضـــــوع	صفحة رقم

٧ - الدلالة والنص

٨ - الاتساق

الموضـــــوع	صفحة رقم